

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق ما يضاف اليه كلاً أن يكون معرفة ومثنى أو ما هو في معنى المثنى كقوله

وَقَوْلُهُ
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا وَيَعْلَمُ أَنْ سَمِعْتَهُ كَلَانَا
وَقَوْلُهُ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدَى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقِبَلٌ

ونظيره عوان بين ذلك ويجوز التفريق في الشعر كقولك كلاً زيد وعمرو، وحكمه إذا أضيف إلى الظاهر أن يجري مجرى عصباً ورحي تقول جاءني كلاً الرجلين ورأيت كلاً الرجلين ومررت بكلاً الرجلين وإذا أضيف إلى المضمرة أن يجري مجرى المثنى على ما ذكر وفي العرب من يقر آخره على الألف في الوجهين ﴿ قال الشارح : قد تقدم الكلام على « كلاً » وأحكامها وأنها مفردة معناها التثنية وهي موضوعة لتأكيد التثنية كما أن كلاً وأجمع لتأكيد الجمع وهي من الألفاظ المضافة التي يؤكد بها المعارف وكل لفظ مضاف يؤكد به المعنى يكون مضافاً إلى ضمير ذلك المؤكد نحو جاءني زيد نفسه وعينه وأكلت الرغيف كله وإنما كان كذلك ليعلم أنه له ويمكن لمعناه فلذلك وجب أن تكون كلاً مضافة إلى معرفة ومثنى لأنه لا يؤكد بها إلا ما هذه سبيله وإن خرج عن سنن التأكيد بأن يكون مبتدأ نحو كلاً أخويك جاءني أو فاعلاً نحو جاءني كلاً أخويك فلن يخرج عن حكم التأكيد ومعناه ويجاز ذلك على إقامة التأكيد مقام المؤكد كما تقام الصفة مقام الموصوف فإذا قال جاءني كلاً أخويك فأصله جاءني أخواك كلاهما إلا أنك وضمت التأكيد موضع المؤكد مبالغة ثم أضفته إلى لفظ المؤكد للبيان فلذلك لزم أن يضاف إلى المثنى ولا يضاف

الا الى معرفة لانه لا يكون تأكيذا الا لمعرفة ، وحكم كالتا حكم كلا الا أن كلتا المؤنث وكلا للمذكر فأما قوله « فان الله يعلمني الخ (١) » فالبيت للنمر بن توب والشاهد فيه اضافته الى نا وهو ضمير جمع وكلا انما يضاف الى تثنية وذلك لان الاثنين والجمع في الكناية عن المتكلم واحد وان شئت أن تقول هو للجمع ولكنه حمل الكلام على المعنى لانه عنى نفسه ووهبا واليه أشار صاحب الكتاب وهو أجود لانه قد يقع لفظ الجمع على التثنية نحو قوله تعالى (فقد صغنت قلوبكما) وقوله (تسوروا الحراب) ثم قال خصمان ويروى سيلقاه بالياء وسنلقاه بالنون فن رواه بالياء جعل كلانا فاعله ومن رواه بالنون جعل كلانا تأكيذا للضمير المتكلمين وأما قول ابن الزبيري (٢) في يوم أحد

ياغرابَ البينِ أنعمتَ فقلْ إنما تنطقُ شيئاً قدْ فعلْ
 إنَّ للخيرِ وللشرِّ مدى وكلا ذلك وجهٌ وقيلْ
 والخطياتُ خيَّاسٌ بينهم وسواءٌ قبرٌ منْ ومُقلْ
 كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ وبناتُ الدهرِ يلعبنَ بكلْ

فالشاهد فيه اضافة كلا الى مفرد يراد به التثنية كما أضيف في الذي قبله الى لفظ الجمع اذ كان المراد به التثنية ومثل ذلك في أن المراد به للتثنية قوله تعالى (عوان بين ذلك) أى بين الفروض والبكارة فجاز اضافة كلا اليه كما جاز اضافة بين اليه الآن بين يضاف الى اثنين فصاعداً وكلا يضاف الى اثنين فقط ومن ذلك قوله تعالى (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) أضيف كل اليه حيث كان المراد به الكثرة وقوله « ويجوز التفريق في الشعر » يريد أنك تضيفه الى اسم واحد ثم تعطف عليه اسماً آخر بالواو نحو كلاب زيد وعمرو لان للعطف بالواو نظير التثنية اذ كانت الواو لا ترتب كالتثنية فحمل الكلام في الشعر على المعنى نحو قوله كِلا السيفِ والساقِ الذي ضربتَ به على دَهشِ ألقاهُ بائنتينِ صاحبهُ (٣)

وصار ذلك كقولك زيد وعمرو قاما كما تقول الزيدان قاما ولا يجوز مثله في حال الاختيار والسعة ألا تري أنك لا تقول كلا أخيك وأبيك ذاهب كما لم يجز كل عبد الله وأخيه وأبيه ذاهبون ، ولو قلت

(١) هو النمر بن توب المكي شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأمام فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أدله وكان أحد أجواد العرب المذكورين وقرسانهم . وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق وكان ابو عمرو ابن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت .
 ومثله قول معروف كونوا كمن واسى أخاه بنفسه نعيش جيباً أو نموت كلانا

وقول الشاعر : نعم الفقى عمدت اليه مطيبي في حين جد بنا المسير كلانا
 (٢) ابن الزبيري هو احد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يهجونه وقد قال هذه الكلمة بعد موقعة أحد شاته بالمسلمين وقد اجابه عليها حسان بن ثابت بقصيدة اخرى من بحرهما وقافيتها ومطلها :

ذهبت باين الزبيري وقمة كان منا الفضل فيها لو عدل
 واقعد نلتهم ولنا منكم وكذلك الحرب أحيانا دول
 اذ شدتنا شدة صادرة فأجأناكم الى سفح الجبل

(٣) الشاهد فيه اضافة كلا الى السيف وهو اسم مفرد وهى لا تضاف إلا الى المتنى وجاز ذلك لانه عطف على المفرد مفرداً آخر فصار كأنه أضافها الى المتنى لان مجموعهما اثنان .

كلا زيد فعمرو جاءني لم يجز في الشعر ولا غيره لانك كنت تضيف كلا الى مفرد مخصوص وانما يضاف الى اثنين أو الى مفرد في معني التثنية أو الى لفظ مشترك بين التثنية والجمع فاعرفه ، وقوله « وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصاً ورحى » يريد أن آخره يكون بالالف اذا أضيف الى ظاهر في حال الرفع والنصب والجر وهو القياس لانه عندنا اسم مفرد ومقصود كعصا ورحى ولا اشكال في ذلك على أصلنا انما الاشكال على أصل الكوفيين لانها عندهم تثنية صحيحة ، وقوله « واذا أضيف الى المضمر أن يجري مجرى المثني » يعني أن الفه تنقلب ياء في حال النصب والجر كما تنقلب في التثنية فتقول جاءني أخواك كلاهما ورأيت أخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما ثبتت الالف في حال الرفع وتنقلب ياء في حال النصب والجر كما أن التثنية كذلك الا أن انقلابها في التثنية للاعراب واختلاف العامل وانقلابها في كلا وكلتا لا للاعراب بل للحمل على لدا وعلى ما تقدم ، « ومن العرب من » يجري في كلا وكلتا على القياس « فيقر الالف بحالها » ولا يقلبها لا مع ظاهر ولا مضمر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأقل التفضيل يضاف الى نحو ما يضاف اليه أي تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم وتقول هو أفضل رجل وها أفضل رجلين وهم أفضل رجال والمعنى في هذا اثبات الفضل على الرجال اذا فصلوا رجلا رجلا واثنين اثنين وجماعة جماعة ﴾

قال الشارح : وأقل الذي يراد به التفضيل يضاف الى ما بعده وحكمه في الاضافة حكم أي لا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الناس وأفضل القوم أضفته اليهم لانه واحد منهم وتقول حمارك أفره (١) الحمير وعبدك خير العبيد فاضافة أفل الى ما بعده اضافة البعض الى الكل والواحد الى الجنس ولو قلت عبدك أحسن الاحرار وحمارك أفره البغال لم يجز لانك لم تضفه الى ما هو بعض له وانما وجبت اضافته الى ما هو بعض له لانك اذا أردت تفضيل الشيء على جنسه فلم يكن بد من أن تضيفه الى الذي تفضله عليه ليعلم أنه قد فضل أمثاله من ذلك الجنس ولو أردت تفضيله على غير جنسه لايت بين فاصلة له عن الاضافة ويكون الاول في حكم المنون فقلت عبدك أحسن من الاحرار وحمارك أفره من البغال ، والذي يدل على أن الاول في حكم المنون الا أنه لا ينصرف لوزن الفعل والصفة أنه اذا نقص عن وزن الفعل يدخله التنوين نحو قولك عبدك خير من الاحرار وبذلك شر من الحمير لما حذفتمزة تخفيفاً نقص الاسم عن لفظ الفعل فانصرف والذي يدل على أن ما لا ينصرف في حكم المنون وان لم يكن فيه تنوين قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا ، واعلم أن اضافة أفل هذه التي يراد بها التفضيل من الاضافات المنفصلة غير المحضة فلا تفيد تعريفا لان النسبة فيها التنوين والافصال لتقدير فيها من وانما كانت من فيها مقدرة لان المراد منها التفضيل فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فقد زعمت أن فضل زيد ابتدأ من فضل عمرو راقياً صاعداً في مراتب الزيادة فعمل بهذا أنه أفضل من كل من كان مقدار فضله كفضل عمرو وأنه علا من هذا الابتداء ولم يعلم بوضع الانتهاء كما تقول سار زيد من بغداد فعمل المخاطب ابتداء مسيره ولم يعلم أين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتداء التفضيل على مقدار الفضل عليه

(١) قال في القاموس : فره ككرم فرادة وفرادية حذوق وافرمت الناقة فهي منره ومفرمة اذا كانت تنتج الفره اه

وكل من كان في منزلته لم يكن بد من الدلالة على هذا المعنى وقد يحذف من من اللفظ تخفيفاً ويضاف الاسم الاول الى الثانى وهى مرادة مقدرة واذا كانت من مقدرة فصلته مما قبله فلذلك كانت اضافته منفصلة ولا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الرجال لانه واحد منهم ، وتقول « هو أفضل رجل » وأصله أفضل الرجال الا أنك خفت فزعت الالف واللام وغيرت بناء الجمع الى الواحد الشائع دالا على النوع معنى عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى وان أتيت بالالف واللام والجمع فقد حقت وجئت بالاصل وأعطيت الكلام حقه وان اثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور لانه يدل على الجنس فكان كقولك أفضل الرجال اذ المراد بالرجال الجنس لا رجال معبودون فهو كقولهم أهلك الناس الدرهم والدينار أى جنس الدراهم والدنانير ، ومثل ذلك فى ترك الالف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور قواك كل رجل والمراد الرجال ومثله قولهم عشرون درهما والمراد من الدراهم ، وتقول « هما أفضل رجلين وهم أفضل رجال » والمعنى أنهما يفضلان هذا الجنس اذا ميزوا رجلاين رجلاين ويفضولونه اذا ميزوا جماعة جماعة فاعرفه *

قال صاحب للكتاب * وله معنيان أحدهما أن يراد أنه زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التى هو وهم فيها شركاء والثانى ان يؤخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقاً ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك نحو قولك الناقص والاشج أعدلا بنى مروان كأنك قلت عادلا بنى مروان فانت على الاول يجوز لك توحيدى فى التنبية والجمع وأن لا تؤنثه قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس) وعلى الثانى ليس لك الا أن تثنيه وتجمعه وتؤنثه *

قال الشارح : اعلم ان « أفل على ضربين » أحدهما أن يكون مضافا الى جماعة هو بعضهم تزيد صفته على صفتهم وجميعهم ، شتركون فى الصفة فتقول عبد الله أفضل القوم فهو أحد القوم وهم شركاء فى الفضل المذكور يزيد فضله على فضلهم والذى قضى بذلك كلمة أفل من حيث كانت مقدرة بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم فالتقدير أنه يزيد فضله عليهم أو يرجح فضله والرجحان انما يكون بعد التساوى وكذلك لفظ الزيادة يقتضى مزيدا عليه فلذلك من المعنى اشترطوا الشركة فى الصفة ، وقد ذهب بعضهم الى أن اشترطوا الاشتراك فى الصفة لا يلزمه واستدل على ذلك بقولهم ابن العم أحق بالميراث من ابن الخلال وان كان لاحق لابن الخلال فى الميراث ومثله قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) وان كان لا خير فى مستقر أهل النار ولا حسن فى مقيلم ، وهذا لا حجة لهم فيه لان ذلك جاء على زعمهم واعتقادهم وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن مطلق القرابة يوجب الميراث سواء كانوا من ذوى الارحام أو العصباء فقيل ابن العم أحق بالميراث من ابن الخلال لانه أقرب وكذلك قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) جاء على زعمهم واعتقادهم ان مقيلم فى الآخرة حسن ومستقرهم جميل فقال ان نزلنا معكم نزول نظر فأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ، « والثانى أن تؤخذ الزيادة مطلقاً » من غير تعرض الى ابتدائها ولا انتهائها وتصير من صفات الذات بمنزلة الفاضل الا ان فى الافضل مبالغة ليست فى الفاضل وتضيفه الى ما بعده لا للتفضيله

عليهم وتقدير من على ما كان في الاول لكن للتخصيص كما تكون اضافة مالا تفضيل فيه فتقول أفضلكم
كما تقول فاضلكم أي الفاضل المختص بكم ، ومنه قولهم « الناقص والاشج أعدلا بني مروان » فقولهم
أعدلا ههنا بمعنى العادلين منهم ألا ترى انه ثناء ولو كان المراد التفضيل لكان وحدا على كل حال ،
« والاشج » ههنا عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان يقال له أشج بني أمية من أجل شجرة حافر دابة
كانت بجبهته وكان أعدل أهل زمانه وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
يقول عمر بن الخطاب ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما فحجه حمار
برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قيل هذا أشج بني أمية يملك ويملاً الارض عدلا فملك بعد سليمان بن
عبد الملك سنة ست وتسعين وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر ، « والناقص » هو يزيد بن الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة ستة أشهر أو أقل ولى سنة ست وعشرين ومائة وكان عادلا
منكرا للمسكر وهو الذي قتل ابن عمه الوليد اذ كان مسرفا على نفسه وكان يقال له الناقص لانه نقص
من أرزاق الجند وحط منها يقال نقصته فأنا ناقصه ونقص الشيء فهو ناقص يكون متمديا وغير متمد ،
« فالنوع الاول منهما لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث » لانه مقدر بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم
كان معناه يزيد فضله عليهم فكل واحد من الفعل والمصدر لا يصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيته فكذلك
ما كان في معناها ولذلك لا يدخله ألف ولا م قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)
فوحده وان كانوا جماعة ، وقال بعضهم انما لم يثن أفضل ولم يجمع ولم يؤنث لانه مضارع لبعض الذي
يقع للتذكير والتأنيث والواحد والاثنين والجمع اذ كان بعضا لما أضيف اليه ولا يكون الا فكرة كما
ان الفعل كذلك اذ حل محله ، وقال الكوفيون اذا أضيف على معنى من فهو نكرة وهو رأى أبي على
واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وقال البصريون هو معرفة بالاضافة على كل حال الا أن يضاف الى
نكرة ، « وأما النوع الثاني » فانك تثنيه وتجمعه وتؤنثه وتدخلك فيه الالف واللام فتقول زيد الافضل
أبا والأكرم خالا وتقول في التثنية هما الافضلان وفي الجمع هم الافضلون والافضل قال الله تعالى (قل
هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) ، ويكون بناء المؤنث على غير بناء المذكر فتقول هند الفضلى وفي التثنية
الفضليان وفي الجمع الفضليات والفضل كما تقول الفاضل والفاضلة والفاضلان ولا يصح دخول من فيه
لا تقول الافضل منك لان من انما يؤتى بها اذا كان أفضل بمعنى الفضل فتدخل لابتداء الغاية التي منها
ابتداء الفضل فاذا نقلته الى الذات بطل ذلك المعنى فاما قوله

وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَاً وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ (١)

(١) البيت للاعشى ميسون من تصيدة يهولها في علقمة بن علقمة بن علانة الماصري وكان قد استجار به من كل شيء حتى
الموت فأجاره من كل شيء الا الموت وكانت بين علقمة وطاصرين الطفيل منافرة فأتى الاعشى حاصرا فاستجار به
فأجاره من كل شيء حتى الموت فقال له : وكيف قال ان مت في جوارى ودينك ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر حاصرا
بقتلته التي اوطأ :
علقم ما انت الى عاصم الناقص الاوتار والواتر
حكمتوه لفقى بينكم أطلع مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فان منهم لا يتعلق بالاكثر المملفوظ بها ويحتمل أمرين أحدهما أن يتعلق بأكثر محذوفة دل عليها قوله بالاكثر كأنه قال ولست بالاكثر بأكثر منهم لانه اذا جاز أن تقول زيد الافضل أبا جاز أن تقول زيد أفضل أبا لان كل واحد يدل على الآخر والثاني أن يكون معناه التبيين فيتعلق بمحذوف كأنه قال أغنى

منهم ويكون المعنى ولست بالاكثر من قبيلتك أي فيهم من هو أكثر منك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمع الوجهان في قوله عليه السلام ، ألا أخبركم بأحبكم اليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم اليّ وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة أسوأئكم أخلاقاً الثرثارون المتفيهقون ﴾

قال الشارح : هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحث فيه على حسن الخلق ولين الجانب « فالوطؤون » اللينون من قولهم وطأت الفراش أي لينته ومهدته « والا كناف » جمع كنف وهو الجانب ومنه كنفنا الطائر جناحه وقوله « الذين يألفون ويؤلفون » أي يصحبون الناس بالمعروف فيرغب في صحبتهم للينهم ورفقهم من قوله المؤمنون هينون لينون أي منقادون وقوله « الثرثارون المتفيهقون » يريد الذين يكثر الكلام ويتكافون فيه فيخرجون عن المقصد والحق يقال رجل ثرثار وهو المكثار في الكلام ومنه عين ثرة وثرثارة اذا كانت واسعة الماء ويقال للثرثار نهر بعينه كأنه سمي بذلك لكثرة مائه وليس الثرثار من لفظ الثرة انما هو من معناه وان واقفه في بعض حروفه انما هو كسبب وسبب ودمت ودمثر فثرة من باب حب ودر وثرثارة من باب زلزل وقلقل « والمتفيهق » هو الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فيه ، وقد جاء تفسير للحديث فيه قيل ما المتفيهقون قال المتكثرون وكأنه يؤل الى الاول لانه يكون من التكثير ، والشاهد فيه انه وحد أحبكم وأقربكم لانه أراد المعنى الاول وهو أفضل الذي بمعنى التفضيل لانه يكون في جميع الاحوال بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وجمع أحاسنكم وهو جمع أحسن لانه لم يرد به التفضيل وانما المراد به الذات نحو الحسن وكذلك أبغضكم وأقربكم وحدهما لان المراد بهما التفضيل وجمع أسوأئكم وهو جمع أسوأ لانه بمعنى للشيء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى الوجه الاول لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته لانك لما أضفت الاخوة الى ضميره فقد أخرجه من جملتهم من قبل ان المضاف حقه أن يكون غير المضاف اليه ألا ترى أنك اذا قلت هؤلاء اخوة زيد لم يكن زيد في عداد المضافين اليه واذا خرج من جملتهم لم يجز اضافة أفضل الذي هو هو اليهم لان من شرطه اضافته الى جملة هو بعضها ، وعلى الوجه الثاني لا يمتنع ومنه قول من قال لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك كأنه قال أنت شاعرهم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن أفضل على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى الفعل نحو زيد أفضل للقوم أي يفضلهم والثاني أن يكون من صفات الذات بمعنى الفاضل فيهم فاذا قلت زيد أفضل للقوم وأردت تفضيله عليهم فلا بد من تقديرك من فيه وان لم تكن مملوظا بها لان التفضيل لا بد أن يذكر فيه ابتداء النهاية التي منها بدء الفضل راقياً وذلك انما يكون بمن فان أظهرتها فهو حق الكلام وان حذفها فلعل مخاطب أن التفضيل لا يقع الا بها الا أنك اذا أظهرتها فقد فضلتها على غيره واذا أضفته ولم تأت عن

كنت قد فضلت على جنسه الذي هو بعضه واذ قد علم أن أفضل انما يضاف الى ما هو بعضه فليعلم انه « لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته » وذلك انك إذا أضفت الاخوة الى ضميره خرج من جماتهم وإذا كان خارجا منهم صار غيرهم وإذا صار غيرهم لم يجوز أن تقول يوسف أحسن إخوته كما لا يجوز أن تقول الياقوت أفضل الزجاج لانه ليس من الزجاج فحينئذ يلزم من المسألة أحد أمرين كل واحد منهما ممتنع أحدهما ما ذكرناه من اضافة أفضل الى غيره اذ اخوة زيد غير زيد والامر الثاني اضافة الشيء الى نفسه وذلك أنا اذا قلنا ان زيدا من جملة الاخوة نظراً الى مقتضى اضافة أفضل ثم أضفت الاخوة الى ضمير زيد وهو من جماتهم كنت قد أضفته الى نفسه باضافتك إياه الى ضميره وذلك فاسد ؛ فاما على النوع الثاني وهو أن يكون أفضل فيه لذات بمعنى فاعل فانه يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته ولا يمتنع فيه كامتناعه من القسم الاول اذ المراد انه فاضل فيهم لانه لا يلزم في هذا النوع أن يكون أفضل بعض ما أضيف اليه وعليه جاء « قولهم لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك » لان أهل جلده غيره واذا كانوا غيره لم تسغ اضافة أفضل اذا كان هو إياه اليهم لما ذكرته ويجوز على الوجه الثاني لانه بمعنى الشاعر فيهم أو شاعرهم فاعرفه *
 ﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويضاف الشيء الى غيره بأدنى ملاسة بينهما كقول أحد حاملي الخشبة لصاحبه خذ طرفك وقال * اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * أضاف الكوكب اليها لجدتها في عملها اذا طلع وقال
 إذا قال قدني قال بالله حلفه آتغني عني ذا إنائك أجمعا

للابسته له في شربه وهو لساق اللبن ﴿

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن الاضافة المحضة على ضميرين اضافة اسم الى اسم هو بعضه لبيان جنس المضاف للتعريف شخصه ويقدر لذلك بن نحو قولك نوب خبز وباب ساج والثاني اضافة اسم الى اسم غيره بمعنى اللام لتعريف شخص المضاف وتخصيصه بالتعريف نحو غلام زيد عرفت الغلام باضافتك إياه الى معرفة والتخصيص نحو قولك راكب فرس فاضافته هنا الى نكرة لا تفيد التعريف وإنما تفيد ضربا من التخصيص واخراج المضاف من نوع الى نوع أخص منه ألا ترى ان راكب فرس أخص من راكب فالمراد بالاضافة الاولى التبعيض وأن الثاني أهم من الاول وان له اسمه والمراد بالاضافة الثانية الملك أو الاختصاص فالملك نحو غلام زيد ومعناه أنه يملكه والاختصاص نحو سيد الغلام أي يختص به بما بينهما من الملاسة والاختلاط ومنه جل الدابة وسرج الفرس « ويضاف الشيء الى الشيء بأدنى ملاسة » نحو قولك لقيته في طريق أضفت للطريق اليك لمجرد مرورك فيه ومثله « قول أحد حاملي الخشبة خذ طرفك » أضاف الطرف اليه للملاسة إياه في حال الحمل فأما قول الشاعر

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلهما في القرائب (١)

الشاهد فيه أنه أضاف الكوكب اليها لجدتها في عملها عند طلوعه وذلك أن الكيسة من النساء تستعد

(١) لم أجدهم نسب هذا البيت الى قائله وهم يروون بهمه * وقالت سهاء البيت فوقك منبج * ولما تيسر أحبلا للركائب * والخرقاء: الحفاه التي لا تقدر الامور واذاعت: نشرت ونزقت من اذاعة الخبر ومنبج: به خروق من قولهم أتبع البلي في الثوب وهو كتابة عن اشتداد البرد وعدم وجدان الوقاية منه . وقوله سهيل بدل أو عطف بيان للكوكب . . وقد ذكر الشارح معنى البيت ووجه الاستشهاد به

صيفاً فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد والخرقاء ذات الغفلة تكسل عن الاستعداد فاذا طلع سهيل وبردت تجد في العمل وتفرق قطنها في قبيلتها تستعين بهن فخصصها لذلك ، وكذلك قول الآخر

• اذا قال قدني الخ • (١) كذا أنشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على ارادة نون التأكيد وحذفها ضرورة وأنشد أحمد بن يحيى لتغني عن بنون التأكيد الشديدة ، والبيت فالشاهد فيه انه أضاف الالاء الى المخاطب للملازمة اياه وقت أكله منه أو شربه دافيه من اللبن والالاء في الحقيقة لساقى اللبن ، والمعنى لتأكلن وتبهن ذا الالاء وذو الالاء مافيه من لبن أو أكل والعرب تقول أغن عنى وجهك أى اجمله بحيث يكون غنياً عنى لا يحتاج الى رؤيتي ، يقول له الضيف قدنى أى حسبي ما أكلت أو شربت فيقول المضيف لتغنين عنى جميع مافى الالاء ولا ترده على بل اشربه كله يصف رجلاً مضيافاً •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • والذى أبوه من اضافة الشيء الى نفسه أن تأخذ الاسمين المعلقين على عين أو معنى واحد كالليث والاسد وزيد وأبى عبد الله والحبس والمنع ونظائرهن فتضيف أحدهما الى الآخر فذلك بمكان من الاحالة فأما نحو قولك جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه فليس من ذلك •

قال الشارح : اضافة الشيء الى نفسه مما لا يصح وذلك من قبل ان الغرض من الاضافة التعريف وللتنخيص والشيء لا يعرف بنفسه لانه ان كُن معرفة كان مستغنياً عن الاضافة بما فيه من التعريف لان نفسه موجودة غير مفقودة وليس في الاضافة الا ما فيه وان كان عارياً منه كان أذهب في الاحالة والامتناع لان الاسمين المترادفين على حقيقة واحدة لا يصيران غيرين باضافة أحدهما الى الآخر ويحدث بذلك تخصيص كما يحدث من اضافة الاسماء المتباينة نحو غلام زيد وراكب فرس مع ان التضيف انما يقع بين شيئين كل واحد منهما غير الآخر كما ان التفرقة تكون أيضاً فيما كان كذلك فلذلك لا تضيف اسماً الى اسم آخر مرادف له على حقيقته ولا الى كنيته سواء كان ذلك الاسم معلقاً على عين أو معنى • فالعين نحو قولك الليث والاسد • لا تقول ليث الاسد ولا أسامة أبى الحارث ولا • زيد أبى عبد الله • وأبو عبد الله زيد • والمعنى نحو الحبس والمنع • فلا تقول حبس منع اذ الحبس والمنع واحد ، فأما اضافة الاسم الى اللقب نحو سعيد كرز وقيس بطة فذلك جائز غير ممنوع وان كانا لعين واحدة وذلك من قبل انه لما اشتهر باللقب حتى صار هو الاعرف وصار الاسم مجهولاً كأنه غير المسمى بانفراده اعتقد فيه التنكير وأضيف الى اللقب للتعريف وجملوا الاسم مع اللقب بمنزلة ما أضيف ثم سمي به نحو عبد الله وعبد الدار وكان اللقب أولى أن يضاف اليه لانه صار أعرف ، فأما قولهم • جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه • فعلى تنزيل الاول من الثانى منزلة الاجنبي واضافته راجعة الى معنى اللام ومن فجميع وكل اسمان لأجزاء الشيء ونفسه وعينه منزلان عندهم منزلة الاجنبي بمعنى خالص الشيء وحقيقته فيقولون نفس الشيء وعينه فتكون منزلته من الشيء منزلة البعض من الكل والثانى منه ليس بالاول ألا ترى انه

(١) تمام البيت فى المتن وهو لخرث بن عتاب - بتشديد النون الموحدة بمد عين مهملة مفتوحة الطائي وبمده دفعت اليه رسل كوماه جلدة وأغضيت عنه الطرف حتى تضلما

يقال له نفس وله حقيقة كما يقال له علم وله مال ونحوهما ولذلك يخاطبون أنفسهم ويراجعونها مراجعة
الاجنبى فيقال يا نفس لا تفعلى كذا قال الشاعر

ولي نفس أقول لها إذا ما تنا زهني أعللى أو عساني (١)

وقال الآخر أقول للنفس تأساءاً وتعزياًة إحدى يدى أصابتني ولم ترد (٢)

ويؤيد ذلك أنك لا تقول ضربتني بضم التاء ولا ضربتك بفتحها لاتحاد الفاعل والمفعول وتقول ضربت
نفسى كما تقول ضربت غلامى فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا الصفة الى موصوفها
وقلوا دار الآخرة وصلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربى وبقلة الحقاء على تأويل دار الحياة الآخرة
وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع وجانب المكان الغربى وبقلة الحبة الحقاء ، وقلوا عليه سحق عمامة
وجرد قطيفة وأخلاق نياب وهل عندك جائية خبر ومغربة خبر على الذهاب بهذه الاوصاف مذهب
خاتم وسوار وباب ومائة لكونها محتملة مثاها ليلخص أمرها بالاضافة كفعل النابغة فى اجراء الطير على
العائذات بياناً وتلخيصاً لاتقديماً للصفة على الموصوف حيث قال • والمؤمن العائذات الطير • ﴾

قال المشرح : الصفة والموصوف شئ واحد لانهما لعين واحدة فاذا قلت جاءنى زيد العاقل فالعاقل
هو زيد وزيد هو العاقل ألا ترى انك اذا سئلت عن كل واحد منهما لجاز أن تفسره بالآخر فتقول فى
جواب من العاقل زيد وفى جواب من زيد العاقل فاذا كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يجوز
اضافة أحدهما الى الآخر فلا تقول هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالاضافة وأحدهما هو الآخر ، وقد
ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من اضافة الموصوف الى صفته وللصفة الى موصوفها والتأويل فيها على غير ذلك
فن ذلك قولهم « صلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربى وبقلة الحقاء » فهذه الاشياء حقها أن تكون
صفة للاول اذ الصلاة هى الاولى والمسجد هو الجامع وانما أزيل عن الصفة وأضيف الاسم اليه على
تأويل أنه صفة لموصوف محذوف والتقدير صلاة الساعة الاولى يعنى من الزوال ومسجد الوقت الجامع أو
اليوم الجامع وجانب المكان الغربى وبقلة الحبة الحقاء سميت حقاء لانها تنبت فى مجاري السيل فتجرها
السيول ، « فان قلت » الصلاة الاولى والمسجد الجامع فأجريته وصفاً له فهو الجيد والاكثر وان أضفت
فوجهه ما ذكرناه وهو قبيح لاقامتك فيه الصفة مقام الموصوف وليس ذلك بالسهل ، ومثله « دار

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجى وقيل للاسدى والمعنى انا نازعتنى نفسى فى امر الدنيا خالفتها وأقول لعلى أتورط
فيها فاكف حينئذ عما تدعون اليه منها ولا أقر به وقد أتى به الشارح ليثبت ان العرب كانوا يخاطبون أنفسهم ويضيفونها
اليهم فتكون منزلتها منهم منزلة البعض من الكل واذا جاز هذا صحت الاضافة فى قولهم جميع القوم وكل الدراهم وعين الشئ
لان هذه ليست الا ذلك

(٢) البيت لامرأى قنيسية وهو من ابيات الحماسة وبعده

كلاهما خاف من فقد صاحبه هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى

والتأساء : الاسوة وكل ما يؤتى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله احدى يدى اصابتنى على التشبيه
والجواز وقوله كلاهما أى أخيه وولده والمعنى : أنى اتأخى نفسى بهذا القول لاجل السلووة وحسن الصبر وانى كل واحد من
الواتر والمفتود يصلح لان يرضى به عوضاً عن الآخر . والشاهد فيه كالذى فى البيت السابق .

الآخرة « وحق اليقين وحب الحصيد وتأويله دار الساعة، الآخرة ولذلك تسمى القيامة الساعة وحق الأمر اليقين وحب الثبت الحصيد وكذلك كل ما جاء منه ، وقالوا « عليه سحق عمامة وجرّد قطيفة وأخلاق ثياب وهل هندك جائية خبر ومغربة خبر » فهذا ظاهره عكس ما تقدم لان ما تقدم فيه إضافة الموصوف الى صفته وهذا فيه إضافة الصفة الى موصوفها ألا ترى ان المعنى عليه عمامة سحق وهي البالية وقطيفة جرد وهي الخلق وثياب أخلاق أى بالية فقدم هذه الصفات وأزالها عن الوصفية وأضافها الى الاسم إضافة البعض الى الكل على مذهب خاتم ذهب والمراد من ذهب وسوار فضة أى من فضة كأنه سحق من عمامة جعل السحق بعض العمامة وكذلك جرد قطيفة أى من قطيفة وأخلاق من ثياب ، ومنه قولهم « جائية خبر » ومعناه خبر يجوب الارض من بلد الى بلد أي يقطعها يقال جبت البلاد أجوبها اذا قطعها فلما قدمها وأزالها عن الوصفية احتملت أشياء وترددت فيها فأضافها الى الخبر إضافة بيان كقولك مائة درهم لما احتملت المائة معدودات أضافها الى نوع منها للبيان ، ومثله « مغربة خبر » يقال هل جاءكم مغربة خبر يعني خبراً طراً عليهم من بلد سوى بلدكم فهو لذلك غريب فلما قدمها احتملت الخبر وغيره فأضافها الى الخبر على ما تقدم لتلخيص أمرها وتبيينه والهاء في جائية ومغربة للمبالغة كعلامة ونسابة فأما قوله

والمؤمن للعائذات الطير تمسحها رُ كبانُ مكةَ بين الغيلِ والسندِ (١)

فليت لناينة والشاهد فيه إضافة العائذات الى الطير فهو من قبيل سحق عمامة لان العائذات من صفة الطير وجملة الامر ان المؤمن اسم فاعل من آمن كما قال الله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فالؤمن هو الله تعالى أي آمنهم من الخوف لكونهم في الحرم وحلولهم فيه ، والعائذات يحتمل أمرين أن يكون مجروراً وأن يكون منصوباً فن جعله مجروراً كانت الكسرة عند علامة الجر على حد الحسن الوجه والضارب الرجل وجر الطير بإضافة العائذات اليه على حد هذا الضارب الرجل والحسن الوجه وذلك انك لما أوقعت اسم الفاعل الذي هو المؤمن على العائذات وأضفته اليه تخفيفاً على اقامة الصفة مقام الموصوف احتمل أشياء من أناسي وغيرهم فبين ذلك بإضافته الى الطير، ومن نصبه كانت الكسرة عنده علامة النصب على حد قولك الضارب الرجل بالنصب ويجوز مع ذلك خفض الطير ونصبه فالخفض على الاضافة على ما سبق على حد رأيت الضارب الرجل ومن نصبه فعلى البديل من العائذات أو عطف البيان أو على التشبيه بالمفعول *

(١) البيت للنابغة الذبياني كما ذكر المصنف والشارح وهو من معلقته وقيل

فلا لعمري الذي قد زرتّه حججياً وما هريق على الانصاب من جسد

وما أن أتيت بشيء أنت تكرهه انأ فلا رفعت سوطي الى يدي

وبعد

وهريق وأريق واحد . والانصاب حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها . والجسد هنا الدم . ويطلق على صبغ ومثله الجساد . والعائذات ما عان بالبيت من الطير أي التعجأ . وقوله بين الغيل هو بفتح الغين . وروى أبو عبيدة « بين الغيل والسند » بكسر الغين وقال هما (أي الغيل والسند) أجتان كانتا بين مكة ومني . لكن أنكر الاصمعي هذه الرواية وقال انما الغيل بكسر الغين الفيضة والغيل بفتح الغين الماء وانما معنى النائة ما كان يخرج من أبي قبيس وقوله فلا رفعت سوطي الى يدي دواء على نفسه بأن تشمل يده . يمتدق للنمان بن المنذر ويقسم له بأنه لم يأت شيئاً ينكره ولم يرتكب ما يكرهه وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به .

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أضيف المسمى الى اسمه في نحو قولهم لقيته ذات مرة وذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات اليمين وذات الشمال وسرنا ذا صباح قال أنس بن مدركة الخثعمي

عزمتُ على إقامة ذي صباحٍ لِأمرٍ ما يسودُ من يسودُ
وقال الكميث إليكم ذوي آل النبي تطلمت نوازِعُ من قلبي ظمًا وألبُ ﴿

قال الشارح : اعلم أنهم قد أضافوا المسمى الى الاسم مبالغة في البيان لان الجمع بينهما أكد من افراد أحدهما بالذكر وفي ذلك دليل من جهة النحو ان الاسم عندهم غير المسمى اذ لو كان اياه لما جاز اضافته اليه وكان من اضافة الشيء الى نفسه فالاسم هو اللفظ المعلق على الحقيقة عيناً كانت تلك الحقيقة أو معنى تمييزاً لها باللقب ممن يشاركها في للتنوع والمسمى تلك الحقيقة وهي ذات ذلك اللقب أي صاحبه فن ذلك قولهم « لقيته ذات مرة » والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذي هو مرة ومثله « ذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات الشمال وسرنا ذا صباح » كل هذا معناه وتقديره داره شمالا وسرنا صباحا بالطريق التي ذكرناها الا ان في قولنا ذا صباح وذات مرة تفخيها للامر ومن ذلك قول الشاعر

﴿ عزمت على اقامة ذي صباح الخ ﴾ (١) المراد على اقامة صاحب هذا الاسم وصاحبه هو صباح فكأنه قال على اقامة صباح ؛ وما مجرورة الموضع لانها وصف لامر أي عتيد ومؤثر يسود من يسود ؛ ومثله قول الكميث ﴿ اليكم ذوي آل النبي الخ ﴾ (٢) المراد اليكم يا آل النبي أي يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي ولوقال يا آل النبي لم يكن فيه مافي قوله يا ذوي آل النبي من المدح والتعظيم وفائدة هذا الاسلوب ظاهرة لانه لما قال يا ذوي آل النبي فقد جعلهم أصحاب هذا الاسم وهو آل النبي ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحا معظما لا محالة ، وكان قياس البيت ألب بالادغام وانما فكه لضرورة الشعر على حد قوله ﴿ اني أجود لاقوام وان ضنونا ﴾ (٣) ومنه قول الاعشى

(١) البيت من شواهد سيبويه { ج ١ ص ١١٦ } وقال هو لرجل من خثعم ولم يسمه كما لم يسمه الاعلم . وقال سيبويه « ونوصباح بمنزلة ذات مرة تقول سير عيه ذاصباح أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا انه قد جاء في لغة الخثعم مفارقة لذات مرة وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فان يكون بمنزاتها » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه جرذي صباح بالاضافة اتساعاً ومجازاً والوجه فيه أن يستعمل ظرفاً لفة تمكنه واذا جاز ان يضاف اليه فيجر جاز ان يخبر عنه فيرفع فيقول سير عليه ذو صباح وذات مرة وهذا قليل لم يسمع الا في هذه اللفظة » اه ولا يتسرب الى ذهنك ان كلامهما في الناحية التي يتكلم فيها المصنف والشارح بل كلام سيبويه في اضافة اقامة الى ذي صباح وكلام المؤلف هنا في اضافة ذي الى صباح فتفطن والله يرشدك . ومعنى البيت عزمت على الاقامة في الصباح وتأخير الغارة على العدو الى ان يرتفع النهار وثوقاً مني بقوتي عليهم وظفري بهم ثم بين أنه مستحق للسيادة على قومه بما عنده من صحة الرأي وشدة العزم فقال لأمر ما يسود من يسود وما زائدة للتأكيد

(٢) هومن قصيدة له مطلعها ﴿ طربت وما شوقاً الى البيض أطرب ﴾ ولا لعيا مني وذوالشيب يامب ﴿ وهي من جملة قصائد له تسمى الهاشميات يقولها في مديح بني هاشم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تطلمت معناه تشوقت . وقوله نوازِع هو جمع نازعة من قولهم نزعت نفسه الى الشيء أي رغبت فيه وطلبته والظماء جمع ظمأي وهي المطاشي وقوله البب هو جمع لب وهو العقل وكان قياس الكلمة الادغام ولكنه اضطر فكعه

(٣) هذا عجز بيت لعنتب ابن ام صاحب وصدرة مهلا اعاذل قد جربت من خاني وأراد ضنونا فك الادغام وشبهه بما استعمل في الكلام نحو لحت عينه اذا التصقت وضيب البلد كثرت ضيابه وأل السقاء اذا تغير ريحه . يصف

فكذَّبُوهَا بما قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يَزُجِي المَوْتَ والشَّرْعَا (١)

أى صَبَّحَهُم الجيش الذى يقال له آل حسان ومثله قول الآخر

إِذَا مَا كُنْتُ مِثْلَ ذُوئِ عَدِيٍّ وَدِينَارٍ قَامَ عَلَى نَاهِي (٢)

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا وديناراً ، وعليه قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالم عليم أى وفوق كل شخص يسمى عالماً عليهم ويحتمل أن يكون العالم هنا مصدراً بمعنى العلم كالفالج والباطل فيدون كقراءة الجماعة أى وفوق كل ذى علم عليهم ، وحكى عن العرب هذا ذو زيد ومعناه هذا صاحب هذا الاسم وقد كثر ذلك عندهم ، وربما لطف هذا المعنى على قوم فحمله على زيادة ذى وذات والصواب ما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى نحو قول لبيد * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * وفى قول ذى الرمة * داع يناديه باسم الماء مبعوم * و * تداعين باسم الشيب فى متشلم * ان المضاف يعنون الاسم مقحم * خروجه ودخوله سواء ، وحكوا هذا حى زيد وأتيتك وحى فلان قائم وحى فلانة شاهد وأنشدوا

يَا قُرُّ إِنَّ أَبَاكَ حَىَّ خُوَيْلِدٍ قَدْ كُنْتُ خَائِفُهُ عَلَى الإِحْمَاقِ

وعن الاخفش انه سمع أعرابياً يقول فى أبيات قالهن حى رباح باقحام حى والمعنى هذا زيد وان أبلك خويلداً وقالهن رباح ، ومنه قول الشماخ * ونفيت عنه مقام الذئب (٣) * أى الذئب ﴿ قال الشارح : هذا الفصل يخالف ما قبله لان هذا فيه اضافة الاسم الى المسمى والذى قبله فيه اضافة المسمى الى الاسم فقول لبيد

الشاعر نفسه بأنه جواد كريم لا يعرفه العنل عن الجود ولو كان الذى يجود عليه مانما له بخيلا عليه بما له يريد أن جوده سجية فلا سبيل الى أن يكفه عنه العنل

(١) الشاهد فى هذا البيت كاشاهد الذى فى بيت الكميته والخمى حيث اضاف ذو الى آل . وقوله الشرع - بزنة ذئب - جمع شرع - بكسر فسكون - وهو الوتر . ويزجى معناه يسوق ويدفع والبيت للأعشى ميمون يريد صبغهم الجيش الذى يقال له آل حسان

(٢) الشاهد فيه كالذى فيما قبله حيث اضاف نوى الى عدى ودينار وقوله قيام على ناعى معناه الدعاء على نفسه بالموت والناعى الذى يندب الميت ويخبر به الناس قال

من حبها أتمنى ان يلاقيني	من نحو بلدتها ناع فينماها
(٣) هذه قطعة من بيت للشماخ بن ضرار النطفاني من قصيدة له يمدح بها عرابية الاوسى الانصارى وأولها	
كلا يومى طوالة وصل أروى	ظنون . آن مطرح الظنون
وماء قد وردت لوصل أروى	عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه	مقام الذئب كالرجل اللعين
أولست اذا الهوم تحفرتنى	بأخضع فى الحوادث مستكين

ونسب بعضهم هذا الشاهد الى ذى الرمة وهو خطأ فاضح . وقوله طوالة هو اسم بئر كان لقيها عليها مرتين . والظنون الذى لا يوثق به من تولهم بئر ظنون اذا كانت قليلة الماء وذعرت أنزعت واقطا ضرب من الطير معروف ونفيت طردت وقوله مقام هو مقحم والمعنى طردت عنه الذئب واللعين الطريد وقيل هو شئ ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحش وقوله بأخضع هو أفذل من الخضوع وهو الذل والمعنى أنه لا يندل ولا يخضع للحوادث

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ (١)

فان المراد ثم اسم معني السلام عليكما فحذف المضاف واسم معني السلام هو السلام فكأنه قال ثم السلام عليكما فكندا قولنا باسم الله المراد باسم معني الله أو اسم معناه الله فكأنه قال بالله ومثله قول ذى الرمة

لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْعُومٌ (٢)

المراد باسم معني الماء فحذف المضاف واسم معني الماء هو الماء وماء حكاية صوت الشاة قال الشاعر

وَنَادَى بِهَا مَاءً إِذَا نَارَ نُورَةَ أَصْبَحَ نَوَامٌ إِذَا قَامَ بِمَخْرَقُ (٣)

وإذا كان أصل الصوت ماء فالالف واللام فيه زائدة لأنها لا تلتحق بهذا القبيل ألا ترى أنهم لم يلحقوا بها غاق وصه ونحوه من قب وطق قال سيديويه في لو وليت إذا جعل اسمين جعلوه بمنزلة ابن عرس وقال في الحاء والجيم جعلوه بمنزلة للعباس ويجوز أن يشبه أحدهما بالأخر فيدخل عليه الالف واللام لانه كثير دخولها فيه ومنه قول الآخر * يدعوني بالماء ماء أسوداً (٤) * يعني يدعوني الغنم بالماء أى يقبلن لى بهذا للصوت الذي هو ماء أسوداً ، وأما قول ذى الرمة

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَمَلِّمٍ جَوَانِبُ مِنْ بَصْرَةَ وَسَلَامٍ (٥)

فان شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفتها عند الشرب قال للشاعر

فَلَمَّا دَعَتْ شَيْبًا بِجَنْبِي عُنْبِيَّةٌ مَسَافِرُهَا فِي مَاءٍ مُزِينٍ وَبَاقِلٍ (٦)

(١) هو من كلمة للبيد يقولها حين دنا أجله لابنتيه وهي

تمنى ابتئى أن يعيش أبوها وهل أنا الا من ربيمة أم مضر

إذا حان يوماً أن يموت أبوكا فلا تخمشا وجهها ولا تلحقنا شعر

وقولا هو المرء الذي ليس جاره مضاعفاً ولا خان الصديق ولا غدر

روى أنها كانتا تذهبان الى قبره كل يوم فترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولا لطم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران ما تراه وتنصرفان الى تمام الحول

(٢) هو من قصيدة لذي الرمة أولها

أهن ترسنت من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

فاما قوله مبعوم فان أصل البغام صوت الظباء خاصة فاستعمله في مجرد الصوت وقوله ينعش الطرف أى يرقمه وتخونه أى تمهده وفاعل ينمش ضمير يعود على ساجى الطرف المذكور في بيت قبل هذا وهو

كأنها أم ساجى الطرف أخذها مستودع ضمير الوعاء مرخوم

وما في قوله ما تخونه مصدرية أى أنه لا يرفع جفن عينه في حالة من الاحوال الا في الحال التي يتمهده فيها داع يناديه وقد ذكر الشارح وجه الاستدلال بهذا البيت

(٣) أنى بهذا البيت استدلالاً على ان ماء حكاية لصوت الشاة فقول ذى الرمة في البيت الذي قبله باسم الماء معناه ان الداعي يناديه بهذا اللفظ وهو ماء

(٤) الشاهد في هذا كالذى في البيت السابق

(٥) استشهد بهذا البيت لأتعام لفظ اسم وهو من قصيدة لذي الرمة بمدح فيها ابراهيم بن هشام بن الوليد بن المفيرة وقوله المتعلم أراد به الحوض وأصل معناه الذى قد ذهب وتكسر وهم يجعلونه صفة للحوض . وقوله بصره هى

الحجارة تكون رخوة وفيها بياض وقوله سلام - بزنة كتاب - جمع سلمة - يفتح فكسر - وهى الحجارة

(٦) استشهد بهذا البيت لاثبات ان شيباً حكاية صوت لجذب الغنم الماء ورشفتها وقوله عنيزة هو موضع بميعة بين مكة والبصرة وقوله مسافرها هو جمع مشقر - بدسر الميم ويفتح - وهو للبعير كالشفة لك وقد يستعمل في الناس . وقوله فى

وأبو عبيدة يحمل المضاف في ذلك كله على الزيادة في هذا للفصل والذي قبله فللمراد عنده بقوله * ثم اسم السلام عليكما * أي السلام عليكما فللمضاف الذي هو اسم زائد مقم وكذلك اسم من باسم الله المراد بالله ، وكذلك قوله * للميم ذوى آل النبي * المراد آل النبي وذو زائدة عنده ولعمري ان المعنى على ما ذكر الا أن للطريقتين مختلفان فهو يعتد في اللفظ بزيادة مضاف ونحو نعتد فيه حذف مضاف على ما تقدم ، وصاحب الكتاب قد اعتد بزيادة المضاف الذي هو اسم هنا ولم يعتد به في الذي قبله فكأنه مذهب ثاب والحق ما ذكرناه ، وأما قولهم « حى زيد وأنتك وحى فلان قائم وحى فلانة شاهد » فهو من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كالفصل المتقدم فالحى هنا ليس بالقبيلة من قولك حى نيم وقبيلة كلب انما هو من قولك هذا رجل حى وامرأة حية وتلخيصه الشخص الحى للذى اسمه زيد وأنتك والشخص الحى للذى اسمه فلان قائم ومنه قول الشاعر « * يافر أن أباك حى خويلد الخ (١) * » كأنه قال أباك الشخص الحى خويلد من أمره كذا وكذا ومثله قول الآخر

أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ نَبِي زِيَادٍ وَحَى أَيِّهِمْ قَبِيحَ الْحِمَارِ (٢)

يريد وأباهم الشخص الحى ، وأبو عبيدة يحمل ذلك كله على الزيادة والاقحام فاهرفه *
 ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * وتضاف أسماء الزمان الى الفعل قال الله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وتقول جنتك اذا جاء زيد وأنتك اذا احمر للبسر وما رأيتك منذ دخل الشتاء ومنذ قدم فلان وقال * حنت نوار ولات هنا حنت (٣) * وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً كقولك أنتك زمان الحجاج أمير واذا تخليفة عبد الملك ، وقد أضيف المكان اليهما في قولهم اجلس حيث اجلس زيد وحيث زيد اجلس *

ماء مزق وياقل يحتمل ان يكون قد اراد ماء السحاب الذي ينتج البقل ويحتمل ان يكون قد اراد موضعين بعينها فاما مزق فعاله ياقوت هي قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها أو أربعة وأما باقل فلم أجده من ذكره والوجه الاول أقرب (١) تمام البيت في المتن وبمده وكان حياً قبلكم لم يشربوا فيها بأقلية أجن زقاق والشاهد فيه اقحام لفظ حى . وقوله قر هو مرخم قره وهو اسم رجل والاحاق هو مصدر قولك أحق الرجل اذا ولد له ولد أحق والمعنى أنك باقرة لاحق وليس هذا الحق حادثاً فيك بل لقد ورثته عن أهلك فاني كنت أرى عليه دلائل الاحاق وأشاهد في محايله أنه سيولد له ولد أحق وأنتك لمصدق فراسق وشاهد صدق حدسي والشعر لجيار بن سلمى ابن مالك وهو شاعر جاهلي

(٢) الشاهد فيه كالذى في البيت السابق حيث أقعم لفظ حى وأراد قبيح الاله بنى زيد وأباهم وهو من أبيات ابن زيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وزيد المهجو هو زيد بن أبيه الذي استلحقه معاوية بأبي سفيان وقوله قبح من باب فتح والمصدر القبح بالفتح والاسم بالضم ومناه نحاء عن الخير وأبسه (٣) هذا شطر بيت لحجل بن نضلة وكان قد أسر بنت عمرو بن كلثوم وركب بها المغاوز فلما ابتعدت عن ديار أهلها تلهفت عليهم واشتاقهم وحنث اليهم ، ففي ذلك يقول حجل

حنث نوار ولات هنا حنت وبدا التي كانت نوار أحنث
 لما رأته ماء السلى مشروباً والفرث يصر في الاناء أرنت

وهنا - بفتح الهاء وكسرهما مع تشديد النون - حكاهما السيرافي وقال الكسر رديء وهي عند عامة علماء اللغة اسم اشارة للقريب وعند ابن مالك للبعيد وعند صاحب الكتاب مجردة لمعنى الحين والسلى - بفتح السين مقصوراً - هو الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها من المشية وقوله أرنت هو من الرنة وهي الصوت

قال الشارح : قد تقدم ان الاضافة الى الافعال مما لا يصح لان الاضافة ينبغي بها تعريف المضاف واخرجه من ابهام الى تخصيص على حسب خصوص المضاف اليه في نفسه والافعال لا تكون الا نكرات ولا يكون شيء منها أخص من شيء فامتعت الاضافة اليها لعدم جدواها الا أنهم قد أضافوا أسماء الزمان الى الافعال فقالوا هذا يوم يقوم زيد وساعة يذهب عمرو « وقال الله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) » وقال ويوم يقوم الناس وقال الشاعر

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقَلْتُ لِمَا أَحْصَحُّ وَالشَّيْبُ وَأَزْعُ (١)

وأضاف الحين الى الفعل الماضي ، فقال قوم الاضافة انما وقعت الي الفعل نفسه تنزيلا له منزلة الفعل المسمى مصدراً وقد يقع الفعل موقع المصدر في مواضع نحو قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) والمراد الانذار وعدم الانذار ومنه قول الشاعر

• فقالوا ما تشاء قلت أهو (٢) • قالوا واختص الزمان بذلك من بين سائر الاسماء للملازمة بين الفعل وبينه وذلك أن الزمان حركة الفلك والفعل حركة الفاعل ولاقتران الزمان بالحدث فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالاضافة ولما كان الفعل لا يتفك من الفاعل صارت الاضافة في اللفظ الى الجملة والمراد الفعل نفسه ، وقال قوم انما أضيف الزمان الى الفعل لان الفعل يدل على الحدث وللزمان فالزمان أجد مدلولي الفعل فساغت الاضافة اليه كاضافة البض الى الكحل ، وذهب قوم الى أن الاضافة انما هي الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده فأضافوا الزمان الي الجملة من الفعل والفاعل كما أضافوه الى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا هذا يوم يقوم زيد كما قالوا رأيت يوم زيد أمير وزمن أبوك غائب وتكون الاضافة في اللفظ الى الجملة والمراد المصدر فاذا قلت هذا يوم يقوم زيد أو يوم زيد قائم فاعما تريد يوم قيام زيد فكأنه أضاف الى مدلولات الجمل ومدلولاتها معان وان كانت تتركب من الاعيان والمعاني والازمنة تكون ظروفا للمعاني دون الاعيان نحو قولك القتال اليوم ولو قلت زيد اليوم لم يصح للملازمة اذاً بين الزمان والمعني ظاهرة ، والاضافة تصح بأدنى ملازمة فاذا قلت « أتيتك زمن الحجاج أمير وعبد الملك خليفة » والمعني زمناً كان ظرفاً لامارة الحجاج وخلافة عبد الملك فالاضافة في الحقيقة انما هي الي الحدث الدال عليه الجملة لا الي الجملة اذ الاضافة لا تجوز الا الي ما تجوز اضافته ، وقد رد ابن درستويه القول الاول وقال الزمن انما أضيف الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده ويدل على ذلك أن موضع الجملة خفض بلا خلاف ولو كانت الاضافة الى الفعل لكان مخفوضاً أو كان مفتوحاً في موضع الخفض فالاضافة الى الجملة والمراد مدلولها الذي هو الحدث فأما قول صاحب الكتاب « وتضاف أسماء

(١) هذا بيت للناطقة الديان والشاهد فيه اضافة حين وهو اسم زمان الى عاتبت . والرواية عند سيويه بفتح حين . قال « كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً » اه وقال الاعلم « وبنائها { أي حين } ممة { أي الفعل } على النفع لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجل فلما خرجت هناعن أصلها بنى الاسم » اه بتصرف ثم قال « واعرابها جائز على الاصل » اه ومعنى البيت يصف الشاعر أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعانيته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتصاعاً والمعني عاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبي (٢) استشهد بهذا البيت لوقوع الفعل في موقع المصدر وقد مضى هذا البيت وشرحه

الزمان الى الفعل « فالمراد الى الجملة من الفعل والفاعل ولم يذكر الفاعل للعلم بأن الفعل لا بد له من فاعل لا أنه أراد أن الزمان مضاف الى الفعل مفرداً من الفاعل والذي يدل على ذلك قوله فيما بعد « وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً » فقوله أيضاً دليل على ما قلناه ، فأما « إذ واذا » فظرفان من ظروف الزمان أيضاً ويضافان الى الجمل كسائر أسماء الزمان الا أن غيرهما من أسماء الزمان الباب فيه اضافته الى المفرد نحو صمت يوم الجمعة وصلبت يوم الخميس واطافتها الى الجملة على طريق الجواز والتأويل واذا واذا لا تضافان الا الى الجمل فاذا تضاف الى الجملتين الفعلية والاسمية نحو جئتكم اذ زيد قائم واذا قام زيد واذا لا تضاف الا الى جملة فعلية نحو « آتيتك اذا احمر البسر » واذا طلعت الشمس وسيأتي الكلام عليهما مستقصى ان شاء الله تعالى « فأما منذ » فهي في نفسها لا تضاف البتة لانها تكون على ضربين حرف واسم فاذا كانت حرفاً كانت بمعنى الحاضر وكانت الاضافة فيها أبعد وكان ما بعدها مخفوضاً بمعنى في نحو قولك ما رأيته منذ الليلة أى في الليلة واذا كانت اسماً كانت بمعنى الامد وكانت مرفوعة بالابتداء وما بعدها خبرها فهي لا تكون مضافة البتة فاذا قلت ما رأيته منذ دخل الشتاء ومنذ قام زيد فالتقدير ما رأيته منذ زمن قام زيد أو وقت قام زيد فالزمن والوقت مضاف الى الفعل ثم حذف المضاف للعلم بمكانه ، فمثل به لانه موضع يضاف فيه الزمان الى الفعل لا أن منذ في نفسها هي المضافة فالزمن والوقت مضاف الى الفعل فأما قول سيديويه في باب الاضافة الى الفعل وبما أضيف الى الفعل قولهم منذ كان كذا فليس يريد أن منذ مضافة الى الفعل وإنما المراد أن المضاف الى الفعل الزمن المحذوف والذي يقع بعد منذ خبر للمبتدأ وذلك أنك اذا قلت ما رأيته منذ كان كذا وكذا فتقديره منذ زمن كان كذا وكذا فحذف الزمن وأقيم الفعل مقامه فالفعل في موضع خبر المبتدأ ولا يجوز أن تكون منذ نفسها مضافة لانه كان يلزم لو أضفتها الى الفعل أن تكون ظرفاً ومنذ لا تستعمل الا مبتدأً ولذلك منعوا جواز الاخبار عنها ، وأما قوله « * ولات هنا حنت (١) * » فالشاهد فيه أنه أضاف هنا الى حنت وهنا أصلها المكان وفيها ثلاث لئات هنا وهنا وهنا وقد أجريت مجرى الزمان مجازاً قال الاعشى

لَاتَ هُنَا ذِكْرِي جَبِيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ (٢)

أي ليس هذا أو ان ذكرى جبيرة وهي امرأة وكذلك قوله * حنت نوار ولات هنا حنت *

(١) قد مر قريباً قولنا على ذلك البيت

(٢) رواية البيت كما في الكتاب هي رواية كثير من العلماء لكن رواه أبو يزيد القرشي في جبهة أثمار العرب لا تأتي ذكرى جبيرة الخ ثم قال « تأتي تحوين من قولك قد آن أي قد حان » ولا يخفى أن الشاهد يضيغ على هذه الرواية .. هذا والبيت من قصيدة زعم القرشي أنها معلقة الاعشى ومطلها

ما بكاه العكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وعامة الرواة الذين يذكرون الاعشى في أصحاب الملقات يمدون مملته القصيدة التي أوها

ودع هريرة أن الركب مرئجل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقوله ذكرى منناه التذكار وقوله جبيرة هو بلجيم في بعض الروايات كما هنا ويروي خبيرة بلحاء المعجمة وهو اسم

امرأة . وبعد البيت حل أهلي وسط الفميس فبادو لي وحلت علوية بالسخال

والفميس وبادولي والسخال أسماء مواضع وقوله علوية نسبة الى المالبة بأعلى نجد

أى ليس هذا أو ان حين . ونوار اسم امرأة « وقد أضيف حيث من الامكنة الى الجملة » وذلك على التشبيه باذواذا في الزمان من جهة ابهامها وذلك أن حيث ظرف من ظروف الامكنة يقع على الجهات الست وغيرها من الامكنة فناسب اذا واذا في وقوعهما على جميع الزمان الماضي والمستقبل فأما اذ فمبهمة في جميع الزمان الماضي لا اختصاص لها بزمان منه دون آخر بل هي مبهمة في الجميع واذا كذلك مبهمة في جميع الأزمنة المستقبلية كلها ، فاحتاجت الى جملة بعدها توضيحها وتبينها كما كانت اذا واذا كذلك وسيأتى الكلام عليها مستقصى في موضعها من الظروف المبهمة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما يضاف الى الفعل آية تقرب معناها من معنى الوقت قال

بآية يُقَدِّمُونَ الخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا

وَقَالَ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيمًا بآية مَا يُجْبِثُونَ الطَّعْمًا

وذو في قولهم اذهب بذى تسلم واذهبها بذى تسلمان واذهبوا بذى تسلمون أى بذى سلامتك والمعنى بالامر الذى يسلمك *

قال المشرح : قد أضيف الى الفعل غير الزمان مما هو جار مجراء ومشبه له قالوا أتيتني بآية قام زيد « فأضافوا آية الى الجملة » من الفعل والفاعل لأنها بمنزلة الوقت وذلك أن الآية العلامة والاورقات علامات لمعرفة الحوادث وترتيبها في كونها ما يتقدم منها وما يتأخر وما يقترن وجوده بوجود غيره والمقدار الذي بين وجود المتقدم منها والمتأخر فصار ذكر الوقت علماً له ألا ترى أنها تكون علامات لحلول الديون وغيرها فصح اضافة الآية الى الفعل كما تضيف الوقت لانهما في التحصيل يؤولان الى شئ واحد فأما قول الشاعر * بآية يقدمون الخيل شعناً الخ * (١) فالشاهد فيه اضافة الآية الى الفعل الذى هو يقدمون يقول أبلغهم كذا بعلامة اقدمهم الخيل شعناً متغيرة من الجهد وشبه ما يتصعب من عرقها ودمها بالدماء لحرته ، والسنايك جمع سنبك وهو مقدم الخوافر يريد انه لما صار ذلك عادة لهم وأمرأ لازماً صار علامة ، وكذلك قال الآخر * ألا من مبلغ الخ * (٢) البيت لزيد بن عمرو بن

(١) لم أجد من نسب هذا البيت الى قائله ، وقد استشهد به على اضافة آية الى الفعل ، وهي مما يضاف الى الفعل مقروناً بما النافية أو المصدرية أو غير مقرون بها ، والافتتان وعدمه سواء في ظاهر عبارة بعض النحويين . واطلاق المؤلف وبجيشه بالشاهدين وأحدهما خال من ما يفيد ذلك ، لكن قال في التسهيل « وقد يضاف آية بمعنى علامة الى الفعل المتصرف . قال الدماميني وزعم ابن جني أن الجملة بعد آية على تقدير ما المصدرية ولا يجوز اضافة آية الى الفعل أصلاً ووجه أن الاضافة الى الجملة إنما ينبغي أن تكون في الظروف وما أشبهها بوجه ، وآية بعيدة من الظروف ، وإنما قدر ما المصدرية دون أن المهودة التقدير لان الفعل لم يرد منصوباً ، ولانه لا يختص بالمستقبل » اه وقال الاعام في شرح هذا الشاهد « الشاهد فيه اضافة آية الى تقدمون على تأويل المصدر أى بآية اقدمكم الخيل . وجاز هذا فيها لانه اسم من أسماء الافعال لأنها بمعنى علامة والعلامة من العلم وأسماء الافعال تضارع الزمان فن حيث جاز أن يضاف الزمان الى الفعل جاز هذا في آية وكان اضافتها على تأويل اقامتها مقام الوقت فكأنه قال بعلامة وقت تقدمون » اه والشمت - بضم الشين - جم أشمت وهو الذى تغير من السفر والجهد . يقول أبلغهم عنى كذا بعلامة اقدمهم الخيل للقاء شعناً متغيرة من السفر والجهد

(٢) أكثر الناس لا يذكرون نسبة هذا البيت الى قائله لكن نسبة المشرح هنا الى زيد بن عمرو بن الصمق السكابي تبعاً للاعلام وسماه سيويه يزيد ، وكان اسم الصمق خوَيْلداً فضربه بنو تميم ضربة على رأسه فادمته فكان اذا

الصعق والشاهد فيه أيضاً إضافة الآية الى يحبون والمعنى اذا رأيت تمها فبلغهم عنى الرسالة فكان قالاً
قال بأى علامة تعرف تميم فقال بعلامة ما يحبون الطعام وانما ذكر حب تميم الطعام وجعل ذلك آية لهم
يعرفون بها لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بن هند لهم ووفود البرجي عليه ثم شم رائحة المحرقين فظنهم
طاماً يصنع فقتل به الى النار، والبراجم حتى من تميم (١) وخبرهم مشهور وذلك أن عمرو بن هند
كان نذراً أن يحرق مائة رجل من بني دارم بسبب قتلهم أخا (٢) له فأحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني
دارم وأراد أن يكمل مائة فلم يجد فوفد عليه رجل فقال له عمرو ما جاء بك فقال حب الطعام قد أقويت
الآن ثلاثاً لم أذق طعاماً ولما سطع الدخان ظننتها نار طعام فقال له عمرو ممن أنت فقال من البراجم فقال
• ان الشقي وافد البراجم • فذهبت مثلاً ورعى به الى النار، قال أبو عبيدة خمسة من أولاد
حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم ودارم من أولاد حنظلة، وأما قولهم « اذهب بندي
تسلم (٣) » فعناه بندي سلامتك فهو من إضافة المسمي الى الاسم فكأنه قال اذهب بسلامتك فنزل الفعل
منزلة المصدر على حد قوله • فقوالوا ما تشاء فقلت أهو • (٤) وقد ذكر بعض العلماء ان ذي هنا بمعنى
الذي كأنه قال اذهب بالذي تسلم والهاء محذوفة وهو مصدر كأنه قال بالسلامة الذي تسلمه وذكر لانه
أراد السلام وان لم يستعمل فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف في الشعر من
ذلك قول عمرو بن قميئة • لله در اليوم من لامها • وقول درنا • هما أخوا في الحرب من لأخاله •
وأما قول الفرزدق • بين ذراعي وجبهة الاسد • وقول الاعشى • الا علالة أو بداهة ساج •
فعلى حذف المضاف اليه من الاول استثناء عنه بالثاني وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله

فَرَجَّجْتُهَا بِمِرْجَجَةٍ زَجَّ الْقَاوِصَ أَبِي مَزَادَةَ

فسيدويه برىء من عهده •

قال الشارح : الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح لانهما كالشيء الواحد فالمضاف اليه من تمام
المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والتنون كذلك لا يحسن الفصل

سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله فن تم سموه الصعق - بزنة كتف - قال الاعلم « الشاهد فيه إضافة آية الى
يحبون ، وما زائدة للتوكيد والقول فيه كالقول في الذي قبله ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر فلا يكون
فيه شاهد على هذا لان اضافتها الى المصدر كاضافتها الى سائر الاسماء » اه وقال الدماميني « وزعم سيبويه أن ماهذه
زائدة ولا حاجة الى ذلك الا على تقدير كونها لا تضاف الى مفرد وليس كذلك قال الله تعالى (ان آية ملكه أن
يأتيتكم النابوت) بل ذلك هو الاصل والغالب فاذا أمكن لم يجز العدول عنه »

(١) البراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك وانما قيل لهم البراجم لان أباهم قبض أصحابه وقال كونوا كبراجم يدي
هذه أى لا تنفروا فان الائتلاف أعز لكم

(٢) ذكر صاحب القاموس أن اسم أخيه سعد وقال شارحه انما هو أسعد

(٣) قال سيبويه « وما يضاف أيضاً الى الفعل قوله لا أقفل بندي تسلم ولا أقفل بندي تسلمان ولا أقفل بندي
تسلمون المعنى لا أقفل بسلامتك وذو مضافة الى الفعل كإضافة ما قبله كأنه قال لا أقفل بندي سلامتك فلو هبت الاسر
الذي يسلك وصاحب سلامتك » اه ويقصد بما قبله منذ وآية

(٤) سبق القول على هذا الشاهد

بينهما « وقد فصل بينهما بالظرف » في الشعر ضرورة فما جاء في الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبِرَتْ لَلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَامِهَا (١)

ساتيدما جبل بعينه قيل لا ير عليه يوم من الزمان لا يسفك فيه دم فسمى ساتيدما ، يصف امرأة أنها مرت بهذا الجبل فذكرت بلادها لقربه من بلادها فبكت فقال لله در اليوم من لامها على بكائها وشوقها ، فن في موضع خفض باضافة در اليه واليوم نصب على الظرف وقد فصل به بينهما ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع في الظروف وجعله مفعولا به لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن ما يعمل فيه بخلاف قول الآخر

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمِيٍّ مُشْمَلٍ طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكُرَى زَادَ الْكَسَلِ (٢)

(١) عمرو بن قميئة بزنة - سفينة - وقبل البيت الشاهد

قد سألتني بنت عمرو عن ال

أرض التي تنكر أعلامها

تذكرت أرضاً بها أهلها

أخوالها فيها وأعمامها

وبعد

وعمر بن قميئة هذا هو صاحب امرىء القيس الذي خرج معه الى قهر ملك الروم فلما رأى الدرب بكى وفيه قول امرؤ القيس بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقتيصر

قال أبو الندي « وانما أراد عمرو بن قميئة بهذه الايات نفسه لا ابنته فكفى عن نفسه بها » اه وقوله تنكر معناه تجهل تقول أنكركته انكاراً خلاف عرفته وكذا تنكرت - بوزان تمت - غير انه لا يتصرف . والاعلام الجبال ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلكه يريد أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه واستعبرت بكت من وحشة الغربة وليدها من أراضى أهلها . وقوله لله در من لامها هو دعاء العرب تقول لله در فلان اذا دعوا له وقيل أنهم يريدون لله عمله أى جعل الله عمله في الاشياء الحسنه التي يرضاها وقوله أخوالها فيها وأعمامها هو بالنصب على تقدير اضممار فعل كأنه قال تذكرت أخوالها الخ وقد استشهد سيويه به لذلك وهو جائز لان الكلام قبله قد تم وأجاز بهمضم ان يكون أخوالها بدلان من قوله أرضاً الممول للفعل المذكور بدل اشتغال قال العمري وساتيدما جبل بالهند لا يهدم تلجه أبداً قال الشاعر

أبرد من تلج ساتيدما وأكدر ماء من المكروش

وقيل هو نهر قرب أرنون وقول العمري أنه جبل بالهند خطأ فاحش إذ أين الهند من بلاد الروم التي كان عمرو قد أخذ طريقه اليها وقال البكري ساتيدما جبل متصل من بحر الروم الى بحر الهند والشاهد في البيت الفصل بين المتضادين بالظرف وهو قوله اليوم قال أبو عثمان « فلما أضفت دراً الى اليوم لبق قولك من لامها لاموضم له لانه ليس كالضرب فيكون للثاني في موضع نصب بالمصدر فيكون مجزلة عجبت من اعطاء زيد درهما فاذا بقى لا موضع له لم تجز الاضافة في در واذا لم تجز في در الى اليوم جعلته فاعلا بين المضاف والمضاف اليه وجعلته متصلاً باللام ومفعولاً له ولا يكون مفعولاً لقوله لامها لان الذي في حيز الصلة لا يعمل فيما قبلها » اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيويه وقد نسبه هو والاعلم الى الشهاخ لكن في نسخة ديوان الشهاخ المطبوعة

سنة ١٢٢٧ نسبة هذا الى جبار بن جزء أخى الشهاخ من أرجوزة اولها

قلت سليمانى لست بالحادى المدل مالك لا تملك أعضاء الابل

والبيت الذى في الشرح كرواية سيويه والاعلم وهو ملفق من بيتين وهما

رب ابن عم لسليمي مشمل يحبه القوم وتشتهاه الابل

في الشول وشواش وفي الحى رفل طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وسليمي اسم امرأة والحادى سائق الابل والمشمول الجاد في أمره المشمر وتشتهاه تيفضه وأصله مهوز فليتنه والشواش الخفيف السريع والشول الابل التي شالت ألبانها أى رفعتها والرفة - بوزان قطر - لباس الثياب المتجمل بها . والمعنى أنه - وان كان يرعى الابل - خفيف سريع ، والشاهد فيه اضافة طباخ الى ساعات الكرى ونصب

فهذا ينشد بنصب الزاد واطافة طباخ الى ساعات وساغ ذلك لانه لما أضفت طباخ الى ساعات صار بمنزلة المنون وكان مما ينصب لما فيه من معنى الفعل فنصب الزاد وليس كذلك در من قوله لله در اليوم من لامها لانك لو نونت در لم يكن له أن ينصب فلذلك لزم نصب لليوم على الظرف والحكم على من بالخفض ؛ ويجوز في طباخ ساعات الكرى خنض الزاد ويكون ساعات الكرى منصوباً على الظرف وقد فصلت به مضطراً ، ومما جاء الفصل فيه أيضاً قول درنا بنت عبعة من بنى قيس بن ثعلبة
 هُما أخوا في الحرب من لا أخاه إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما (١)

الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالجار والمجرور وهو كالندي تقدم ، ترى أخويها تقول
 كانا لمن لأخ له في الحرب ولا ناصر كالأخوين ينصرانه ، وأما قول الفozدق
 يا من رأى عارضاً أوقت له بين ذراعي وجبهة الأسد (٢)

أنشده سيبويه على انه فصل بين المضاف والمضاف اليه وأن المعنى بين ذراعي الاسد والجبهة مقحمة على نية التأخير ، وقد رد ذلك عليه محمد بن يزيد وقال لو كان كما ظن لقال وجبته لكنه من باب العطف والتقدير بين ذراعي الاسد وجبهة الاسد ومثله في حذف المضاف اليه من الاول لدلالة الثاني عليه قوله
 • يا تيم تيم عدى • (٣) والراد يا تيم عدي تيم عدى فهو من قبيل مرتت بخير وأفضل من ثم والمراد بخير من ثم وأفضل من ثم ، وقد اختار صاحب هذا الكتاب هذا الوجه وهذا لا يقدح فيما ذهب اليه سيبويه لانه يجوز أن يكون المراد ما ذكره ويكون الفصل صحيحاً بالجبهة ؛ ويجوز أن يكون كما ذكره أبو العباس ولا يخرج عن الفصل وان كان المضاف اليه مقدرًا لان المضاف اليه لما حذف من اللفظ ولي المضاف شيئاً غير المضاف اليه وهذه صورة الفصل بين المضاف والمضاف اليه ألا ترى انه استقبح علمت أن يقوم زيد وان كانت الهاء مقدره لانها لما لم تخرج الى اللفظ ولي الحرف الفعل فقيح عندهم حتي تعوضوا السنين أو سوف أو قد فكما ان هذا المحذوف لما لم يخرج الى اللفظ لم يمتد به كذلك المضاف اليه اذا حذف لم يقع به اعتماد فحصل الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، وأما قوله كان يلزم

الزاد فقولا لطباخ والتقدير طباخ ساعات الكرى على تشبيه الساعات بالمعمول به لا على الظرف كذا قال الاعام . والمعنى أنه اذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تمريضهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشبر في خدمتهم . والعرب تفتخر بهذا ونحوه .. وملك اذا أتمت النظر فيما تقلناه لك في شرح البيت السابق عن أبي عثمان علمت وجه المغايرة بينهما . قيل ويجوز اضافة طباخ الى زاد وجعل ساعات الكرى ظرفاً فاصلاً بين المتضاميين والاول أجود
 (١) درنا بدال مضومة فراه ساكنة فنون بعدها ألف ، بوزان بشرى والبيت من شواهد سيبويه . قال الاعام
 « الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالمجرور » اه والتقدير هما أخوا من لا أخ له في الحرب ينصرانه ويشدان أزره .. ترى أخويها فتقول لند كانا أخوين نصيرين لمن لا يجد له أخاً في الحرب ينصره ويشد عضده والمراد وصنهما بالشجاعة واغانة اللهبان

(٢) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت واختلاف العلماء في تقديره والبيت للفرزدق يصف فيه عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواع الاسد وأنواعه أهد الأنواع . وذكر الذراعين والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد .. ومن منادى وقيل المنادى محذوف ومن استفهامية ، والرؤية بصرية والمرض السحاب الذي يمتزج الافق وقوله أمر به وهي في رواية بدل أرقته هو بالبناء على جوهل وجهته صفة لمرض والذراعان والجبهة من منازل القمر وعند العرب أن السحاب الذي ينشأ بنوء من منازل الاسد يكون غزير المطر فلذلك يسره
 (٣) هذه قطعة من بيت تقدم القول عليه

أن تقول وجبهته فتقول وعلى ما ذهب اليه أبو العباس يلزمه أن يقول وجبهته أيضا فعذره عن ذلك عذر سيديويه ، وأما معنى البيت فانه وصف عارض سحب اهترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه من أحمد الأنواء وذكر الذراعين والنوء للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد والنسمية ، ونظيره قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يريد من البحرين وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما ، وأما قول الاعشى

ولا تُقاتِلُ بالعِصَى ولا تُرَامِي بالحِجَارَةِ إِلَّا عِلَالَةً أَوْ بُدَاهَةً سَابِجَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ (١)

فالشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه مثل الذي قبله واختلف فيه كالذي قبله والتقدير فيه الاعلالة سابع أو بداهته ؛ فلما الفصل بغير الظرف فلم يرد به بيت والقياس يدفعه فاما « قوله »
* فزججتها بمزجة الخ * (٢) فانه أنشده الاخفش في هذا الباب والشاهد فيه انه أضاف المصدر

(١) هذان بيتان للاعشى ميمون وقبلهما . وهناك يكذب ظنكم ان الاجتماع ولازياره . يقول اذا غزونا كم علمتم أن ظنكم باننا لانغزوكم كذب وهو زعمكم اننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل غازين . وقوله الاعلالة استثناء منقطع من قوله الاجتماع اى لكن نزوركم بالخيل (والعلالة) بضم العين المهمله بقية جرى الفرس (والبداهة) بضم الباء الموحدة اول جرى الفرس واول الاضراب ويروى بتقديم بداهة على علالة وعلى هذه الرواية فاول احد الشيعين . والسابع الفرس الذى يدحو الارض بيديه في العدو والنهد المرتفع (والجزارة) بضم الجيم الراس واليدان والرجلان يريد ان في عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً وهذا مما يمدح في الخيل وصف انه وقومه اصحاب حرب يقاتلون على الخيل لاصحاب ابل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالصي والحجارة . والشاهد فيه كما قال الاعلم اضافة العلالة الى القارح مع الفصل بالبداهة ضرورة وسوغ ذلك انها مقتضية الاضافة الى القارح اقتضاء واحدا فانزلنا منزلة اسم واحدمضاف الى القارح كما قالوا يا تيم عمى وتقدير هذا قبل الفصل الاعلالة قارح او بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم البداهة وضمها الى العلالة فثبت القارح واضيفت اليه فاتصلت به وقد كانت العلالة مضافة الى القارح قبل تقديم البداهة فثبتت على اضافتها وهذا تقديم سيديويه وقد خولف فيه والصحيح اعماله . كذا قال الاعلم والرواية عنده قارح بدل سابع . وقال ابو على « ليس من اعترض في قوله الاعلالة او بداهة قارح بان المضاف اليه محذوف بدافع ان يكون بمنزلة ما شبهه به من قوله لله در اليوم من لامها لانه قدولى المضاف غير المضاف اليه واذا وليه غيره في اللفظ فقد وقع الفصل بينهما كما وقع الفصل في اللفظ بينهما في قوله لله در اليوم من لامها واذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما وزاد عليه فيه ان المضاف هنا محذوف وفي لله در اليوم مذكور فلا يخلو الامر من ان يكون اراد المضاف اليه حذفه لدلالة الثانى عليه او اراد اضافته الى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمطوف وكيف كانت انقصة الفصل حاصل بين المضاف والمضاف اليه . واعترض بان قالوا كان على تقدير الاضافة الى قارح الظاهر لكان الاعلالة او بداهة قارح لا يلزم لانه يلزم ان يكون الاعلالة قارح او بداهة قارح فيظهر المضاف اليه موضع الاضمار فنحذفه من اللفظ كما جاز عند من خاف سيديويه بان يذكر علالة وهو يريد الاضافة في حذف المضاف » اه

(٢) تتمه هذا البيت في المتن وهو بيت يستشهد به بعض النحاة للفصل بين المتضامين بالمفعول فالمضاف هوزج والمضاف اليه قوله ابي مزادة والذي فصل بينهما هو القلوص وهو مفعول لزوج : والزوج مصدر قولوا زججته اذا طعنته بالزج وهي الحديدية التى في اسفل الرمح (والقلوص) بفتح القاف الناقية الشابة : وابو مزادة كنية رجل ولم اجدمس نسب هذا البيت الى قائل او ذكره سابقا ولا حقا وغاية ما في الامر ان البغدادى يقول « قال ابن خلف هذا البيت يروى

الي الفاعل وفصل بينهما بالمفعول وذلك ضعيف جداً لم يصح نقله عن سيبويه على ان ابن كيسان قد نقل عن بعض النحويين انه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف اليه اذا جاز أن يسكت على الاول منهما لانه يصير ما فرق بينهما كالسكته التي تقع بينهما ؛ وقد قرأ ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاهم) بنصب الاولاد وخفض الشركاء فهذا فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ؛ وحكي الكسائي أخذته بأدنى ألف درهم وهذا أخش مما تقدم لانه أدخل حرف الجر على الفعل وفصل به بين الجار والجرور ولا يقاس على شئ من ذلك ، وانما جاز بالظرف لان الاحداث وغيرها لا تكون الا في زمان أو مكان فكانت كالوجوده وان لم تذكر فكان ذكرها وعدمها سياتي فلذلك جاز اقحامها فاعرفه *
 ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * واذا أمنوا الالباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وأعربوه بأعرابه والعلم فيه قوله عز وجل (واسأل القرية) لانه لا يلبس ان المسؤول أهلها لاهي ولا يقال رأيت هنداً يعنون غلام هند وقد جاء الملبس في الشعر قال ذو الرمة

عَشِيَّةً فَرَّ الحارثِيُّونَ بَعْدَ ما قَعِي نَجْبَةً في مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ

وقال * بما أعيا النطاسي حديما * أي ابن هوبر وابن حديم *

قال الشارح : اعلم ان المضاف قد حذف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سمة الكلام وحال الاختيار اذا لم يشكّل وانما سوغ ذلك النقة بعلم المخاطب اذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بازائه اختصاراً واذا حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وأعرب بأعرابه ، والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) والمراد أهل القرية لانه قد علم ان القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل لان الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدر مما يجيب واحد منهما ، وقوله « والعلم فيه » يريد ان الآية قد اشتهر أمرها بذلك حتى صارت علماً علي جواز حذف المضاف اذ الامر واضح فيها من جهة المعنى ، ومن ذلك قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله) وقوله (ولكن البر من اتقى) تقديره بر من وان شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقى فلا بد من حذف المضاف لان البر حدث ومن اتقى جنة فلا يصح أن يكون خبراً عنه لان الخبر

لبعض المدنيين المولدين وتيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يحتج بشعره « اه والمعنى انه زج راحلته لتسرع كما يفعل ابو مزادة بالقلوص وبعضهم يروي البيت زج الصعاب ابو مزادة ولا شاهد فيه حينذاك والصعاب جمع صعب وهو نقيض الذلول المنقاد قال البغدادي « وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه حتى قال السيرافي لم يثبت احد من اهل الرواية وهو من زبادات ابى الحسن الاخفش في حواشي كتاب سيبويه فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ حتى شرحه الاعمى وابن خلف في جملة آياته « اه واذا علمت هذا سهل عليك ان تدرك ان تبرئة المؤلف لسبويه من هذا البيت معناها ان لم يروه لاما ذهب اليه بعضهم من ان برامته من هذه الرواية وانه يرويه . زج القلوص ابو مزادة . وانما كان سيبويه بريثام من هذا لانه لا يرى جواز الفصل بين المتضاميين بغير الظرف واذا كان هذا رايه ومذهبه فان مما تقتضيه بدهاه العقل انه لا يروى ما يخالفه والمسألة خلافية يطول فيها القول وتتسع عندها مذاهب الحديث وفي كتاب الانصاف لابن الانباري ما يتلج صدرك ويروح عن نفسك *

إذا كان مفرداً كان هو الاول أو منزلاً منزله فلذلك حمل على حذف المضاف ، والاول أشبه لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لان الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم الليلة الهلال لا بد من حذف المضاف رفعت الليلة أو نصبتها فان رفعت كان التقدير الليلة ليلة الهلال وان نصبت كان التقدير الليلة حدوث الهلال أو طلوعه ، ومن ذلك قول الشاعر

المال يُزري بأقوام ذوى حسبٍ وقد يسود غير السيد المال (١)

أى فقد المال يزرى وهو كثير واسع وكان أبو الحسن مع كثرتة لا يقيسه بل يقصره على المسموع منه فأما ما يلبس فلا يجوز لنا استعماله ولا القياس عليه لو قلت « رأيت هنداً وأنت تريد غلام هند » لم يجوز لان الروية يجوز أن تقع على هند كما تقع على الغلام ، وقد جاء من ذلك شيء يسير لانفة بدلالة الحال عليه واخبار القائل أو معرفة المخاطب قال الشاعر * عشية فرّ الحارثيون الخ * (٢) قال ابن الكلبي الهوبر هو يزيد بن هوبر كان قتل في المعركة فحذف المضاف لان المخاطب مشاهد لذلك في الحرب فلا يشكل عليه المقتول يؤيد صحة ماقلناه قول عمر بن لجأ

ونحن ضربنا بالكلاب ابن هوبرٍ وجمع بني الديان حتى تبددوا (٣)

(١) استشهد به لجواز حذف المضاف اذا كان حذفه لا يوقع المخاطب في لبس بان يسند الشيء الى غير الذي اراد المتكلم اسناده اليه مثلاً والبيت من هذا القبيل فان الشطر الثاني منه دال على المضاف المحذوف من قبيل انه اذا كان المال يجعل غير السيد سيداً فلا بد ان ليس المال نفسه هو الذي يزرى بذوى الحسب بل عدم المال وفقدانه وذلك ظاهر لمن تدبر وتذوق المعاني الشعرية التي يقصد اليها الشعراء *

(٢) البيت لذى الرمة كهافي المتن والشاهد فيه حذف المضاف وهو ابن الذي من حقه ان يتقدم على هوبر في الكلام مع ان حذفه يوقع في اللبس لانه يجعل المخاطب يحكم على من لم يقصد المتكلم الحكم عليه فان الذي قضى نجه ومات هو ابن هوبر لا هوبر الذي اسند اليه في البيت واعلم ان صاحب المفصل قد ذكر في الكشف عند قوله تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) ان هذا البيت والذي بعده من قبيل الحذف لامن قبيل الالباس كما ذكرهنا وهو في دعوى الالباس تابع لابي على فانه قال « قد جاء في الشعر ايات فيها حذف مضاف مع انه يؤدي الى الالباس » ومثل بما ذكره ويقول الشاعر *

ارض تخيرها الطيب مقيلاً كعب ابن مامة وابن ام دواد

فان الشاعر اراد ابن ام ابى دواد اذ هو كنيته فحذف الاب والصواب ان هذا كله من قبيل الحذف الذي يفهمه المخاطب لامن قبيل الالباس وذلك لان اللبس انما يكون بالنسبة الى المخاطب بالكلام ولا يجوز ان ينسب اللبس الى من كان من امثاله فانهم كانوا يحدفون اعتماداً على فهم المخاطبين لانهم حضروا وعلما وما يقال لهم عنه *

(٣) اراد بهذا البيت ان يبين ان المعنى في البيت السابق بانه قضى نجه هو ابن هوبر كما قدره (والكلاب) بضم الكاف وآخره بام موحدة اسم واديسلك بين ظهري شملان وشملان جبل في ديار بني تميم وفي الكلاب هذا كان الكلاب الاول والكلاب الثاني وهما من ايامهم المشهورة والمراد في البيت هو الكلاب الثاني . وابن هوبر سماه ابن عبدربه في المقد الفريد يزيد وعده في جملة من ذكر من الفرسان الذين شهدوا هذه الموقعة وهو احد الاملاك الاربعة هو يزيد ابن عبد المدان ويزيد بن المامور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون *

فصرح بابن هوبر ، ومثله قوله * كما أعيان النظامي حذيمًا • هكذا يقع في نسخ المفصل كما بالكاف وإنما هو بالباء وصدره

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا لِي فَأَنْتِي بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَّاسِيَّ حَذِيمًا (١)

والنظامي الطيب يقال نطيس مثل فسيق ونطاسي بكسر النون وقال أبو عبيدة هو بفتح النون والمراد ابن حذيم فحذف المضاف ، ومن ذلك قول كثير

حَزَيْتَ لِي بِحَزْمِ فَيْدَةَ تُحْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ (٢)

فيدة موضع ونطاة قصبة خيبر والمراد كنعنل اليهودي والرتل طوال النخل وحزيت قدرت يقال حزيت النخل أحزبها اذا قدرت ما عليها ؛ وقد جاء من ذلك في الشعر أبيات مع ما فيه من الالباس كأن ذلك لثقة الشاعر بعم المخاطب أو نظرا الى كثرة حذف المضاف الذي لابس فيه فلم يعبأ بالالباس فاعرفه • قال صاحب الكتاب * وكما أعطوا هذا الثابت حق المحذوف في الاعراب فقد أعطوه حقه في غيره قال حسان

يَسْتَوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلِيلِ

فذكر الضمير في يصفق حيث أراد ماء بردي وقد جاء قوله عز وجل (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) على ما لثابت والمحذوف جميعا *

قال الشارح : قد أعربوا المضاف اليه باعراب المضاف لوقوعه موقعه ومباشرة العامل نحو قوله تعالى (وأسأل القرية) فالاصل فأسأل أهل القرية فالقرية محفوفة كما ترى بإضافة الأهل إليها فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه فبأشبهه العامل فانتصب انتصاب المفعول به وان لم يكن آياه في الحقيقة

(١) البيت لاوس بن حجر من كلمة يقولها ابني الحارث بن سدوس بن شيبان وهم أهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه وقيل إنما اقتسم معزاه بنو حنيفة وبنو سميم وكان اوس اغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ثم جاور فيهم فاقسموا معزاه ؛ وأول الحكمة فان ياتكم مني مجاهدنا فمجاكم مني جليل بن ارقا وقد استشهد المؤلف بالبيت على ان فيه حذف مضاف والمراد ابن حذيم لانه المعروف بالطلب المشهور به لاحذيم وهذا يوافق ما قاله في المستقصى وما قاله ابو الندى وما ورد في المثل (اطب من ابن حذيم) لكن قال يعقوب بن السكيت في شرح ديوان اوس بن حجر «حزيم رجل من تيم الرباب وكان متطببا علما» اه وتبعه صاحب القاموس وعلى ذلك فلا حذف ولا شاهد في البيت وحذيم بكسر الحاء المهملة وبمدحها ذال معجمة سا كثة فياء مثناة تحتية ويروي (طيب بما عيا) والنطاس هو بكسر النون العالم الشديد النظر في الامور . واستقصى علمها فهو متطس ومنه قيل المتطاب نطيس كفسيق ونطاسي بكسر النون وفتحها اه وقوله فيها قال البغدادي «الضمير للمعزى وفيه حذف مضاف اي فهل لكم ميل في ردها» اه

(٢) كثير هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعي من عمرو بن خزاعة ثم من الازد . وحزيت بالحاء المهملة - فسر الشارح بتدبرت وقال ياقوت في معجمه «حزيت رفعت» اه وفي البناءوس « وأحزى ياتحى علم به وارتفع وأشرف» اه . . وفيدة موضع كما قال الشارح ولم يزد ياقوت عن ذلك وقال المجد الفيروز ابادي « وحزم فيدة موضع » اه ونطاة - بفتح النون - قيل هو اسم لارض خيبر وقال الزمخشري نطاة حصن بخيبر وقيل عن بها تسقى بعض نخيل قرأها وهي وبثة والشاهد في البيت حذف المضاف وقد قرره الشارح في قوله «كنعنل اليهود» وقد قرره ياقوت بقوله « كنعنل اليهود » والبيت في صفة ظن

كذلك أعطوه حكمة في غير الاعراب من التأنيث والتذكير فن ذلك قول حسان بن ثابت

* يسقون من ورد البريص الخ * (١) الشاهد فيه تذكير الضمير الراجع الى بردي وهو مؤنث ألا ترى أن ألفه كألف حمراء وبشكى وهذا البناء لا تكون ألفه الا للتأنيث هذا ظاهر اللفظ ويجوز أن يكون المضمرة عائدا الى المحذوف وهو الماء فيكون المحذوف مرادا من وجه وغير مراد من وجه فن جهة عود الضمير اليه كان ملحوظا مرادا ومن جهة الاعراب غير مراد ؛ والبريص ههنا موضع بدمشق بالصاد المهملة وبردي نهر بها وتصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر والسلسل الطيب يقال ماء سلسل أى سهل المشرب عذب ، وأما قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) فالمراد وكم من أهل قرية ثم حذف المضاف وعاد الضمير على الامر بن فأنت في قوله فجاءها بأسنا نظرا الى التأنيث في اللفظ وهو القرية وذكر في قوله أو هم قائلون ملاحظة المحذوف *

﴿ فصل ﴾ قل صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه في قولهم ما كل سوداء تمر ولا بيضاء شحمة قل سيدي به كأنك أظهرت كل فقامت ولا كل بيضاء وقال أبو ذؤاد

أكل امرئ تحسبين امرئاً ونار توقد بالليل نارا

ويقولون ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ومثله ما مثل أخيك ولا أهلك يقولان ذاك وهو في الشذوذ نظير اضمار الجار ﴿

قال الشارح : اعلم ان حذف المضاف وابقاء عمله ضعيف في القياس قليل في الاستعمال أما ضعفه في القياس فلوجهين أحدهما أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه فإذا قلت غلام زيد فأصله غلام لزيد وإذا قلت نوب خز فأصله نوب من خز فحذفت حرف الجر وبقي المضاف نائباً عنه ودليلاً عليه فإذا أخذت تحذفه فقد أجمعت بحذف النائب والنوب عنه وليس كذلك في الفصل قبله نحو وأسأل القرية لانك أقمت المضاف اليه مقامه وأعربته بأعرابه فصار المضاف المحذوف كالمطرح المنسى وصارت المعاملة مع التأنيث المفوظ به ، والوجه الثاني أن المضاف عامل في المضاف اليه الجر ولا يحسن حذف الجار وتبقية عمله فن ذلك قولهم في المثل « ما كل سوداء تمر ولا بيضاء شحمة » موضع الشاهد أن ترفع كلا بما وتحذف سوداء بالاضافة والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وتمر منصوب لانه خبر ما

(١) البيت من قصيدة لحسان يمدح بها آل جفنة ملوك الشام وقبله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المنزل

يشنون حق ما نهر كلامهم لا يسألون عن السواد القبيل

وقد استشهد به على أنه قد يقوم المضاف اليه مقام المضاف في التذكير لان الشاعر أراد ماء بردي ولولم يبق المضاف اليه مقام المضاف في التذكير لوجب أن يقال تصفق بالتاء لان ردى من صيغة التأنيث وهو نهر دمشق ويروي صاحب الاغانى الشطر الثاني من البيت « كأنما تصفق بالرحيق الساسل » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه والبريص - بفتح الباء الواحدة وآخره صاد مهملة - موضع بأرض دمشق قال الجواليقي « وليس بالمر في الصحيح وقد تكلمت به العرب وأحسب رومي الاصل » اه وقال بعضهم « هو بالصاد المعجمة واد في ديار العرب » اه ورواية المهمة أكثر وأجود والباء في قوله بالرحيق للمصاحبة أى ممنزوجة بالجر الصافية السائفة والتصفيق التحويل من اناء الى اناء ليتصق وحقيقة التحويل من صفق الى صفق أى من ناحية الى ناحية ومتعلق الباء التي في الرقيق محذوف تقديره يمزج والسلسل ومثله السلسال السهل الانحدار السائق القرب يمدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء الا بمزجها بالجر اسمتهم وكرمهم ومعظمهم من يرد عليهم

وبيضاء مخفوض أيضاً على تقدير كل كأنك لفظت بها فقلت ولا كل بيضاء وشحمة منصوب عطفاً على
 ثمرة ، وكان أبو الحسن الاخفش وجماعة من البصريين يحملون ذلك وما كان مثله على العطف على عاملين
 وهو رأى الكوفيين وذلك أن بيضاء جر عطفاً على سوداء والعامل فيها وما كل وقوله شحمة منصوب
 عطفاً على خبر ما ومثله عندهم ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء
 وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما كما كان في المثل عاملان كل وما قالوا وقد عطفت
 شيئين على شيئين والعامل فهما شيئان مختلفان ، وسيبويه والخليل لا يريان ذلك ولا يجيزانه والحجة لها
 في ذلك أن حرف العطف خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب
 العربية فلا يجوز أن يتسلط على عمل الاعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه فإذا أقيم مقام الفعل لم يجز أن
 يتسلط على عمل الجر فلن هذه العلة لم يجز العطف عندهما على عاملين فلذلك حمله على حذف المضاف ،
 « فان قيل » حذف المضاف وابقاء عمله على خلاف الاصل وهو ضعيف والعطف على عاملين ضعيف
 أيضاً فلم كان حمله على الجار أولى من حمله على العطف على عاملين قيل لان حذف الجار قد جاء في كلامهم
 وله وجه من القياس فأما مجيئه فنحو قوله * وبلدة ليس لها أنيس (١) * والمراد ورب بلدة وقولهم في
 القسم الله لأفنان ويحكى عن رؤبة أنه كان يقال له كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله يريد بخير وقد
 حمل أصحابنا قراءة حمزة في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) على حذف الجار وأن
 التقدير فيه وبالارحام ، والامر فيها ليس بالبعيد ذلك البعد فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار في الاستعمال
 وان كان قليلاً ولم يثبت في الاستعمال العطف على عاملين فكان حمله على ماله نظير أولى وهو من قبيل
 أحسن القبيحين وأما من جهة القياس فلأن الفعل لما كان يكثر فيه الحذف وشاركه الحرف في كونه عاملاً
 جاز فيه ما جاز في الفعل على سبيل الندرة ، وقد كثر النقلب بهذا المثل وأجازوا فيه وجوهاً من الاعراب
 وجعلتها خمسة أوجه أحدها ما تقدم والآخر أن تقول ما كل سوداء ثمرة ولا بيضاء شحمة ترفع ولا تعمل
 ما وتعطف جملة على جملة ، الثالث ما كل سوداء ثمرة ولا بيضاء شحمة تنصب الاول على اعمال ما وترفع
 بيضاء وشحمة على الاستئناف كأنك عطفت جملة على جملة ، الرابع ما كل سوداء ثمرة ولا بيضاء شحمة
 لا تعمل ما ولكن تحذف كلا وتبقى أثرها ، الخامس ما كل سوداء ثمرة ولا بيضاء شحمة وهو أحسنها
 لانه لا حذف فيه ، فأما « قول أبي ذؤاد * أكل امرئ تحسبين امرءاً الخ (٢) * » فسيبويه يحمله على

(١) سبق القول على هذا البيت

(٢) قال سيبويه « وتقول ما كل سوداء ثمرة ولا بيضاء شحمة وان شئت نصبت شحمة ... وبيضاء في موضع جر كأنك
 لفظت بكل فقلت ولا كل بيضاء قال أبو ذؤاد وذكر البيت ثم قال فاستغنيت عن تنبيته { أى تكرار المضاف } بذكر
 اياه في أول الكلام ولقلة التباسه على الخطاب . وجاز كما جاز في قولك ما مثل عبدالله يقول ذلك ولا أخيه وان شئت قلت
 ولا مثل أخيه فكما جاز في جمع الخبر كذلك جاز في تفريقه ، وتفرقة أن تقول ما مثل عبدالله يقول ذلك ولا أخيه بكرة
 ذلك وكذلك ما مثل أخيك ولا أهلك يقولان ذلك » اه وأبو ذؤاد هو حارثة بن الحجاج من أباد بن زرار شاعر قديم من
 شعراء الجاهلية وكان وصافاً للخيل وأكثر أشماره في وصفها وله في غيرها تعرف بين مدح ونحو وغير ذلك الا أن شعره
 في وصف الفرس أكثر .. وقوله تو قد أصله تتوقد تحذف إحدى التاءين . قال الاعلم « أراد وكل نار تحذف لما جرى
 من ذكر كل مع تقديمه الجوررين وحصول الرتبة في آخر الكلام واتصال الجرور بحرف العطف لفظاً ومعنى ولو كان

حذف مضاف تقديره وكل نار إلا أنه حذف ويقدرها موجودة وأبو الحسن يحمله على العطف على عاملين فيخفف نارا بالعطف على امرئ الخفوض بكل وينصب نارا بالعطف على الخبر وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبو الحسن ، وأما قولهم « ما مثل عبدالله يقول ذلك ولا أخيه » فهذا يجوز أن يكون المراد ولا مثل أخيه ويجوز أن لا يقدر مثل بل يكون الاخ معطوفاً على عبدالله والعامل فيهما مثل الاول ودل على معنى خبره خبر الاول فاستغني عنه فهو أظهر خبر الثاني وقال ما مثل عبدالله يقول ذلك ولا أخيه يكرهه لم يكن بد من تقدير مثل أو العطف على عاملين اذ كان الاخ مجروراً بامل ويكرهه في موضع نصب بامل آخر واذا كان لا بد فيه من أحد الوجهين وأحدهما لا يصح وجب حمله على الوجه الآخر وهو على تقدير مضاف محذوف وهو مثل ، وكان أبو العباس يمنع جواز هذه المسألة ونظائرها لانه كان لا يرى حذف الجار ولا يري العطف على عاملين ولا يحمل لها سوي هذين الوجهين ، فأما قولك « ما مثل أخيك ولا أهلك يقولان ذلك » فهذا لا بد فيه من تقدير مثل أيضاً وليس من جهة العطف على عاملين لكن من جهة أخرى وذلك أنك اذا عطفت الاب على الاخ لم يجز تثنية الخبر لوجهين أحدهما أنه يلزم من ذلك أن يعمل في الخبر عاملان وهو مثل وما النافية الحجازية اذا جعلت موضع يقولان نصباً لان العامل في الخبر هو العامل في الخبر عنه وان لم تعملها كان العامل في الخبر أيضاً شيئان (١) الابتداء ومثل ذلك لا يجوز ، والوجه الثاني أن ما لا تعمل في خبر ما لا تعمل فيه ولا عمل لما في الاب فلم يجز أن تعمل في خبره فلذلك وجب تقديرك مثل مع الاب وساغ حذفها لتقدم ذكرها ويكون التقدير ما مثل أخيك ولا مثل أهلك يقولان ذلك لان ما قد عملت في مثل الاول ومثل الثاني لان حرف العطف يشرك بين المعطوف عليه والمعطوف في عمل العامل ، وقوله « وهو في الشذوذ نظير اضرار الجار » يعني حذف المضاف وإبقاء عمله نحو قوله

رسم دارٍ وقفت في ظلمةٍ كنت أفضى الحياة من جليله (٢)

ونحو قول رؤبة خير (٣) عافك الله يريد بخير وكلاهما قليل في الاستعمال والقياس معاً والجامع بينهما أنهما جميعاً من عوامل الخفض •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المضاف اليه في قولهم كان ذلك اذٍ وحينئذ ومررت بكل قائماً قال الله تعالى (وكلا آتيناه حكماً وعلماً) وقال (ورفعنا بعضهم فوق بعض) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) وفعلته أول يريدون اذ كان كذا وكلمهم وبعضهم وقبل كل شيء وبعده وأول كل شيء وقد جاء محذوفين معاً في قول أبي دؤاد يصف البرق * أسال البحار فانتهجى للعقيق • وقول الاسود

تأليف البيت الخمسين امراً كل امرئ ونار توقد بالليل نارا لم يجز حتى تظهر كلا لانك ان أعطيت الكلام حقه من الاستواء لزمك تأخير النار الجرورة بكل المقدرة كما أخرت كلا الاول فكنت تقول الخمسين امراً كل امرئ والخمسين نارا نار تريد كل نار وذلك فاسد فتأمل ذلك تجده صحيحاً جارياً على أصل مطرد • اه

(١) كذا بالأصل

(٢) تقدم القول على هذا البيت في الحواشي التي علقتنا بها في باب حروف الجر فارجع اليه

(٣) رؤبة بن العجاج وأبوه العجاج راجز ان من رجاز العرب في عهد بني أمية وكانان أهضع الاعراب لاشيخ والقيصوم

• وقد جعلتني من حزيمة لأصبعا * قال النسوي أي أسال سقيا سحابه وذا مسافة لأصبع *
قال الشارح : اعلم أنه قد جاء عنهم حذف المضاف اليه وهو أقل من حذف المضاف وأبعد قياسا
وذلك لان الغرض من المضاف اليه التعريف والتخصيص واذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقضا
لغرض وتراجعا عن المقصود فن ذلك قولهم « اذ حينئذ » وأصله أن إذ تكون مضافة الى جملة إما
ابتدائية وإما فعلية نحو جئتك اذ الحجاج أمير واذ قلم زيد واذا كانت انما تضاف الى جملة لتوضيحها
وتزيل ابهامها فاذا تقدمتها جملة اما فعلية واما اسمية ربما حذفوا الجملة المضاف اليها اذ دلالة الجملة
المتقدمة عليها نجوا بالتموين بعد اذ عوضا من المحذوف وذلك نحو قولهم اذ من قول الشاعر

نهيتك عن طلابك أم عمرو بما قبلة وأنت إذ صحیح (١)

وأصله وأنت اذ نهيتك فحذف الجملة وعوض منها التموين ، ومثله « حينئذ » وساعتئذ ويومئذ والمراد
حين إذ كان كذا وكذا وساعة اذ كان كذا وكذا ويوم اذ كان كذا وكذا قال الله تعالى (اذا زلزلت
الارض زلزالها وأخرجت الارض أنفالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها) والتقدير يوم اذ
زلزلت الارض واذا أخرجت الارض أنفالها واذا قال الانسان فحذفت هذه الجمل بأسرها لدلالة ما تقدم
من الجمل وعوض منها التموين فدخل وهو ساكن وكانت الذال قبله ساكنة فكسرت الذال لالتقاء
الساكنين فقيل يومئذ وليست الكسرة في الذال باعراب وان كانت اذ ههنا في موضع جر باضافة ما قبلها
اليها ، والذي يدل ان الكسرة لالتقاء الساكنين لا للاعراب قوله وأنت اذ صحیح ألا تري أن اذ في
هذا البيت ليس قبلها شيء مضاف اليها فتكون مجرورة به فنبت بما ذكرناه أنها حركة بناء لا اعراب
على انه قد حكى عن أبي الحسن أن اذ ههنا مجرورة بمضاف محذوف كأنه أراد حينئذ ثم حذف حين
وهو يريد بها فهي مجرورة بالمضاف المقدر على حد قوله • ونار توقد بالليل نارا • (٢) وما أبعد اعتقاد
مثل هذا من فضل ذلك السيد ومحملة ان صح على التقريب أو أنه يريد مجرورة الموضع لا اللفظ ألا
تري أن اذ مبنيّة في حال اضافتها الى الجملة نحو قوله تعالى (واذا قلتم يا موسى) ونحو (اذ الاغلال في

(١) البيت من مقطوعة لابي ذؤيب الهذلي أولها

جالك أيها القلب القريح ستاقى من تحب فستريح

نهيتك عن طلابك * البيت ، وبمده :

وقلت تجنين سخط ابن عم ومطلب شلة وهي الطروح

وقوله جالك يحتمل أن يكون قد أراد الزم جالك الذي عرف منك وعهد عليك فيما تدفع اليه وتمتحن به أي صبرك
المألوف المشهور ، ويجوز أن يكون قد أراد نصبر وافعل ما يكون حسناً بك جيلا منك وأنت خبير بان المصادر قد
يؤمر بها توسماً سواء أفردت أو أضيفت وقوله نهيتك عن طلابك يريد ايدكر قلبه بما كان من وعظه له في ابتداء الامر
وزجره اياه قبل استحكام الحب فيقول دفعك عن طلب هذه المراد بماقبة أي كان ذلك بآخر ما وصيتك به وهذا كما
تقول لمن تمتب عليه فيما لم يقبله كان آخر كلامي ممك تحذيرك ما تقاسيه الساعة واست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخره
عن غيرها ويجوز أن يكون المعنى نهيتك عن طلبها بان ذكرت لك ما يكون من عاقبة التمادي في حبها وما يقفئ أسرك
اليه وكنت سليماً تستطيع التخلص ويمكن لك النجاة .. والشاهد فيه قوله ان حيث جاء بالتموين عوضاً عن الجملة والاصل
وأنت ان الامر على هذه الحال

(٢) قد مضى قرياً القول على هذا الشاهد

أعناقهم) فاذ هذه مبنية على السكون وموضعها نصب بفعل مقدر تقديره واذكروا اذ قلتم ونحوه واذ كانت مبنية في حال الاضافة فهي اذا لم تضاف بالبناء أجدر لان حذف المضاف اليه اقتطاع جزء من الاسم « فان قيل » فلم كانت النون أولى بالعوض من غيرها قيل كان الاولى أن يكون حرفا من حروف المد واللين لثقلها وكثرة زيادتها لكنهم لما كانت معتلة لا تثبت على حال لم تزدا خيراً اذ الذال قبلها ساكن واذ زيد حرف المد وكان ساكناً وجب تحريك الذال للالتقاء الساكنين فان كسرت الذال وكان حرف المد ألفاً أو واواً انقلبت ياء وان كانت ياء من أول مرة لم يؤمن حذفها اذا لقيها ساكن بعدها فلما كان زيادة حرف المد تؤدي الى تغييره أو حذفه تأبوا زيادته وعدلوا الي النون لانه يجامع حروف اللين في الزيادة ويناسبها من حيث انه غنة تمتد في الخيشوم فكان كالألف التي تمتد في الحلق ولا معتمد لها فيه مع انها قد جاءت عوضاً من الحركة في يفعالان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وزادوها في التثنية والجمع عوضاً من الحركة والتنوين نحو قولك جاءني الزيدان والزيدون ورأيت الزيدين والزيدين ومررت بالزيدين والزيدين فالنون هنا عوض من الحركة والتنوين فلما كانت النون قد زيدت عوضاً فيما ذكرناه واحتيج الى حرف يكون عوضاً في يومئذ وحينئذ كانت النون أولى لانها مانوس بزيادتها عوضاً ، وأما كل وبعض فمحذوف منهما المضاف اليه وهو مراد يدل على ذلك انهما معرفتان ولولا ارادة المضاف اليه فيهما لكانا نكرتين نحو قولك غلام زيد اذا أردت المعرفة وغلام اذا أردت النكرة ، والذي يدل على تعريفهما وقوع الحال منهما نحو قولك مررت بكل قائماً وبعين جالساً والحال انما تكون من المعرفة ولا تكون الحال من النكرة الا على ضعف وضرورة ، وانما يحذف المضاف اليه اذا جرى ذكر قوم فتقول مررت بكل أي بكلمهم ومررت ببعض أي ببعضهم وتستغنى بما جري من الكلام ومعرفة المخاطب عن اظهار الضمير المضاف اليه ، فذهب بعضهم الى ان التنوين عوض من المضاف اليه كالذي في يومئذ وحينئذ قال وانما قلنا ذلك لان هذا لا يدخله تنوين التثنية من حيث كان في نية الاضافة كما لا يدخله الألف واللام فلما نون مع ارادة الاضافة علم ان التنوين عوض من المحذوف ، وأما مذهب الجماعة فانه التنوين الذي كان يستحقه الاسم قبل الاضافة والاضافة كانت المانعة من ادخال التنوين فلما زال المانع وهو الاضافة عاد اليه ما كان له من التنوين وتقدير الاضافة لا يمنع من ادخال التنوين لان المعاملة مع اللفظ ، وأما امتناع الألف واللام من الدخول عليه فانما كان لاجل انه معرفة والألف واللام لا يدخلان المعارف هذا هو الاصل وامتناع الألف واللام من الاضافة غير المحضة انما كان بالحمل على المحضة المعرفة وليس كذلك التنوين فانه يكون مع المعرفة نحو زيد وعمرو ونحوهما ، وأما « قبل وبعد » ونحوها من الظروف فمحذوف منها المضاف اليه فاذا قلت جئت قبل وبعد فالمراد قبل كذا وبعد كذا مما قد عرفه المخاطب قال الله تعالى (الله الامر من قبل ومن بعد) والمراد والله أعلم من قبل الاشياء ومن بعدها فحذف ذلك وهو مراد فذهب لفظه وبقي حكمه وهو التعريف وبني الاسم لان المضاف اليه من تمام المضاف فاذا قطع عنه فكأنه قد بقي بعض الاسم وبعضه لا يستحق الاعراب فقام البناء فيه مقام العوض اذ لو عوضوا النون كما في يومئذ وحينئذ وناظرهما لم يؤمن التباسه بالنكور العرب وسنستقصي الكلام عليه في

موضعه ان شاء الله ، وقوله « وقد حذفنا مآ » يريد المضاف والمضاف اليه وذلك اذا تكررت الاضافة فن ذلك مسألة الكتاب أنت مني فوسخان والمراد ذو مسافة فوسخين فحذف المضاف والمضاف اليه وأقيم المضاف اليه الثاني مقام المضاف للعلم به ، ومن ذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول ، ومنه قول أبي دؤاد

أيا من رأى لى رأى برقى شريق أسال البحار فانتحى للعقيق (١)

يصف برقاً والمراد سقيا سحابه أى سحب البرق والضهير اذا كان مفرداً منصوباً أو مجروراً فانه يكون بارزاً واذا كان مرفوعاً يكون مستتراً فسقيا فاعل أسال لا البرق فان البرق لا يسيل فلما حذف المضاف والمضاف اليه معاً أقيم الضهير المجرور مقام المضاف وصار مرفوعاً فاستكن في الفعل حين أسند اليه الفعل ، والبحار جمع بحر وهو المكان المتسم ومنه سمي البحر بجرأ لاتساعه ، وأما قول الاسود بن يعفر

فأذكر إبقاء العرادة ظلها وقد جعلتني من حزيمة لصبما (٢)

فالمراد ذا مسافة لصبع فحذف المضاف والمضاف اليه لما تكرر وأقام المضاف اليه الثاني مقام المضاف الاول وأعربه بأعرابه وهو النصب ، وحزيمة هذه بلزاي المعجمة بطن من بهلة بن عمرو بن ثعلبة ويقال الحزيمان والز بينتان وهما حزيمة وزينة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما أضيف الى ياء المتكلم فحكه الكسر نحو قولك في الصحيح والجارى مجراه غلامى ودلوى الا اذا كان آخره ألفاً أو ياء متحركاً ما قبلها أو واواً أما الالف فلا تغير الا في لغة هذيل في نحو قوله * سبقوا هوى وأعنفوا هواهم * وفي حديث طلحة رضى الله عنه فوضعوا اللج على تفي يجلونها اذا لم تكن لثنوية ياء ويذغونها وقالوا جميعاً لى ولديه ولديك كما قالوا على وعليه عليك وياء الاضافة مفتوحة الا ما جاء عن نافع محياى ومماى وهو غريب ﴾
قال الشارح : اعلم ان ياء المتكلم حكمها أن يكسر ما قبلها نحو قولك غلامى وصاحبى ودلوى وانما وجب

(١) الشاهد فيه أنه حذف المضاف والمضاف اليه الاول واكتفى بالمضاف اليه الثاني والاصل أسال سقيا سحابه البحار فحذف المضاف وهو سقيا والمضاف اليه وهو سحاب ولم يبق الا المضاف اليه الثاني وهو الضهير المجرور باضافة سحاب فلما اتصل بالنمل وأقيم مقام المضاف ارتفع فاستتر . وهذا ظاهر ان شاء الله . والرأى الدعمان والتلاؤ وتوله شريق معناه مشرق والبحار جمع بحر والمراد به الوديان والعقيق مكان بينته وانتحى له أى قصده وسار اليه . . . وقد ذكرنا اسم أبي دؤاد ومنزله فيما مضى قريباً

(٢) عامة أهل الادب يروون هذا البيت في كلمة للكعبة اليربوعى . قال أبو الحسن الاخفش رواية المبرد « والكعبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بنى عرين بن يربوع والنسب اليه عرينى وكثير من الناس يقول عرنى ولا يدري وعرينة من الين » اه . . هذا البيت من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التذلي على سرح بنى يربوع فأتى الصريح اليهم وبان الكعبة يومئذ نازلا بارضهم فجد بهم حتى ردوا السرحة وقد أفلت حزيمة وأول هذه الكلمة أمرتهم أسرى بمنخرج اللوى ولا أمر للمعنى الا مضىما

ومنها : فان نتج منها بأحزيم بن طارق فقد تركت ما خلف ظهرك بلقما وقوله بأحزيم هو سرح من حزيمة بالخاء المهلة . وقوله بلقما هو الارض القفر لا نبات بها . يريد فان نحوت منها فقد تركت ما خلف ظهرك مما جمعته يدك من ذلك السرحة لا شيء لك فيه والظلم - يسكون اللام - مصدر قولك ظلم الفرس وغيره أى عرج في مشيه . . والشاهد فيه حذف المضاف والمضاف اليه الاول والاكتفاء بالمضاف اليه الثاني كما في البيت قبله وأصل الكلام : وقد جعلتني العرادة من حزيمة ذا مسافة لصبع فحذف المضاف والمضاف اليه الثاني

كسر ما قبل ياء المتكلم ليسم الياء من التمييز والاقلاب وذلك أن ياء المتكلم تكون ساكنة ومفتوحة
فلو لم يكن يكسر ما قبلها لكانت تنقلب في الرفع واوياً في لغة من أسكنها وكان اللفظ في الرفع هذا
غلامو فيذهب صيغة الاضافة وكانت تنقلب في النصب ألفاً في لغة من فتحها فكنت تقول رأيت غلاماً
فلما كان اعراب ما قبلها يؤدي الى تغييرها واقلابها الى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا الى كسر ما قبلها
البتة ، « فان قيل » فأنتم قد قلبتموها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً قيل ذلك شيء اختص به
النداء كما اختص بالعدل نحو يا غدار ويا فساق ويا غدر ويا فسق ويا هناء ولا يستعمل ذلك في
غير النداء ، وليس كسر ما قبلها لثقل الضمة ألا ترى ان الفتحة أخف الحركات ومع ذلك كسرت
فعلم أن الكسرة فيها اغبر الاستنقال فتقول هذا غلامي وصاحبي ونحوهما من الصحيح اللام او ما جرى
بجرى الصحيح فالصحيح ما لم يكن حرف اعرابه الفاء ولا واوا ولا ياء نحو رجل وفرس والجارى مجري
الصحيح ما كان آخره ياء أو واوا قبلها ساكن نحو ظبي ودلوانه اذا سكن ما قبلها بمبتدأ عن شبه
الالف وجرتا مجري الصحيح في تحمل حركات الاعراب فلذلك تقول هذا دلوي وظبي فتكسر ما قبل ياء
الاضافة كما تكسر ما قبلها من الصحيح ، واعلم أنهم قد اختلفوا في هذه الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة
بناء وليست اعراباً لانها لم تحدث بعامل وانما حدثت عن علة وهو وقوع ياء النفس بعدها ولذلك لا
تختلف باختلاف العوامل ألا تراك تقول جاء غلامي ورأيت غلامي ومررت بغلامي فتختلف العوامل في
أوله ولا تختلف حركة حرف الاعراب بل يلزم الكسر البتة مع امكان تحركه الا ان هذه الكسرة وان
كانت بناء فهي عارضة في الاسم لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة في المبني بمشابهة الحروف
أو تضمن معناها أو التي تحدث في الاسم بعد وجوب بنائه وتلزم كالتي في أمس وهؤلاء ألا ترى أن البناء
فيهما وجب لتضمن الحرف ثم عرض التحريك لالتقاء الساكنين والساكنان من كلمة واحدة لا ينفصل
أحدهما من الآخر فصار مما يثبت الكلمة على الحركة فحركة الآخر كحركة أولها وما هو حشو فيها من
جهة اللزوم والثبات واذا كانت عارضة لم تصير الكلمة بها مبنية ونظير ذلك حركة التقاء الساكنين نحو
لم يعم الرجل ولم تذهب الجارية فهذه الكسرة ليست اعراباً ألا ترى ان لم لا تعمل الكسرة وانما عملها
العجزم الذي هو سكون مع ان الحركة لالتقاء الساكنين بناء فالكلمة باقية على اعرابها لكونها عارضة تزول
عند زوال الساكن فالكسرة هنا كالضمة في نحو لم يضربوا والفتحة في نحو لم يضربا في كونها عارضتين
للاو والالف ، وقد ذهب قوم الى ان هذه الحركة لها حكم بين حكيمين وليست اعراباً ولا بناء أما كونها
غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه فدل على أنها غير اعراب وأما كونها غير بناء
فلان الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو الذي والتي او تضمن
معنى الحرف نحو أين وكيف أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو نزال وتراك فلما لم يوجد فيها شيء من ذلك
دل على أنها معربة متمكنة اذ لم يعرض فيها ما يخرجها عن التمكن الا ترى أنه لا فرق بين قولك غلامي
وقولك غلامك وغلامه في التمكن واستحقاق الاعراب فكما أن غلامه وغلامك معربان فكذلك غلامي
معرب والاول اقيس « فان كان الاسم المضاف معتلاً فما كان آخره ألفاً فانك اذا أضفته الى ياء المتكلم

أثبت الالف وفتحت الياء وذلك نحو قواك عصاي وهداي وبشر اي وانما فتحت الياء لسكون الالف قبلها فلما وجب تحريكها كان تحريكها بجر كنهها الاصلية اولى من اجتلاب حركة غريبة ومن العرب من يقلب هذه الالف ياء في الاضافة الى ياء المتكلم فيقول هوى وعصى وهدى وله وجه صالح في القياس وذلك انه لما كانت ياء المتكلم ابداً بكسر الحرف الذي قبلها اذا كان حرفاً صحيحاً نحو هذا غلامي ورأيت غلامي ومررت بغلامي وكانت الياء وسيلة الكسرة في نحو أخيك وأبيك وفي التثنية والجمع من نحو الزيد بن والزيد بن وجب ان لا يقولوا رأيت عصاي باثبات الالف كما لم يقولوا رأيت غلامي بفتح الميم فأبدلوا من الالف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا هذه عصي وهدى كما قولوا صاحبي وغلامي وهو كثير قال أبو ذؤيب الهذلي

سَبَقُوا هَوَى وَأَعْنَقُوا الْهَوَاهُمُ فَتَخَرَّمُوا وَلَكَلَّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ (١)

والشاهد فيه هوى والمراد هوى فأبدل من الالف ياء لوقوعها موقع كسرة ولا يمكن الكسرة فيها ، يرثى أولاده وكان له عشرة أولاد فأتوا فقال كنت أهوى حياتهم فسبقوا هوى أى انقضوا كلهم ، ومن ذلك حديث طلحة رضى الله عنه « يوم الجمل حين قال له علي كرم الله وجهه عرفنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عداها بدا فقال طلحة بايعة « واللج على قفى « أى مكرها ، واللج السيف يشبه السيف لكثرة مائه وبصيصه باللج وهو الماء الكثير ، ويحكى عن يونس النحوي أنه قال لان مكنتى الله من ثلاثة يوم للقيامه لأحجنهم منهم آدم أقول أنت خلقتك الله من تراب وأسكنك الجنة بغير عمل ومكنتك مما فيها من ثمار ونعيم ونهاك عن شجرة فلم خالفت حتى أوقعت بنيك في هذا العناء والتعب والثانى يوسف الصديق أقول أنت فارقت أبك مدة وأنت بمصر وهو بأرض كنعان بينكما مسافة يسيرة هلا كتبت اليه اني في هافية وخففت ما به والاخر طلحة والزبير أقول لهما أنما بايعتما علياً بالمدينة وخلصتما بالكوفة أى شيء أحدث لكما ، وقد قرىء يا بشرى هذا غلام ، ويروى قطرب

يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدِّ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيًّا

فَإِنْ لَمْ تَنَارَانِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا رَوْيْتُمْ أَبَدًا صَدِيًّا (٢)

(١) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلي والبيت من قصيدة له يرثى بها أبنائه وكان له خمسة بنين هاجروا الى مصر فاتوا في سنة واحدة وفيهم يقول قصيدته هذه التي مطامها

أمن المنون وربها تتوجع والدر ليس بمعتب من يجزع

وقوله هوى أصله هوى فقلب الالف ياء ثم أدغمها في ياء المتكلم وكذلك فعل هذيل في كل مقصور وهذا محل الشاهد وقوله أعنقوا هو من السير المنق - بفتح ن - وهو نوع من السير السريع قال الراجز * ياناق سيري عنقاً فسيحاً * ويجوز أن يكون بمعنى تبع بعضهم بعضاً وقوله تخرموا - بالبناء للمجهول - معناه اخترمتهم المنية أى اختطفتهم واحداً بعد واحد والضمير في سبقوا يعود على بنيه الذين ذكروهم في بيت سابق هو قوله

أودى بنى وأعقبوني حسرة عند الرقاد وعبرة لا تقلع

(٢) استشهد به لقلب الالف من المقصور ياء اذا أضيف الى ياء المتكلم في لغة هذيل ومحل الاستشهاد قوله (قفي)

وغير هذيل يقولون قفاي وكذلك في قوله (صدي) فان غيرهم يقول صداي وعكب - بكسر العين وفتح الكاف وتشديد الباء - هو القصير الضخم والمارد من الانس والجن والذي لامزوج واسم رجل كان سجان النهمان بن المنذر قوله تناراني أى تأخذان لي بتأري منه وقوله فلا رويتما الخ فان العرب كانت تمتد ان المقتول لا يزال يخرج من رأسه طائر ينادى اسقوني اسقوني حتى يؤخذ له بشاره ويسمون ذلك (هامة) قال ذوالاصبع المدواني

الصلة العضا والعصل الضرب بالعصا ومن قال هذا لم يقل هذا غلامى فيقلب الف التثنية في الرفع ياء كما قلبها في عصى وهدى لئلا يذهب الدلالة على الرفع «فان قيل» فانتم تقولون في الصحيح هذا غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فيزول علم الاعراب فهلا أجزتم ذلك في التثنية «قيل» الدليل يقتضى ثبوت الاعراب في الجميع للبيان وأما خالفناه في الصحيح خوفا على لفظه ياء الاضافة وانقلابها ومع الف التثنية فقد أمنا تغيير الياء وانقلابها فكان لنا عن تغيير ألف التثنية وانقلابها مندوحة قال «وقلوا جميعا لى ولديه ولديك» يعنى العرب وذلك أن القدي يقلب الف عصا ورحى أما هو مع العرب لا كلمهم وكل العرب تقاب للف لى إذا اتصل بالمضمر سواء كان المضمر متكلماً أو مخاطباً أو غائباً نحو لى ولديك ولديه فعلموا ذلك تشبيها لها بالادوات نحو على والى فكما قالوا على والى وعليك واليك وعليه واليه كذلك قالوا لى ولديك ولديه وإنما قلبوا الف على والى تشبيها لها بالافعال من جهة لزومها الاسماء وعملها فيها فكما كانت الافعال تنقلب الفاتما عند اتصال ضمير الفاعل بها من نحو رميت وسعيت كذلك قلبوا الف على والى فقالوا عليه واليه لان المجرور ينزل من الجار منزلة الفاعل من الفعل من جهة لزومه له وانفطاره اليه وخصت الف الادوات بالياء دون الواو لوجهين أحدهما ان الياء أخف من الواو والغرض انقلاب الالف الى أحدهما بحكم الشبه فكان قلبها الى الاخف اولى الثانى ان الغالب على الالف اذا كانت لاما الياء والغالب عليها اذا كانت عينا الواو فلذلك قلبت الى الياء وربما جاءت هذه الالف مع المضمر غير منقلبة على حد مجيئها مع للظاهر أنشد أبو زيد

طاروا علاهـن فطر علاها واشدد بمنى حقب حقواها (١)

قال الجرجاني إنما قلبوها مع الضمير ياء ساكنة ليدلوا بذلك على أنها أصل وليست منقلبة عن غيرها مما أصله الحركة نحو الافعال مثل غزا وسعى فاعرفه ، قال «وياه الاضافة مفتوحة» يعنى مع الالف لما ذكرناه من التقاء الساكنين فأما قراءة نافع «محيى ومأى» بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فانه فى الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالسداد مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يزيد فى صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف والشرطان المرعيان فى الجمع بين ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً كالداية وشابة فاعرفه •

قال صاحب الكتاب «وأما للياء فلا تخلو من أن يفتح ما قبلها كياء التثنية وياء الاشقين والمصطفين

ياعمر ألا تدع شتى ومنقصى أضر بك حيث تقول الهامة استقوى

(١) قال أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري « وأنشد أبو الفول لبعض اهل اليمن

أى قاوم ركب تراها • طاروا علاهـن فتل علاها واشدد بمنى حقب حقواها • ناجية وناجياً أباهـا

قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر فقال لى انقط عليه هذا من قول المفضل « اه ويستشهدون به لابقاء الالف على حالها فى الادوات أى الحروف مع اتصالها بياء المتكلم ومحل الاستشهاد قوله (علاهن وعلاها) فان الكثير فى الكلام ان يقال عليهن وعليها لكنه شبه ألف الادوات بألف المتصور فأبقاها كما تبقى والتمس الناقاة والحقب بفتحيتين - الحزام بلى حقو البعير او حبل يشده بالرجل فى بطنه ، والحقو - بفتح فسكون - الكشح والبطن والحقوان مثناه وقد جاء به بالالف فى مكان النصب كما أتى بالاب فى مكان الرفع بالالف وذلك ظاهر ان شاء الله

والمرايين والمعلين أو ينكسر كياء الجمع والواو لا تخلو من أن يندغم ما قبلها كالأشقرن وأخواته أو ينضم
كالمسلمون والمصطفون فما انفتح ما قبله من ذلك فندغم في ياء المتكلم ياء ساكنة بين مفتوحين وما انكسر
ما قبله أو انضم فندغم فيها ياء ساكنة بين مكسور ومفتوح ﴿

قال الشارح : « إذا كان آخر الاسم ياء قبلها مفتوح » كياء التثنية نحو غلامين ومسلمين ونحو ياء
جمع المقصور كالأشقين والمصطفين والمرايين والمعلين ، فلا شقين جمع الأشقي والمصطفين جمع المصطفى
والمرايين جمع المرامي والمعلين جمع المعلما فما كان من ذلك وأضيف الى ياء النفس فان نونه تحذف
للإضافة ثم يدغم في ياء الإضافة فتقول رأيت غلامى وصاحبى وتقول هؤلاء مصطفى وأشقى فتحصل
الياء بين فتمحيتين فتحة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، « فان كان الآخر من المضاف ياء مكسوراً ما قبلها »
بأن يكون الاسم منقوصاً نحو قاض وداع أو ياء جمع السلامة نحو مسلمين وصالحين فان المنقوص تدغم
ياؤه في ياء الإضافة مفتوحة نحو قاضى وداعى تشدد الياء لاجل الإدغام وفتح ياء النفس لسكون الياء
المدغمة فتحصل الياء المدغمة بين كسرة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، فان كان المضاف جمعاً فان ياء
الجمع تدغم في ياء النفس بعد حذف النون ولا تكون ياء الإضافة الا مفتوحة نحو رأيت مسلمى وصالحى
« فان كان آخر الاسم المضاف واوا » فانك تقلب الواو ياء وتدغمها في ياء الإضافة سواء كان ما قبلها
مفتوحاً كالأشقرن وأخواته مما هو جمع سلامة المقصور نحو المعلون والاعلون أو مضموماً نحو المسلمون
والمصطفون في جمع مصطف وهو اسم فاعل من اصطفى يصطفى فالفاعل مصطف وجمعه مصطفون يضم
الفاء والاصل مصطفون استقلت الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفت ثم حذفت الياء لسكونها
وسكون واو الجمع بعدها ثم ضموا الفاء لتصح الواو كما قالوا غازون وقاضون وتقول في الإضافة هؤلاء
أشقى ومعلى ومصطفى فتقلب الواو ياء وتدغمها في ياء النفس فتصير الياء المنقلبة عن الواو بين فتمحيتين
وكذلك تقول « في الواو المضموم ما قبلها » هؤلاء مسلمى ومصطفى وأصله مسلموي ومصطفوي فحذفت
النون للإضافة وقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء النفس ساكنة على حد شويت شيئاً ولويت لياً وادغمت
في ياء الإضافة فحصلت الياء المنقلبة هنا بين الكسرة المبدلة من الضمة وفتحة ياء النفس وانما أبدل من
الضمة هنا كسرة لان الواو هنا جملة ممددة حركة ما قبلها من جنسها ، وكان القياس في ياء التثنية أن
تكون كذلك الا أنهم فتحوا ما قبلها لفرق بينها وبين ياء الجمع فلما وجب قلب الواو ياء أبدل أيضاً من
الضمة كسرة لتناسبها ولئلا يخرج عن المد ، وان شئت أن تقول ان الواو هنا في موضع كسرة لمسكان
ياء النفس بعدها اذ ياء النفس لا يكون ما قبلها الا مكسوراً والياء وسيلة الكسرة على ما تقدم فقلبت الواو
ياء كما تقلب الضمة كسرة في هذا غلامى ، « فان قيل » يلزم من ذلك قلب الالف ياء في التثنية اذا
أضفتها الى ياء النفس ولا مبالاة بالأهراب كما أبدلتهم من الواو ياء ولم تبالوا بالأهراب في قولك هذان
غلاماى لانها في موضع كسرة قبل الواو أقرب الى الياء من الالف الى الياء ألا ترى أنهما تتفقان في الردف
وتنفرد الالف بالتأسيس فلتقرب ما بين الواو والياء اجتذبتها الهاء مع كونها في موضع كسرة وليعد ما بين
الالف والياء لم يقر السبب على قلبها مع وجود المانع وهو زوال الدلالة على الأهراب ، « فان قيل » اذا

زعمتم ان ياء الجمع أو واو الجمع اذا أضيف الى ياء النفس فان الياء لا تكون الا مفتوحة فواجه القراءة في قوله تعالى (وما أنتم بمصرخي) قيل هذه قراءة حمزة والاعمش وهي قليلة النظير جداً على أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى اليه وذلك أن الاسكان في ياء النفس لما كثر صار كالاصل فلما تقدمها ما كن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك ان الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل حرف اللين فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الستة التي أضيفت الى ظاهر أو مضمرة ما خلا الياء في حكمها ما ذكر فاما اذا أضيفت الى الياء في حكمها حكمها غير مضافة أي تحذف الاواخر الا ذواته لا يضاف الا الى أسماء الاجناس الظاهرة وفي شعر كعب

صَبَحْنَا الخَزْرَجِيَّةَ مَرْهَمَاتٍ أَبَارَ ذَوِي أَرُومَتِهَا ذَوُوهَا

وهو شاذ وللفم مجريان أحدهما مجرى اخواته وهو أن يقال فمي والنصيح في في الاحوال الثلاث وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأشد • وأبي مالك ذو المجاز بدار • وصحة محمله على الجمع في قوله • وفدينا بالابينا • تدفع ذلك •

قل الشارح : قد تقدم في أول هذا الكتاب الكلام على أحكام هذه الاسماء الستة اذا أضيفت الى ظاهر أو مضمرة ليس بمتكلم بما أغنى عن اعادته والذي يختص بهذا المكان بيان حكمها اذا أضيفت الى ياء النفس وحكمها اذا أضيفت الى ياء النفس أن لا يعاد المحذوف بل تبقى على حالها محذوفة اللام كما لو لم تذفها فتقول هذا أخي وأبي وحمي ورأيت أخي وأبي وحمي ومررت بأخي وأبي وحمي كما تقول هذا أخ وأب وحمي ورأيت أبا وأباً وحما ومررت بأخ وأب وحمي تحذف لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تحذفها في الافراد وانما لم تعد لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تعيدها اذا أضفتها الى غير ياء النفس في قولك أخو زيد وأخوك لان حذف لامات هذه الاسماء في حال الافراد انما كان لضرب من التخفيف على غير قياس وانما أعيدت حين أريد اعرابها بالحروف المعني الذي ذكرناه فكان إعادة ما هو منها أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبي ، وأما اذا أضيفت الى ياء النفس فلا يظهر فيها الاعراب لانه موضع يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه الحذف فأضفى ذلك فيه ولم يرد اليه ما كان يلزمه من الاعلال • وقد أجاز المبرد رد اللام • اذا أضيفت الى ياء النفس كعادتها اذا أضيفت الى غيرها • فيقول هذا أخي وأبي • وأشد قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدَارِي وَأَبِيَّ مَالِكَ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ (١)

(١) البيت لمؤرج السلمى وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية ، والشاهد فيه قوله أبى - بتشديد الياء على أنه مفرد ردت لانه في الاضافة لياء المتكلم عند المبرد كما ترد في الاضافة للكاف التي للمخاطب والهاء التي للغائب فيكون الاصل أبوى قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احدهما بالسكون ثم ادغمت الياء في الياء وكسر ما قبلها لثلاث تمود الواو • وهذا الكلام وان يكن موافقاً للقياس وقواعد النحاة لا يقوم عليه دليل صحيح ولا تنهض به حجة قائمة فان هذه اللفظة - وان كانت تحتل ما ذكره المبرد - فلها تحتل أيضاً شيئاً آخر وهو أن تكون جمع أب أضيف الياء التي للمتكلم فالياء الاولى ليست هي لام الكلمة التي كان أصلها واواً وانما هي ياء الجمع التي تنصل به في حالى النصب والجر فالاصل على هذا أبين فلما أريد الاضافة حذفت النون فاجتمع ياءان فأدغمتا . قال أبو على • ومن زعم أن قول

والشاهد فيه قوله وأبي بياض مدغمة على إعادة اللام المحذوفة ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون أراد جمع السلامة لانهم يقولون أب وأبون وأخ وأخون كما قال

فلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بَكَيْنٌ وَفَدَيْنَنَا بِالْأَيْبِنَا (١)

وقال الآخر * يمدفن البعولة والايينا (٢) * ثم أضاف هذا الجمع الذي هو أيبن قتال أبي كما تقول مسلمي وعشري ومثله قوله

وَقَدْ شُنَيْتُ بِهَا الْأَقْوَامُ قَبْلِي فَمَا شُنَيْتُ أَبِي وَلَا شُنَيْتُ

فعلى هذا تكون الياء المدغمة ياء الجمع دون أن تكون منقلبة عن الواو التي هي لام في قولك أبوان لان هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب واستمر فيه الحذف أمضى ذلك فيه ولم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال له * وذو المجاز * موضع بمجي كان به سوق في الجاهلية قال الحارث بن حلزة

وَأَذْكَرُ وَاحِلَفَ ذِي الْمَجَازِ وَقَدْ قُدِّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكُمَّلَاءُ (٣)

فاعرفه ؛ وأما « ذو » فانها لاتضاف الى مضمرة ولا تضاف الا الى اسم جنس وقد تقدم ذلك فأما قول

الشاعر وأبي مالك ذو المجاز يدار انما رد الواو التي هي اللام في الاضافة الى الياء كما رده مع الكاف والهاء في نحو أبوك وأبوه فليس بمصيب وذلك أن هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وأمضى ذلك فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وأن أبي مثل عشري * اه هذا وبعد البيت المستشهد به

أَلَا كِدَارُكُمْ بَنِي بَقْرِ الْحَمِي هِيَاتُ ذُو بَقْرِ مِنَ الْمَزْدَارِ

وقوله ذا المجاز هو موضع كانت به سوق للعرب ويروى بدله ذو النخيل - بنون مضمومة نفاء معجمة مفتوحة - وهو عين قرب المدينة أو اسم لمين أخرى قرب مكة أو اسم موضع دوين حضرموت . وروى ابن الاثير ذوالنجيل - بنون مضمومة وجيم مفتوحة - وهو موضع من اعراض المدينة وينبع ويروى بدل قوله وقد أرى « ولا أرى » والياء في قوله وأبي للقدم ويروى بعضهم وقد أرى بضم الهمزة بمعنى أظن وليس بشيء من جهة المعنى وذوبقر واد فوق الريدة وهي حمى خارج المدينة وكان عمر رضى الله عنه قد جعلها حمى لابل الصدقة وقوله المزدار هو اسم فاعل من اذار وأصله من الزيارة وأراد الشاعر بالمزدار نفسه يقول ان قدر الله وقضاه أصلك هذا الموضع وقد أعلم أنه ليس لك بموضع تقيم فيه أو تنزل به وأقسم لك بأبي على ذلك

(١) هذا البيت من قصيدة لزياد بن واصل السلمى يقتخر فيها بقومه ويندكر بلاءهم في الحروب واصطبارهم على مكارها وأولها عزتنا نساء بني حاصر فسمنا الرجال هوانا مينا

وقوله عزتنا يحتمل ان يكون معناه دعنتا أو البستنا شعار الحرب وقوله فسمنا هو من قولهم سام فلان فلانا الامر اذا كلفه اياه أو أولاه اياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشتر والهوان الصغار والدلة وقوله ميبنا أى ظاهراً يراه كل أحد . وقوله تبين معناه تعرف من معرفة بيعة ظاهرة ويروى وقوله نديننا بالايينا معناه قلن لنا آباؤنا لكم فداء أو بأينا أنتم والمعنى أنهم حين عرفن أصواتنا وميزنها التمييز الذي يدهن علينا بكين فرحاً بقومنا عليهن واظهارا لما كان عندهن من الشوق اليها ويروى بدل بكين (رمن) ومعناه عطفن والشاهد في قوله بالأيينا حيث هو جمع الاب

(٢) الشاهد فيه كالذي في البيت السابق والمراد بهذا والذي قبله اثبات ان الاب قد جاء عن العرب بلفظ الجمع فيبت مؤرج السلمى يحتمل هذا كما يحتمل ما ذكر المبرد ولا قرينة تخلصه للأفراد فتعارض الاحتمالان فسقط الاحتجاج به في محل الخلاف

(٣) الحارث بن حلزة أحد بني كنانة بن يشكر ، والبيت من ملاقته التي مطلعها

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ تَاوِجِلْ مِنْهُ التَّوَاهُ

فَانزَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّمْدَى وَأَمَّا تَتَمَاشُوا فِي التَّمَاشَى الدَّاءِ

وقبله

والشاهد فيه قوله حلف نى المجاز الذي يثبت أن ذا المجاز موضع

الكمية وقيل لكمب * صبحنا الخرجية الخ (١) * فهو غريب وحسنه قليلاعود الضمير الى المرهفات وهي وان كانت في الاصل صفة فالمراد بها هنا الموصوف وهو السيوف والسيوف جنس ولا يقاس عليه ومثله
 انما يعرفُ ذا الفضل — ل من الناس ذَوُوهُ (٢)

وهو في هذا البيت أسهل أمراً لعود الضمير الى الفضل وهو اسم جنس وأما « الفم » اذا أضيف الى ياء النفس ففيه وجهان أحدهما أن تجريه على لفظ افراذه كما فعلت في اخواته فتقول هذا في وفتحت في في ووضعت في في في كما تقول أخي وأبي والوجه الثاني أن ترد المحذوف فتقول هذا في وفتحت في ووضعت في في فيكون في الاحوال الثلاث بلفظ واحد وهي الياء المشددة وانما كان كذلك لانك تقول هذا فوك ورأيت فك ومررت بفيك فتكون حركة الفاء تابعة لحركة ما بعدها من الحروف فان كان واواً كان مضموم وان كان الفاءً كان مفتوحاً وان كان ياء كان مكسوراً وقد تقدم ان هذه الحروف وسيلة الحركات وجارية مجراها فكما يلزم ان يكون ما قبل ياء الاضافة مكسوراً في قولك غلامي كذلك يجب أن تأتي بالياء هنا واذا جاءت الياء لزم ان تكسر الفاء لان حركة الفاء تابعة لما بعدها نحو قولك ابنم وامرؤ ثم تدغم في ياء النفس فصار اللفظ في الاحوال الثلاث واحداً وهذا الوجه هو القياسي الاكثر والاول قليل « فان قيل » لم قلبتم الالف هنا ياء مع أنها دالة على الاعراب وامتنعتم من قلب الف التثنية وما الفرق بينهما فالجواب ان في الف التثنية وجد سبب واحد يقتضي قلبها ياء وعارضه الاخلال بالاعراب وهما وجد سببان لقلبها ياء وهو وقوعها موقع مكسور وانكسار ما قبلها في التقدير من حيث ان الفاء في قولك هذا فوك ورأيت فك ومررت بفيك يكون تابعا لما بعده قفوى سبب قلبه ولم يعتمد بالمعارض فاعرفه *

ذكر التوابع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * هي الاسماء التي لا يسبها الاعراب الا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب تأكيد وصفة وبدل وعطف بيان وعطف بحرف ﴿
 قال الشارح : التوابع هي التواني المساوية للاول في الاعراب بمشاركتها له في العوامل ومعنى قولنا نوان أى فروع في استحقاق الاعراب لانها لم تكن المقصود وانما هي من لوازم الاول كالتمتة له وذلك نحو قولك قام زيد المعامل فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند اليه والمائل ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعا لزيد كالتمتة له اذ الاسناد انما كان الى الاسم في حال وصفه فكانا لذلك اما واحداً في الحكم الا

(١) استشهد بهذا البيت لاضافة ذى الى الضمير وحكم بأن ذلك غريب غير معروف وقد اختار جوازه أبو حيان وقوله صبحنا معناه أتيناهم وقت الصبح والمرهفات السيوف والقواطع وقوله أبار معناه أفناهم وأبادهم والأرومة الاصل
 (٢) البيت لا يعرف له قائل ويذكرون قبله أحياناً هي

أنت ما استفتيت عن صا حبك الدهر اخوه
 فاذا احتجت اليه ساعة بحك فوه
 افضل المعروف ما لم تبتذل فيه الوجوه

ومناها ظاهر والشاهد فيه كالذى قبله

تري ان الوصف لو كان مقصودا لكان الفعل مسندا الى اسمين وذلك محال ونظير ذلك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يدعي الى ولية فينال العبيد من الكرامة مثل ما نال السيد لكن ذلك بحكم التبعية والمقصود بذلك السيد كأنهم ليسوا غيره لأنهم من لوازمه كذلك ههنا الاعراب يدخل التابع والمتبوع لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود والتابع بحكم الفرعية وأنه تكملة الاول ، « والتوابع خمسة تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف » وانما رتبنا هذا الترتيب تقدم التأكيد لان التأكيد هو الاول في معناه والنعمة هو الاول على خلاف معناه لان النعمة يتضمن حقيقة الاول وحالا من أحواله والتأكيد يتضمن حقيقته لاغير فكان مخالفا له في الدلالة وقد يكون النعمة بالجملة وليس كذلك التأكيد وقدم النعمة على عطف البيان لان عطف البيان ضرب من النعمة وقدم عطف البيان على البدل لان البدل قد يكون غير الاول وآخر العطف بالحرف لانه يتبع بواسطة وما قبله يتبع بلا واسطة *

التأكيد

﴿ فصل ﴾ قل صاحب الكتاب ﴿ هو على وجهين تكرير صريح وغير صريح فالصريح نحو قولك رأيت زيدا زيدا وقال أعشى همدان

مُرَّ لِي قَدْ اَمْتَدَحْتُكَ مُرًّا وَاثَقًا اَنْ تُثَبِّتَنِي وَتَسْرًّا

مُرَّ يَا مُرُّ مُرَّةَ بِنِّ تُلَيْدٍ مَا وَجَدْنَاكَ فِي الْحَوَادِثِ غِرًّا

وغير الصريح نحو قولك فل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم والرجلان كلاهما ولقيت قومك كلهم والرجال أجمعين والنساء جمع ﴿

قال الشارح : اعلم أنه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر لانهما يتصرفان تصرفا واحدا ألا تراك تقول أكيد يؤكد تأكيدا ووكد يؤكد توكيدا ولم يكن أحدهما للاستعمالين أغلب فيجعل أصلا فلذلك قلنا انهما لغتان ، « والتأكيد على ضربين » لفظي ومعنوي فاللفظي يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك ضربت زيدا زيدا فهذا تأكيد لزيد وحده بإعادة لفظه وضربت زيدا ضربت زيدا فهذا تأكيد الجملة بأمرها كما أكدت المفرد ومنه قول الشاعر

أَلَا يَا اسْلَمِي نَمَّ اسْلَمِي نَمَّتْ اسْلَمِي ثَلَاثَ نَحِيَّاتٍ وَإِنْ أَمَّ تَكَلَّمِي (١)

(١) استشهد به لجواز تأكيد الجملة تأكيدا لفظيا كما يجوز تأكيد المفرد كذلك . والجملة مستقلة كما هو ظاهر . ولم يبين ما اذا كان يشترط في توكيد المستقبل ان يفصل بين المؤكد والمؤكد فاصل اولا . وجوز الرضى التكرير بلا فصل وقال البغدادي في شرح قول الشاعر { احبس احبس } انه من توكيد المنردات لا الجمل وزعم أن الاسم الثاني توكيد للاسم الاول والضمير توكيد للضمير بالتبعية ضرورة لانه لا يجوز انفكاك الفعل عنه ولا انفكاك ك عن الفعل ثم قال « ويجوز أن يكون توكيده مقصورا فيكون من قبيل توكيد الجمل » اهـ هذا ولم اعثر على تأثيل هذا البيت اما قوله يا اسلمي فان الياء حرف مجرد التنبيه وربما جاز ان يكون حرفا للنداء مع حذف المنادى فيكون تقدير الكلام يا هذه اسلمي الخ وقوله ثلاث نحيات هو بنصب ثلاث على انه معمول لعامل محذوف يقضى نصبه كأهديك او اهديتك مثلا ويجوز ان ترفعه بتقدير عامل يستوجب الرفع تقديره هذه ثلاث نحيات الخ وقوله تكلمي اصله تكلمي بتأين حذف احداها . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى

أكد الجملة الامرية بتكريرها ، ومنه قوله عم فهبى خداج فهبى خداج ، فأما قوله
 * مر انى قد امتدحتك مرا * البيهتين الشعر لأعشى همدان (١) بمدح مرة بن تليد والشاهد فيه
 تأكيد مرة بتكرير لفظى وهو مرخم باسقاط التانيث ، وأما « التأكيد المعنوى » فيكون بتكرير المعنى
 دون لفظه نحو قولك رأيت زيدا نفسه ورأيتكم أنفسكم ومررت بكم كاكم ، وجملة الالفاظ التى يؤكد
 بها فى المعنى تسعة ألفاظ نفسه عينه أجمع أجمعون جمعاء جمع كلهم كلاهما كتابها ، فأما أكتعون أبصعون
 كتعاء بصعاء كتع بصع فكما توابع لأجمع لا تستعمل الا بعده ولا تستعمل منفردة فهبى شبيهة بقولهم
 شيطان ليطان وقيل ان معناها كعنى أجمعين وهو الاحاطة والعموم فأجمعون من معنى الجمع ولفظه
 وأكتعون من قولهم أى عليه حول كتيع أى تام ومنه قولهم ما بالدار كتيع أى أحد ، وأبصعون من
 البصع وهو الجمع وبعضهم يقول أبصعون بالضاد المعجمة وليست بالفاشية كانه من تبضع العرق اذا سال الا
 ان أجمع أظهر فى التأكيد لذلك كانت مقدمة ، وأما نفسه وعينه فيؤكد بهما ما ثبتت حقيقته ، وكل
 وأجمع فعناهما الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويتجزأ ، وتقول قام زيد نفسه وذهب عمرو
 عينه فالعين هنا بمعنى نفس الشيء ، فأما قول صاحب الكتاب « فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم
 وأعيانهم » فالمراد ان هذه الاشياء من ألفاظ التأكيد وتؤكد بأبها شئت لا أنك تجمع بينهما بحرف
 العطف لان أسماء التأكيد لا يعطف بعضها على بعض وتقول جاءنى القوم كلهم أجمعون فتفيد بذلك
 استيفاء عدة القوم ولو قلت جاءنى زيد كله أو أجمع لم يجز لان زيدا ليس مما يتجزأ ويتبعض فان أردت
 انه جاء سالم الاعضاء والاجزاء جاز وتقول أكلت الرغيف كله لان الرغيف مما يتجزأ فيجوز أن يكون
 أكل الاكثر منه فنفسه وعينه يؤكد بهما ما يتبعض وما لا يتبعض لانهما لا يثبت حقيقة للشيء وكل
 وأجمع لا يؤكد بهما الا ما يتبعض فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب * وجدوى التأكيد أنك اذا كررت فقد قررت المؤكد وما هلق به
 فى نفس السامع ومكنته فى قلبه وأمطت شبهة ربما خالجت أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده
 فأزلته وكذلك اذا جئت بالنفس والبعين فان لظان أن يظن حين قلت فعل زيد أن اسناد الفعل اليه تجوز
 أو سهو أو نسيان وكل وأجمعون يجديان الشمول والاحاطة *

قال الشارح : « فائدة التأكيد تمكين المعنى فى نفس المخاطب وازالة الغلط فى التأويل » وذلك من قبل
 ان المجاز فى كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه وبالسبب عن السبب ويقولون قام زيد
 وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده وقام القوم ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم

(١) اعشى همدان هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمداني من همدان بن مالك ثم من كهلان ، شاعر
 فصيح كوفى من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشامي الفقيه والشامي زوج اخته وقوله وانفا هو من وثق يثق
 - بكسر الهمزة - واصل معناه ائتمنه او اخذ عليه العهد والمراد هنا انه على يقين من نفاذ ما يرجوه وقوله تنبثق
 معناه تنعم على وتعطينى . والقر بكسر القين المنقل والاحق والمعنى انا بلونك وخبرنا اسرك فوجدنا انك عند اشتداد
 الحوادث رجل لا يعترىك الحق ولا ينزل بساحتك بمدحها بانه صائب الفكر سديد الرأى . والشاهد فيه توكيده مرة
 بالتكرير ومر منادى مرخم واصله مرة فحذفت تاؤه

القوم وإذا كان كذلك وقلت جاء زيد ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهاباً عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال جاءني زيد زيد وكذلك النفس والعين إذا قلت جاءني زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيد ظن المخاطب من ارادة المجاز ويؤ من غفلة المخاطب ، « وكل وأجمع يجديان الشمول والعموم » والتأكيد بهما لإفادة ذلك فإذا قلت جاءني القوم كلهم أجمعون جئت بالتأكيد لثلاثيهم غير المراد ولك أن تأتي بكل وحدها وأجمع وحدها لأن معناها واحد في التأكيد من جهة الاحاطة والعموم فإن جمعت بينهما فللمبالغة في التأكيد ، واعلم انه قد ذهب قوم الى أن في أجمع فائدة ليست في كل وذلك انك اذا قلت جاءني القوم كلهم جاز أن يجيؤوك مجتمعين ومفترقين فإذا قلت أجمعون صارت حال القوم الاجتماع لاغير وذلك ليس بسديد والصواب أن معناها واحد من قبل ان أصل التأكيد إعادة اللفظ وتكراره وانما كرهوا تواليهما بلفظ واحد فأبدلوا من الثاني لفظاً يدل على معناه فجاءوا بكل وأجمع ليدلوا بهما على معنى الاول ولو كان في الثاني زيادة فائدة لم يكن تأكيداً لان التأكيد تمكين معنى المؤكد ألا تراك اذا قلت ضربت ضرباً كان المصدر تأكيداً ولو قلت ضربت ضرباً شديداً أو الضرب المعروف لم يكن تأكيداً لانه قد دل على ما لم يدل عليه الفعل فكذلك لو دل أجمع على ما لم يدل عليه الاول لم يكن تأكيداً ومع هذا لو أريد بأجمع معنى الاجتماع لوجب نصبه لانه يكون حالاً لان التقدير فعل ذلك في هذه الحال •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتأكيد بصريح التكرير جار في كل شئ في الاسم والفعل والحرف والجملة والمظهر والمضمر تقول ضربت زيداً زيداً وضربت زيداً وإن زيداً منطلق وجاءني زيد جاءني زيد وما أكرمني إلا أنت أنت ﴾

قال الشارح : « التأكيد بتكرير اللفظ » ليس عليه باب يحصره لانه « يكون في الاسماء والافعال والحروف والجملة » وكل كلام تريد تأكيداً تقول في الاسم رأيت زيداً زيداً وهذا زيد زيد ومررت بزيد زيد وفي الفعل قام قام وقم قم قال الشاعر • ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى (١) • وتقول « ضربت زيداً ضربت زيداً » وجاءني محمد جاءني محمد والله أكبر الله أكبر فتؤكد الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وكذلك كل كلام تريد تأكيداً نحو « إن ان زيداً منطلق » فتؤكد الحرف المؤكد وتقول زيد قائم في الدار قائم فيها فتعيد فيها تأكيداً قال الله تعالى (فأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها) إلا أن الحرف إنما يكرر مع ما يتصل به لا سيما إذا كان عاملاً ، وتقول « ما أكرمني إلا أنت أنت » فتؤكد الاسم المضمر لان التأكيد بصريح التكرير يرجع الى لفظ المؤكد كائناً ما كان •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويؤكد المظهر بمثله لا بالمضمر والمضمر بمثله وبالمظهر جميعاً ولا يخلو المضمران من أن يكونا منفصلين كقولك ما ضربني الا هو هو أو متصلاً أحدهما والآخر منفصلاً كقولك زيد قام هو وانطلقت أنت وكذلك مررت بك أنت وبه هو وبنان نحن ورأيتني أنا ورأيتنا نحن ،

(١) قد مضى القول في هذا الشاهد قريباً فلا تغفل وظاهر عبارة الشارح هنا ان المراد به تأكيد الفعل وحده لا الجملة كما ذكر هناك وكونه من تأكيد المفردات هو ما نقلناه لك هناك عن البغدادي

ولا يخلو المضمر اذا أكد بالظاهر من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً فالرفوع لا يؤكد بالظاهر الا بعد أن يؤكد بالمضمر وذلك قولك زيد ذهب هو نفسه وعينه والقوم حضروا هم أنفسهم وأعيانهم والنساء حضرن من أنفسهن وأعيانهن سواء في ذلك المستكن والبارز وأما المنصوب والمجرور فيؤكدان بغير شريطة تقول رأيتك بنفسه ومررت به نفسه ﴿

قال الشارح : الاسم على ضربين مظهر ومضمر « فالظاهر لا يؤكد الا بظاهر مثله » ولا يؤكد بمضمر فلا تقول جاءني زيد هو ولا مررت بزيد هو وذلك من قبل أن التأكد بالنفس والعين من للتواكيد الظاهرة جار مجرى النعت في الايضاح والبيان ولذلك اشتركا في اشتراك الموصوف والمؤكد في الالهاب والتعريف فلما كان بين التوكيد والصفة من المناسبة والمقارنة ما ذكر وكان من شرط النعت أن لا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التوكيد أيضاً والمضمر أعرف من المظهر فلم يجز أن يكون توكيداً له لان التوكيد كالصفة من الجهة المذكورة وأيضاً فان الغرض من التوكيد الايضاح والبيان وازالة اللبس والمضمر أخفى من الظاهر فلا يصح أن يكون مبيناً له ، « وأما المضمر فيؤكد بالظاهر وبمثله » من المضمرات أيضاً فأما تأكيده بالظاهر فيكون بالنفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما وذلك لان المظهر أبين من المضمر فيصلح أن يكون تأكيده ومبيناً « ولا يخلو المضمر من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً » فان أكدت المضمر المرفوع بالنفس والعين لم يحسن حتى توكده أولاً بالمضمر ثم تأتي بالنفس أو العين فتقول قمت أنت نفسك ولو قلت قمت نفسك أو عينك لكان ضعيفاً غير حسن لان النفس والعين يلبان العوامل وهن قولا يلبان العوامل أن العوامل تعمل فيهما لا بحكم التبعية بل يكونان فاعلين ومفعولين ومضافين وذلك أنهما لم يتمكنا في التأكد بل الغالب عليهما الاسمية ألا تراك تقول طابت نفسه وصحت عينه ونزلت بنفس الجليل وأخرج الله نفسه فلما لم يكن التأكد فيهما ظاهراً فكان الغالب عليهما الاسمية لم يحسن تأكد المضمر المرفوع بهما لانه يصير لعدم ظهور التأكد فيهما كالتعت وعطف البيان قببح لذلك كما قببح العطف عليه من غير تأكد ، فأما كل وان كانت تلي العوامل فتقول جاءني كل القوم ورأيت كل القوم ومررت بكل القوم فان التأكد غالب عليها لما فيها من معنى الاحاطة والعموم فكانت مشابهة لاجمعين فلذلك جاز تأكد المضمر المرفوع بها من غير تقدم تأكد آخر بضمير ، ووجه ثان أن التأكد بالنفس والعين من غير تقدم تأكد آخر ربما أوقع لبساً في كثير من الامر ألا ترى أنك لو قلت هند ضربت نفسها لم يعلم أرفقت نفسها بالفعل وأخلت الفعل من الضمير أم جعلت في الفعل ضميراً لهند وأكده بالنفس فاذا قلت هند ضربت هي نفسها حسن من غير قببح لانك لما جئت بالمضمر المنفصل علم أن الفعل غير خال من المضمر لانه لا يخلو اما أن يكون هو الفاعل أو تأكيده فلا يجوز أن يكون فاعلاً لانك لا تأتي بالمنفصل مع القدرة على المتصل ألا ترى أنك لا تقول ضربت أنا لانك قادر على أن تقول ضربت واذا لم يجز أن يكون فاعلاً تبيين أن يكون تأكيده واذا كان في الفعل ضمير مؤكدا بالضمير المنفصل أمن اللبس وجاز توكيده بالنفس والعين فاعرفه « فأما اذا كان الضمير المؤكد منصوباً أو مجروراً » جاز تأكيده بالنفس والعين من غير حاجة الى تقدم تأكد بمضمر فتقول ضربتك نفسك

ومررت بك نفسك لانه لم يوجد من الالبس هنا ما وجد في المرفوع فان أكدته بالضمير ثم جئت بالنفس فقلت ضربتك أنت نفسك ومررت بك أنت نفسك كان أبلغ في التأكيد وان لم تأت به فعنه مندوحة ومنه بد « وأما تأكيد المضمير بمثله من المضمرات » فنحو قولك قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت فيكون تأكيد المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظ واحد وهو ضمير المرفوع وانما كان كذلك من قبل أن أصل الضمير أن يكون على صيغة واحدة في الرفع والنصب والجر كما كانت الاسماء الظاهرة على صيغة واحدة والاهراب في آخرها يبين أحوالها وكما كانت الاسماء المبهمة المبنيّة على صيغة واحدة وعواملها تدل على اعرابها ومواضعها نحو جاءني هذا ورأيت هذا ومررت بهذا ، وقد فصلوا بين ضمير المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع فقالوا ضربت زيدا وضربك زيد ومررت بغلامي قالتاء ضمير المرفوع والكاف ضمير المنصوب والياء ضمير المجرور ولفظ كل واحد منها غير لفظ الآخر وقد ساووا بين المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع وذلك نحو قمتنا وذهبتنا النون والالف في موضع رفع وأكرمنا زيد وأعطانا عمرو النون والالف في موضع نصب ولذلك وقع الظاهر بعده مرفوعا بحق الفاعل وتقول نزل علينا وغلامنا فيكون النون والالف في موضع جر ، وأصل الضمير المنفصل المرفوع لان أول أحواله الابتداء وعامل الابتداء ليس بلفظ فاذا أضمر فلا بد أن يكون ضميره منفصلا والمنصوب والمجرور عاملهما لا يكون الالفاظا فاذا أضمر انصلا به فصار المرفوع مختصا بالانفصال فاذا أكد المضمير لتحقيق الفعل له دون من يقوم مقامه احتجنا الى ضمير منفصل وأصل الضمير المنفصل المرفوع ولم يكن للمجرور ضمير منفصل وكان المجرور والمنصوب من واد واحد فحما عليه مع أنهم أرادوا الفرق بين البديل والتأكيد فاذا قالوا رأيتك اياك كان بدلا واذا قالوا رأيتك أنت كان تأكيدا فلذلك استعمل ضمير المرفوع في المنصوب والمجرور واشترك الجميع فيه كما اشتركن في نا وجرروا في ذلك على قياس اشتراكها كلها في لفظ واحد كما ذكرنا فاذا قلت قمت أنت فأنت في موضع رفع لانه تأكيد لمرفوع والتأكيد تابع للمؤكد يدل على ذلك أنك لو أتيت بالنفس والعين لكان مرفوعا نحو قولك قمت أنت نفسك واذا قلت رأيتك أنت فأنت في موضع نصب لانه تأكيد لمنصوب واذا قلت مررت بك أنت فأنت في موضع مجرور ، « فان قيل » فهل هذا التأكيد من قبيل التأكيد اللفظي أو من قبيل التأكيد المعنوي « قيل » لا بل هو بالتأكيد اللفظي أشبه لان التأكيد المعنوي له ألفاظ مخصوصة وشروط وسيوضح أمرها بعد فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنفس والعين مختصتان بهذه التفصيلة بين الضمير المرفوع وصاحبيه وفيما سواهما لا فصل في الجواز بين ثلاثتها تقول الكتاب قرئ كاه وجاؤني كلهم وخرجوا أجمعون ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان تأكيد المضمير المرفوع بالنفس والعين من غير تقديم تأكيد مضمير منفصل قبيح وهو جائز مع قبحه وهو مع بعض المضمرات أقبح فقوالك زيد جاء نفسه أقبح من قولك جئت نفسي لانه في المسألة الاولى ربما أوقع لبسا وقوالك قمت نفسي أقبح من قولك قمتا أنفسنا لان في هذه المسألة الضمير بارز وهو على حرفين كالاسماء الظاهرة من نحو يد وأب وفي المسألة الاولى على حرف واحد فكان بعيدا من المتمكنة ، وأما الضمير المنصوب والمجرور فيجوز تأكيدهما بالنفس والعين

وان لم يتقدمها تأكيده لانه لا لبس فيهما وليس من الفعل كجزء منه كما كان ضمير الفاعل ، « فالتأكيده بالنفس والعين مختص بهذه التفصيلة » أى بين تأكيده ضمير المرفوع بالنفس والعين وبين تأكيده ضمير المنصوب والمجرور بهما لفرق الذى ذكرناه ، وليس بين تأكيدهن بغير النفس والعين فصل بل ذلك سائق جائز فلذلك قال « وفيما سواها » يعنى النفس والعين « لافضل في جواز ثلاثها فلذلك تقول الكتاب قرئ كله » فتؤكد الضمير المستكن من غير تقدم تأكيده مضمرا لما ذكرناه من غلبة التأكيده على كل فكانت كأجمعين فاهرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومتى أكدت بكل وأجمع غير جمع فلا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه كقولك قرأت الكتاب وسرت النهار كله وأجمع وتبحرت الارض وسرت الليلة كلها وجمعا ﴾ قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كلا وأجمع معناها الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويصح تجزئته فنقول « قرأت الكتاب كله » لانه يمكن قراءة بعضه « وسرت النهار أجمع » لا يمكن سير جزء منه وتبحرت الارض أى توسعت فيها وسرت الليلة جمعا كل هذه الاشياء يجوز تأكيدها بكل وأجمع لا يمكن تجزئتها وتبعضها ، وقوله « لا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه » يريد اذا كان للعامل مما يقبل التجزئة نحو رأيت زيدا وضربت عمرا لان الرؤية والضرب يجوز أن يقعا ببعضه وأن يقعا بكاه فجاز تأكيده بكل وأجمع اذا أريد جميع أجزائه ولو قلت جاء زيد أو أقبل محمد كله أو أجمع لم يصح لان الجملين والاقبال لا يصح من أجزائهما فان أردت انه جاء سالم الاعضاء لم يقعد منها شئ نحو اليدين والرجلين لم يبعد جوازه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يقع كل وأجمعون تأكيدين للنكرات لا تقول رأيت قوماً كلهم ولا أجمعين وقد أجاز ذلك الكوفيون فيما كان محدودا كقوله * قد صرّت البكرة يوما أجمعا ﴾ قال الشارح : اعلم ان « النكرات لا تؤكد بالتأكيده المعنوي » وانما تؤكد باللفظ لا غير لو قلت أكلت رغيفا كله أو قرأت كتابا أجمع لم يجوز وانما تقول أكلت رغيفا رغيفا أو قرأت كتابا كتابا وانما لم تؤكد النكرات بالتأكيده المعنوي لان النكرة لم يثبت لها حقيقة والتأكيده المعنوي انما هو لتمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت في النفس محال فاما التوكيد اللفظي فهو أمر راجع الى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه خروفا من توهم المجاز أو توهم غفلة عن استماعه فاللفظ هو المتصور في التأكيده اللفظي فاما المعنوي فاما المراد منه الحقيقة ولذلك أعيد المعنى في غير ذلك اللفظ ، وأمر آخر أن الالفاظ التى يؤكد بها فى المعنى معارف فلا تتبع النكرات توكيدا لها لان التوكيد كالصفة ، « وذهب الكوفيون الى جواز تأكيده النكرة بالتأكيده المعنوي اذا كانت النكرة محدودة » أى معلومة المقدر نحو يوم وشهر وفرسخ وميل وضربة وأكلة ونحو ذلك واستدلوا على جوازه بقوله * باليت عدة حول كله رجب * (١)

(١) هذا يحز بيت وصدده : لكتنه شاقه ان قيل ذا رجب . ويستشهد به على أن الكوفيين يجوزون توكيد النكرة المؤقتة المعلومة المقدر وهو حول بمعنى العام قال فى المصباح « حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول وان لم يمتض لانه سيكون حولا تسمية بالصدر » اه . قال ابن جنى فى قد صرّت البكرة الخ « هذا شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً فوجهه عندى أن أجمع هذه ليست التى تستعمل للتأكيده أعنى التى مؤثتها جمعا والسكن التى فى قولك أخذت المال

فجر كله على التأكيد لحول وهو فكرة وأنشدوا أيضا

إذا التعمود كَرَّ فيها حَمْدًا يوماً جديداً كَلَّمَهُ مطرٌ دَا (١)

وقال الآخر * قد صرت البكرة يوماً أجمما * (٢) فأكد يوماً وهو فكرة ولا حجة في هذه الايات لقلتها وشذوذها في القياس مع ان الرواية * ياليت عدة حول كله رجب * بالاضافة واذا أضيف كان معرفة والرواية في قوله * يوماً جديداً كله مطرداً * برفع كل على تأكيد المضمرة في جديداً والمضمرات كلها معارف، وأما قوله * قد صرت البكرة يوماً أجمما * فلا يعرف قائله مع شذوذه، « فان قيل » ومن أين زعمتم ان هذه الاسماء التي يؤكد بها معارف، فالجواب أما ما أضيف منها الى المضمرة فلا اشكال في تعريفه نحو قوله كاه ونفسه وعينه وأما أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف للناس في تعريفها من أى وجه وقع لها التعريف فذهب قوم الى انها في معنى المضاف الى المضمرة لانك اذا قلت رأيت الجيش أجمع كان في تقدير رأيت الجيش جميعه وكذلك اذا قلت رأيت القوم أجمعين كان في تقدير رأيت القوم جميعهم وكان يجب أن تقول جاءني القوم كلهم أجمعهم أكتهم أبعصم فخذفوا المضاف اليه وعضوا من ذلك الجمع بالواو والنون فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف اليه ولهذا لم يجربن على نكرة وصار ذلك كجمعهم أرض على أرضين عوضاً من تاء التانيث « فان قيل » ان تاء التانيث تنزل من الاسم منزلة جزء منه ولذلك كانت حرف الاعراب منه فقالوا قائمة وقاعدة عوضوا منها كما عوضوا مما حذف من نفس الكلمة نحو مائة ومئين وقلة وقلين وثبة وثبين والمضاف اليه كلمة قائمة بنفسها وحرف الاعراب ما قبلها فالجواب ان المضاف اليه أيضا يتنزل من المضاف منزلة ما هو من نفس الاسم ولذلك لا يفصل بينهما واذا صغرت نحو عبد الله وأمرئ القيس ونحوها من الاعلام المضافة انما تصغر الاسم المضاف دون المضاف اليه فتقول هذا عبيد الله ومرى القيس كما تفعل ذلك في علم التانيث

باجمه - بفتح الميم أو ضمه - أى بكليته فدخل العامل عليها ومباقرته ايها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد فكذلك قوله يوماً أجمماً أى يوماً باجمه ثم حذف حرف الجر ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجمماً « اه » وقال ابن الانبارى في كتابه الانصاف في مسائل الخلاف « أجاب البهريون عن هذه الايات بان الرواية في الاول ياليت عدة حول بالاضافة الى الياء « اه » ومن هذا تعلم أن في نسخة الشرح تحريفاً من الناسخ وعندى أن البصريين يقولون في التحمل غلواً يعجز بهم عن حدود الانصاف وما أشك في أن جهل النسبة في هذه الايات الى قائلها لا يرجع الا الى هذا الغلو ومهما يكن من الامر فان الايات التي استدلت بها الكوفيون كثيرة تكفي على الاقل لاثبات ما يدعون منها ما ذكره الشارح ومنها قوله : * ثلاث كلن قلت عمداً * ومنها قوله : * زحرت به ليلة كاهيا *

(١) الشاهد فيه كالتى فيما قبله من مجيء التوكيد بكل من النكرة المحدودة وهو قوله يوماً وفيه ما في البيت السابق والقعود - بفتح القاف - ذكر القلاص وهو الشاب قيل سمي بذلك لان ظهره اقمط أى ركب وجهه قدام بالسكر - وحقد - من باب ضرب - فهو حاقد والجمع حقدة مثل كافر وكفرة أى اسرع وقوله مطرداً معناه متتابع يجري بعضه خلف بعض من قولهم اطرد الامر اطراداً أى تبم بعضه بعضاً

(٢) هذا من الرجز وقوله : اذا اذا خطافنا تفتقما . والشاهد فيه كالتى فيما قبله قال العيني « الرواية الصحيحة قد صرت البكرة يوماً أجمع على ان يوماً من غير تنوين وأصله يومى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم فاجمع توكيد للمعرفة « اه » وأنت خبير بان هذا التوجيه يجري مع توجيه ابن جنى الذى قلناه لك في ياليت عدة حول في مقمار واحد وأن الفكرة فيها واحدة . وليس يشبه عليك ما فيها من التمسف وكل قولهم مبنى على انكار رواية الكوفيين وهم قوم ثقات ولا يجوز أن تبلغ الخصومة العامة هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق

ألا ترى أنك تقول في تصغير طلحة ونحوه طليحة وفي تصغير حمراء حمراء فتصغر الصدر وتبقى علم التأنيث بحاله فلما تنزل المضاف اليه من المضاف منزلة الجزء من الكلمة جاز أن يعوض منه اذا حذف وأريد معناه ، وذهب قوم من المحققين الى أن تعريف هذه الاسماء بالوضع وهو من قبيل تعريف الاعلام نحو زيد وعمرو ويبدل على صحة ذلك ان أجمع وجمع لا يتصرفان فأما أجمع فلا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وأما جمع فلا ينصرف للتعريف والعدل فذهب قوم الى أنه معدول عن جمع لان فعلاء مما مذكروه على أفعل تجميع على فعل نحو حمراء وحمراء وصفراء وصفراء وهو رأي ابي عثمان المازني وكان يعتمد في التأكيد انه ضرب من الصفة وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعي لان فعلاء انما تجميع على فعل اذا كانت صفة نحو حمراء وحمراء وصفراء وصفراء وأما اذا كانت اسما فبإلحاقها أن تجميع على فعالي نحو صحراء وصحاري وأجمع وجمع اسمان غير صفتين ، وينقل عن صاحب هذا الكتاب انه كان يذهب الى ان أجمع وأجمعين وما بعدهما معارف لانها معدولة عن الالف واللام والمراد الاجمع والاجمعون كما ان أمس معدول عن الامس وقد تكرر العدل في جمع كأنه معدول عن شيئين الالف واللام وعن جماعي كصحاري فاعرفه *
فصل ﴿ قال صاحب الكتاب ﴾ ﴿ وأكثمون وأبتمون وأبصعون اتباعات لأجمعون لا يجين الا على إثره وعن ابن كيسان تبدأ بأيتهن شئت بعدها وسمع أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتم وعن بعضهم جماعي القوم أكثمون ﴾

قال الشارح : الاسماء التي يؤكد بها مرتبة فبعضها مقدم فنفسه وعينه مقدمان على كل لانها أشد تمكنا في الاسمية من كل على ما تقدم وكل مقدمة على أجمع لان كلا تكون تأكيدياً وغير تأكيدي وأجمع لا تكون الا تأكيدياً تقول ان القوم كلهم في الدار فيجوز رفع كل ونصبها فالنصب على التأكيد والجار والمجرور الخبر وأما الرفع فعلى الابتداء وخبره الجار والمجرور بعده والجملة من الابتداء والخبر خبر إن قال الله تعالى (قل ان الامر كله لله) روى بنصب كل ورفعها فالنصب على التأكيد والرفع على الابتداء وأما ما بعد أجمع فتوابع لا تقع الا بعدها فأكتع تابع لأجمع يقع بعده كقولنا حسن بسن وأبصع تابع لأكتع يقع بعده هذا ترتيبها ، « وحكي ابن كيسان أنك تبدأ بأيتهن شئت بعد أجمع » كأنه يجعل هذه الالفاظ اتباعات لأجمع فلا يقدم عليها بل لك أن تأتي بأيتهن شئت بعد أجمع وتؤخر الباقي ، وقد جاء عن العرب « أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتم » فيقدمون أجمع ثم يتبعونها ما شاؤا من هذه التوابع على ما ذكرناه ، وأجاز بعضهم « جاء القوم أكثمون » فيجعلونها كأجمعين وليست تابعة وقد تقدم ان بعضهم يجعل هذه الاشياء كلها تواكيد ومعناها كعنى أجمع فأيتها شئت قدمت وأيتها شئت أكدت فاعرفه *

الصفة

﴿ فصل ﴾ ﴿ قال صاحب الكتاب ﴾ ﴿ هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعادل وأحق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضيع ومكرم ومهان والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم ويقال انها للتخصيص في النسكات وللتوضيح في المعارف ﴾

قال الشارح : الصفة والنعمة واحد وقد ذهب بعضهم الي أن النعمة يكون بالحمية نحو طويل وقصير والصفة تكون بالافعال نحو ضارب وخارج فعلى هذا يقال للبارئ سبحانه موصوف ولا يقال له منعمون وعلى الاول هو موصوف ومنعمون ، والصفة لفظ يتبع الموصوف في اعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معني في الموصوف أو في شئ من سببه وذلك المعني عرض للذات لازم له ، وقوله « الاسم الدال على بعض أحوال الذات » فتقريب وليس بجد على الحقيقة لان الاسم ليس بجنس لها ألا ترى ان الصفة قد تكون بالجملة والظرف نحو مررت برجل قام ومررت برجل أبوه قائم وبرجل في الدار ومن الكرام فقولنا لفظ أسد لانه يشمل الاسم والجملة والظرف ، وقوله « الدال على بعض أحوال الذات » لا يكفي فصلا ألا ترى ان الظاهر دال على بعض أحوال الذات نحو زيد قائم وان زيدا قائم وكان زيد قائماً فان أضاف الى ذلك الجارى عليه في اعرابه أو التابع له في اعرابه استقام حداً وفصله من الظاهر اذ الظاهر لا يتبع المخبر عنه في اعرابه « والغرض بالنعمة تخصيص نكرة أو ازالة اشتراك عارض في معرفة » فنال صفة النكرة قولك هذا رجل عالم ورأيت رجلاً عالماً ومررت برجل عالم أو من بني تميم فرجل عالم أو من بني تميم أخص من رجل ومثال صفة المعرفة قولك جاءني زيد العاقل ورأيت زيدا العاقل ومررت بزيد العاقل فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل وأزالت عنه هذه الشركة العارضة أي أنها اتفقت من غير قصد من الواضع اذ الاصل في الاعلام أن يكون كل اسم بازاء مسمي فينفصل المسميات بالالاقاب الا انه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثم اشتراك عارض فأتى بالصفة لازالة تلك الشركة ونفى اللبس فصفة المعرفة لتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص وهو اخراج الاسم من نوع الى نوع أخص منه ، وقوله « والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم » يريد ان الصفة تزيل الاشتراك الجنسي نحو رجل وفرس والاشترك العارض في المعارف وقيل انها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف على ما ذكرناه ولما كان النرض بالنعمة ما ذكرناه من تخصيص النكرة وازالة الاشتراك العارض في المعرفة وجب أن يجعل المنعمون حل تعري منها مشاركة في الاسم ليتبهز به وذلك يكون على وجوه إما بخلقه نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها من صفات الحلية وإما بفعل اشتمر به وصار لازماً له وذلك على ضربين آلى وهو ما كان علاجاً نحو قائم وقاعد وضارب وآكل ونحوها ونفساني نحو « عاقل وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغنى وشريف وظريف ووضع ومكرم ومهان » اذا اشتمر بوقوع ذلك به وإما بجرقة أو أمر مكتسب نحو بزاز وعطار وكاتب ونحو ذلك واما بنسب الى بلد أو أب نحو قرشي وبغدادى وعربى وعجمى ونحو ذلك من الخاصة التي لا توجد في مشاركة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قل صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم كالأوصاف الجارية على القديم سبحانه أو لما يصاد ذلك من الذم والتحقير كقولك فعل فلان الفاعل الصانع كذا وللتأكيد كقولهم أمس الدابر وقوله عز وجل (نفخة واحدة) ﴾

قال الشارح : « وقد يجيء النعت لمجرد الثناء والمدح » لابراد به ازالة اشتراك ولا تخصيص نكرة بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدما من ذم أو تحقير وتعريف المخاطب من أمر الموصوف ما لم يكن يعرفه

وذلك نحو قولك جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة « ومن ذلك صفات البارئ سبحانه » نحو الحى العالم القادر لا تريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك وإنما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الاخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب اليه « وتقول في اللم » رأيت زيدا الجاهل الخبيث ذمته بذلك لا انك أردت أن تفصله من شريك له في اسمه ليس متصفاً بهذه الاوصاف « وقد نجىء الصفة للتأكيد » نحو قولهم « أمس الدابر » وأمس لا يكون الا دابراً والميت العابر والميت لا يكون الا عابراً ونحو قوله تعالى (انما الله اإله واحد) (واذا نفخ في الصور نفخة واحدة) ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما في الموصوف فصار ذكره في الصفة كالتركرار اذ ليس فيه زيادة ومعنى بخلاف قولك رجل ظريف ألا ترى ان الظرف لم يفهم من قولك رجل فافهم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « وهى فى الامر العام اما أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة وقولهم تمىى وبصرى على تأويل منسوب ومعزوز وذو مال وذات سوار متأول بمتمول ومتسورة أو بصاحب مال وصاحبة سوار وتقول مررت برجل أي رجل وأيساً رجل على معنى كامل فى الرجولية وكذلك أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم يراد به البايغ الكامل فى شأنه ومررت برجل رجل صدق ورجل رجل سوء كأنك قلت صالح وفاسد والصدق ههنا بمعنى الصلاح والجودة والسوء بمعنى الفساد والرداءة وقد استضعف سيبويه أن يقال مررت برجل أسد على تأويل جرىء *

قال الشارح : ولا تكون الصفة الا مأخوذة من فعل أو راجعاً الى معنى الفعل وذلك كاسم الفاعل نحو ضارب وآكل وشارب ومكرم ومحسن وكاسم المفعول نحو مضروب وما أكل ومضروب ومكرم ومحسن اليه أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو حسن وشديد وبطل وأبيض وأسود وذلك ليدل باشتقاقه على الحال التي اشتق منها مما لا يوجد فى مشاركة فى الاسم فيتميز بذلك « وقد وصفوا بأسماء غير مشتقة ترجع الى معنى المشتق قالوا رجل تمىى وبصرى » ونحوهما من النسب فهذا ونحوه ليس بمشتق لانه لم يؤخذ من فعل كما أخذ ضارب من ضرب وانما هو متأول بمنسوب ومعزوفه فى معنى اسم المفعول اذ منسوب ومعزوز من أسماء المفعولين تقول نسبته فهو منسوب وعزوته فهو معزوز ، وقالوا هذا رجل ذو مال وامرأة ذات مال فهذا أيضاً ليس مأخوذاً من فعل وانما هو واقع موقع اسم الفاعل وفى معناه لان قولك ذو مال بمعنى صاحب مال أو متمول لانه اذا كان ذا مال كان متمولاً « وذات سوار » بمعنى صاحبة سوار أو متسورة فهو فى تأويل اسم الفاعل كما كان الذي قبله فى تأويل اسم المفعول وقالوا « مررت برجل أي رجل وأيساً رجل » وبرجلين أي رجلين وأيساً رجلين وبرجال أي رجال وأيساً رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى هنا ليس بمشتق من معنى يعرف وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجب ذلك الاسم فكأنك قلت كامل فى الرجولية وقالوا « أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم » جاؤا بهذه الالفاظ فى صفات المدح والذم والمراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف فاذا قالوا الرجل كل الرجل فمعناه الكامل فى الرجال قال الشاعر

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعْلَمُوا لَا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ (١)

أي هو الكامل في الفتیان وإذا قالوا هو العالم جد العالم وحق العالم فعناه البالغ الكامل في العلم وكذلك لو قال اللثيم جسد اللثيم أوحق اللثيم لكان معناه المبالغة في اللوم والجبد والحق هنا واحد يقال جاده في الأمرأى حاقه ، ولا يحسن هذا عبد الله كل الرجل لأنه ليس في لفظ عبد الله معني يكون كل الرجل مبالغة فيه وهو مع قبجه جائز (٢) لأنه لو لم يذكر عبد الله وقال هذا كل الرجل جاز ودل على معني المبالغة والكمال ولأن عبد الله رجل فكأنك قلت هذا الرجل المدعو عبد الله كل الرجل ، ولا فرق بين المعرفة والنكرة في صفات المدح تقول مررت برجل كل رجل وهذا عالم حق عالم كما لا فرق بين أن تقول مررت بالعالم الكامل في علمه وبين مررت برجل كامل في علمه ، وتقول « مررت برجل رجل صدق وبرجل رجل سوء » كأنك قلت مررت برجل صالح ومررت برجل فاسد لأن الصدق صلاح والسوء فساد وليس الصدق هنا صدق اللسان ألا تترك تقول ثوب صدق وحمار صدق إنما الصدق في معني الجودة والصلاح فكأنك قلت مررت برجل ذي صلاح وكذلك السوء ليس من ساءني يسوؤني إنما السوء هنا بمعني الفساد فكأنه قال برجل صاحب فساد وبجمار ذي رداءة ، وقولهم « مررت برجل أسد » ضعيف عند سيبويه أن يكون تعنياً لأن الاسد اسم جنس جوهر ولا يوصف بلجواهر لو قلت هذا خانم حديد أو فضة لم يحسن إنما طريق الوصف التحلية بالفعل نحو آكل وشارب ونحوها ومجازه على حذف مضاف تقديره مثل أسد ومثل بعني مماثل فهو مأخوذ من الفعل وأنه واقع فوقع جرى أو شديد ، وقد أجاز أن يكون حالا فتقول هذا زيد أسد شدة من غير قبج واحتج بان الحال مجراها مجري الخبر وقد يكون خبراً مالا يكون صفة ألا تراك تقول هذا مالك درهما وهذا خاتمك حديد ولا يحسن أن يكون وصفاً ، وفي الفرق بينهما نظر وذلك أنه ليس المراد من الاسد شخصه وإنما المراد أنه في الشدة مثله والصفة والحال في ذلك سواء وليس كذلك الحديد والدرهم فإن المراد جوهرها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالمصادر كقولهم رجل عدل وصوم وفطر وزور ورضي

(١) أنشدته شاهداً على أن لفظ التمت قديم جامدا إذا أريد به مشتق ومحل الشاهد قوله كل الفتى فإنه تمت للفتى الذي قبله لأن المراد هو الفتى الكامل فتوته من بين الفتیان ومثله قول الأشهب

وأن الذي حانت يفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتق به وما خير كف لا ينوء يساعد

واعلم ان كلا هذه التي تقع تعنياً غير كل التي هي من الفاظ التوكيد ، ومن ثمة وصفت بها النكرة والمعرفة من غير فرق لتدل على كمال المنوت فتقول رأيت رجلاً كل رجل تريد أنك رأيت رجلاً كاملاً في أوصاف الرجال غير أنه يجب اضافتها الى اسم ظاهر مماثل المنوت لفظاً ومعني كما رأيت في الشاهدين وزعم ابن مالك ان كلا في قول كثير
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقر

للتوكيد وأن اضافتها للظاهر ضرورة وخالفه أبو حيان فقال إنما تمت مثل التي تقدم الكلام عليها وأما قول الشاعر في البيت المستشهد به لا يفسد اللحم لديه الصلول فإن الصلول - يضم الصاد - من قولهم صل اللحم صلولا إذا أتت وصل الماء إذا أجن وتغير ومناه أنه لا يدخر اللحم عنده حتى يفسد ويتغير شأن البخيل الشحيح ولا يمكنه بفرقه وبه

الناس فهو كريم جواد

(٢) أنظر هذا مع ما نقلناه لك آنفاً

ضرب هبر قطعة
سرا للنحو
لمنعة النسيئة - نافذة
رمى سمر - ألبعض

وضرب هبر وطعن ثر ورمى سمر ومررت برجل حسبك وشرعك وهدك وكفنيك وهمك ونحوك بمعنى
حسبك وكافيك ومهمك ومثلك *

قال الشارح: قد «يوصف بالمصادر» كما يوصف بالاشتقاقات فيقال رجل فضل «ورجل عدل» كما يقال
رجل فاضل وعدل وذلك على ضربين مفرد ومضاف فالفرد نحو عدل وصوم وفطر وزور بمعنى الزيارة
ولا يكون هنا جمع زائر كصاحب وصاحب وشارب وشرب لان الجمع لا يوصف به الواحد واذ كان
مصدراً وصف به الواحد والجمع وقالوا رجل رضى اذا كثر الرضى عنه وقالوا «ضرب هبر» وهو القطع
يقال هبرت اللحم أى قطعته والمهبرة «القطعة» منه وقالوا «طعن ثر» وهو كالتلخيص يقال طعنه فانثره
أى أزغفه بمعنى قتله سرياً وقالوا «رمى سمر» أى محرق من قولهم سعرت النار والحرب أى الهبتها
فهذه المصادر كلها مما وصف بها العبالة كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه وقالوا رجل
عدل ورضى وفضل كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل ؛ ويجوز
أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً فعدل بمعنى عادل وماء غور بمعنى غائر ورجل صوم وفطر
بمعنى صائم وفطر كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر فى قولهم قم قائماً أى قياماً واقعد قاعداً أى قعوداً
وأما المصادر التى ينعت بها وهى مضافة لقولهم «مررت برجل حسبك من رجل ورجل شرعك من رجل
وبرجل هدك من رجل ورجل كفنيك من رجل ورجل همك من رجل ونحوك من رجل» فهذه كلها
على معنى واحد «فحسبك» مصدر فى موضع محسب يقال أحسبني الشيء أى كفانى ، وهمك وشرعك
وهديك فى معنى ذلك فقولهم «همك» من رجل بمعنى حسبك وهو من الهمة واحدة المهم أى هو ممن يهيمك
طلبه وكذلك «شرعك» بمعنى حسبك من شرعت فى الامر اذا خضت فيه أى هو من الامر الذى
تشرع فيه وتطلبه وفى المنزل شرعك ما بلغك المحل يضرب فى التبلغ باليسير (١) ، وأما «هدك» فهو
من معنى القوة يقال فلان يهد على مالم يسم فاعله اذا نسب الى الجلادة (٢) والكفاية فالهد بالفتح للرجل
القوي واذا أريد الدم والوصف بالضعف كسر وقيل هديك ، وقال الازهرى وأما «نحوك» فهو من
نحوت أى قصدت أى هو ممن يقصد ويطلب ، فهذه وما قبلها من المصادر المفردة جارية على
ما قبلها جرى الصفة والاصل انها مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وان جرت على مثني أو
مجموع أو مؤنث تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلاً عدلاً ومررت برجل عدل وبامرأة عدل وهذان
رجلان عدل ورأيت رجلين عدلاً ومررت برجلين عدل وتقول هذا رجل حسبك من رجل وهدك من
رجل وهذان رجلان حسبك بهما من رجلين وهؤلاء رجال حسبك من رجال فيكون موحداً على كل
حال لان المصدر وحده لا يثنى ولا يجمع لانه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغني عن تثنيته
وجمعه الا أن يكثر الوصف بالمصدر فيصير من حيز الصفات لغلبة الوصف به فيسوغ حينئذ تثنيته

(١) قال فى القاموس «وشرعك ما بلغك المحل أى حسبك من الزاد فبلغك مقصدك يضرب فى التبلغ باليسير» اه

(٢) قال صاحب القاموس «ومررت برجل هدك من رجل (بصفة النمل الماضى) وتكسر الدال أى حسبك من
رجل الواحد والجمع والاثني سواء ويقال مررت بامرأة هدك من امرأة ورجلين هدك ورجلاً هدوك وبامرأتين هدتك
وبنساء هدتك» اه وسياتى مثله فى الشرح

وجمعه نحو قوله * شهودي على ليلى عدول مقانم * (١) « فان قيل » فهذه مصادر مضافة الى معارف
واضافة المصدر صحيحة تعرف فما بالك وصفتهم بها النكرة فقامت مررت برجل حسبك من رجل وشرعك
من رجل وهدك وكذلك سائرها قيل هذه وان كانت مصادر فهي في معنى أسماء الفاعلين بمعنى الحال
واضافة أسماء الفاعلين اذا كانت للحال أو الاستقبال لا تنفيذ التعريف نحو هذا رجل ضاربك الآن أو
غداً قال الله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطراً) فوصف عارضاً وهو
نكرة بمطراً مع انه مضاف فلم يكن نكرة لما جاز ذلك منه ، ومثله قول الشاعر
* يارب غابطنا لو كان يطلبكم * (٢) الأتري كيف أدخل رب وهي من خواص النكرات على
قوله غابطنا وهو مضاف الى معرفة وهو كثير وكذلك هذه المصادر لما كانت في معنى اسم الفاعل لم
تعرف بالاضافة ونحوه قول امرئ القيس

وقد اغتدي والطير في وكنائهم بمنجرد قيد الأوابد هيكل (٣)

الأتري كيف وصف منجردا بقيد الاوابد وهو مضاف الى معرفة اذ المراد مقيد الاوابد والاوابد

(١) هذا عجز بيت من كلمة رواها أبو علي القالي عن ابي بكر بن دريد للبيث الهاشمي واؤها
الا طرقت ليلى الرفاق بضمرة ومن دون ليلى يذبل فالقماقم
والبيت في روايته وبأيت ليلى في الخلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانم
وبعد وما كل ما منتك تفكس تخليا يكون ولاكل الهوى أنت تابع
فأ أنت من شيء اذا كنت كاما تذكرت ليلى ماء عينك داعم
ورواية ياقوت كرواية الشارح (شهودي) لكن المطلع الذي ذكره أبو علي ملحق من بيتين في رواية ياقوت وبين
الروايين بعض اختلاف وهذه رواية ياقوت

ازارتك ليلى والرفاق بضمرة وتد بهر الليل النجوم الطوالع
واني اهتدت ليلى لزوج مناخة ومن دون ليلى يذبل فالقماقم
وكذلك هو في رواية أبي عبيد البكري فيما به عليه من أرواهم أبي علي ومطلع قصيدة البيث كما هي في كتب الأدب
الا ياتونم كل ماحم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع
والشاهد في البيت قوله عدول حيث جمعه مع أن المصدر لا يثنى ولا يجمع لكنه لما غلب الوصف به وكثر صار كأنه
صفة فجاز أن يثنى ويجمع

(٢) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وتماه * لاني مباحدة منكم وحرمانا * والشاهد فيه دخول رب على اسم الفاعل
وهو قوله غابطنا فيدل ذلك على أن اسم الفاعل وان أضيف الى المعرفة فهو نكرة وذلك من قبل أن رب حرف مخصوص
بالدخول على النكرات والمعنى رب من يغبطنا ويسرنا بطاب معروفنا واستجداء خبرنا لو أنه طاب نأفلكم ودرغ فيما عندكم
لما كان له جواب الا المباحدة والحرمان يهجوهم بأنهم بخلاء ليس عندهم من صفات الأجواد شيء

(٣) هو من معلقة امرئ القيس وبعده
مكر مفر مقبل مدبر ممأ كجلمود صخر حظه السيل من عل

والشاهد فيه قوله قيد الاوابد حيث وصف به النكرة التي قبله وهي قوله منجرد وذلك مع كون الوصف مضافاً الى ما
فيه أل لانه في حكم اسم الفاعل وهو لا يستفيد بالاضافة التعريف وقوله اغتدي هو اقتل من التدر والواو في قوله والطير
في وكنائهم للحال والوكنات - ويروي في مكانها الوكرات هي أعشاش الطير في الجبال فاذا كانت في السهل فهي التماريد
والمعنى أنه يخرج في الحال التي يكون الطير فيها في وكره لم يبرحه وقوله منجرد هو الفرس القصير الشمرة والاوابد
الوحوش ومنه سميت أوابد الشعر ومعنى قوله قيد الاوابد أنه يقيدها وذلك كناية عن سرعة وشدة عدوه فكأنه من سرعته
ولحوقه لها يصير بمنزلة القيد والهيكل الضخم

سأله من كان
يصنع به ربيتم
بعضه واحد مطراناً

الوحشي أي يدركها لشدة جريه فيمنعها من الانبعاث فكانه قيد لها ، وربما جاء من ذلك شيء بلغظ الفعل الماضي قالوا مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابي

ولي صاحب في الغار هدك صاحباً أخو الجون إلا أنه لا يعمل (١)

يروى برفع هدك ونصبه فن رفع جملة مصدرها نعت به ومن فتح جملة فعلا ماضياً فيه ضمير فعلي هذا تقول مررت برجلين هدك من رجلين ويرجل هدوك من رجال وبامرأة هدتك من امرأة وبمرأتين هدتك من امرأتين وبنسوة هددتك من نساء وكذلك تقول مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفيك من رجلين ويرجل كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة وبمرأتين كفتك من امرأتين وبنسوة كفينك من نسوة فما كان منها مصدراً معرباً ينجم الموصوف في اعرابه ان كان الموصوف مرفوعاً فالمصدر الذي هو نعت مرفوع وان كان منصوباً فهو منصوب وان كان مجروراً فهو مجرور وان كان فعلاً فهو بلغظ الفعل الماضي لا يدخله شيء من الاعراب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالجملة التي يدخلها الصدق والكذب وأما قوله

* جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط * فبمعنى مقول عنده هذا القول لورقته لانه سمار ونظيره قول أبي الدرداء وجدت الناس اخبر تقيه أي وجدتهم مقولاً فيهم هذا المقال ولا يوصف بالجملة الا النكرات *

قال الشارح : « وقد تقع الجملة صفات » للنكرات وتلك الجملة هي الخبرية المحتملة للصدق والكذب وهي التي تكون أخباراً للمبتدأ وصلات للموصولات وهي أربعة أضرب : الاول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل والثاني أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر والثالث أن تكون شرطاً وجزاء والرابع أن تكون ظرفاً فالاول قولك هذا رجل قام وقام أبوه فهذا مبتدأ ورجل الخبر وقام في موضع رفع بأنه صفة قال الله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فقوله أنزلناه في موضع رفع على الصفة لكتاب يدل على ذلك رفع مبارك بعده وفيه ذكر مرتفع بأنه الفاعل وهذا الذكر يعود الى الموصوف الذي هو رجل ولولا هذا الذكر لما جاز أن تكون هذه الجملة صفة لان الصفة كالخبر فكما لا بد من عائد الى المبتدأ اذا وقعت خبراً كذلك لا بد منه في الجملة اذا وقعت صفة ، والثاني كقولك هذا رجل أبوه منطلق فأبوه مبتدأ ومنطلق خبره والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع بأنها صفة رجل والهاء في أبوه عائدة الى الموصوف ، والثالث أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزاء وذلك نحو مررت برجل ان تكرمه يكرمك فقولك ان تكرمه يكرمك في موضع الصفة لرجل وقد عاد الذكر منهما الى الموصوف ولو عاد من أحدهما لكان كافياً نحو مررت برجل ان تضربه تكرم خالداً فالذكر ههنا انما عاد من الشرط وحده ولو قلت مررت برجل ان تضربه زيداً يضربك لجاز أيضاً لانه قد عاد الذكر الى الموصوف من الجزاء

(١) الشاهد فيه قوله هدك صاحباً فانه جاء على لفظ الفعل الماضي في بعض الروايات وان كان على الرواية الاخرى فهو شاهد لان هذا اللفظ توصف به النكرة ولو أنه مضاف الى المعرفة التي هي الضمير وقد ذكرنا من قبل عن القاموس ان معنى قولك مررت برجل هدك من رجل كعمى حسبك من رجل وقوله صاحباً هو تمييز وقوله أخو الجون معناه أنه صاحب خيل ويريد أنه فارس وكأنه لا يترك صهوة الفرس وقوله الا أنه لا يعمل هو كالتأكيده لما مدحه ، أولاً من أنه فارس والمراد أنه اذا استخرجته واستنجدت به لم يعمل ولم يتأخر عن نصرتك والاخذ بساعدك

الجون - الاربعة
في الاسود والاشيا
لضرب الخيل السود
في المطر

وان عاد منهما فأجود شيء ، والرابع الظرف ونحوه من الجار والمجرور فهذا في حكم الجملة من حيث كان الاصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل لان حرف الجر انما دخل لا يوصل معنى الفعل الى الاسم ويدل على انه في حكم الجملة أنه يقع صلة نحو جاءني الذي في الدار ومن الكرام والصلة لا تكون الا جملة ومما يدل على ذلك ان الظرف اذا وقع صلة أو صلة لنسكرة جاز دخول الفاء في الخبر نحو الذي في الدار فله درهم وكل رجل في الدار فمكرم كما تقول الذي يأتي في درهم وكل رجل يأتي في درهم فله درهم ولو قلت كل رجل قائم فله درهم لم يجز ، واعلم ان الظرف اذا وقع صلة كان حكمه كحكمه اذا وقع خبراً ان كان الموصوف شخصاً لم تصفه الا بالمكان نحو هذا رجل عندك ولا تصفه بالزمان لا تقول هذا رجل اليوم ولا غداً لان الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مشاركته في اسمه ليفصل منه والزمان لا يختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل ، وشرطنا في الجملة التي تقع صلة أن تكون محتملة للصدق والكذب ، تحرراً من الأمر والنهي والاستفهام نحو قم واقعد ولا تقم ولا تقعد وهل يقوم زيد فان هذه الجمل لا تقع صفات للنسكرات كما لا تقع أخبارا ولا صلوات لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له ليست لمشاركته في اسمه والأمر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور يختص بها انما هو طلب واستعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص ، فأما قول الشاعر أنشده الأصمعي

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ واختَلَطَ جاؤا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ (١)

ويروي بصيغ والضميخ بالفتح اللبن الرقيق الممزوج يقال ضميخت اللبن أي مزجته والمذق والمذيق مثله وانما وصف به وهو استفهام على الحكاية واضمار القول كأنه قال جاؤا بمذق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لورقته والورقة لون كلون الرماد ولذلك قال « لانه سمار » والسمار اللبن الرقيق ، « ومثله قول أبي الدرداء وجدت الناس اخبر تقله » وذلك ان وجدت كملت يدخل على المبتدا والخبر فينصبهما والمفعول الثاني خبر لا يقع فيه من الجمل الا الخبرية وقوله أخبر تقله أمر لا يقع خبرا للمبتدا وكذلك لا يقع مفعولا ثانياً لوجدت وانما ذلك على معنى وجدت الناس مقولا فيهم ذلك ، ويروي تقله وتقله بفتح اللام وكسرهما لانه يقال قلى يقلى ويقلى فن قال يقلى بالكسر قال تقله مكسورا والاصل تقلية فلما جزم بالامر حذف الياء للجزم ثم دخلت هاء السكت فقلت تقله بكسر اللام وسكون

(١) ذكر المبرد هذا الشاهد ولم يبين اسم قائله وقيل قائله هو المعجاج ويروون قبل هذا الشاهد بيتا بحسان ومعزاه تشط ما زلت أسمى بينهم وأختبطن وحسان قرية بين دير العاقول وواسط وقوله معزاه المعزى بكسر الميم من الغم خلاف الضأن وقوله تشط أي تصوت وأكثر ما يستعمل الاطيط في الابل وقال الجوهري « الاطيط صوت الرجل والابل من تقل أحمالها » اه وقوله حتى اذا جن الظلام واختلط يروي بدله حتى اذا كان الظلام يختلط والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفي آخره قاف - هو اللبن الممزوج بالماء فيقل بياضه فيشبه بلون الذئب يصف قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى شتم ثم أتوه بلين قد أكثروا عليه الماء حتى قل بياضه وحل الاستشهاد به في قوله هل رأيت الذئب قط وذلك لانها جملة انشائية لا تحتل الصدق والكذب وظاهرها يشبه ان يكون صفة لمذق وليس كذلك فان الجمل الانشائية لا تقع وصفا وانما تقع الجمل الخبرية وتقدير الكلام جاؤا بمذق مقول عند رؤيته دل رأيت الذئب قط وقيل التقدير جاؤا بمذق مشابه لونه لون الذئب

الاصول

الهاء ومن فتح وقال يقلى وهو قليل جزم بحذف اللام وبقي ما قبلها مفتوحاً ثم دخلت هاء السكت ،
واعلم ان كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولها موضع ذلك المفرد من الاعراب فاذا قلت
مررت برجل يضرب ققولك يضرب في موضع ضارب فأبدأ تقدر ما أصبت مكانه فـ لا باسم فاعل ان
كان المنعوت كذلك وباسم مفعول ان كان المنعوت كذلك وكذلك الجار والمجرور وتقديره بما يلائم
معناه تقول في قولك هذا رجل من بني تميم تقديره تميمي وتيممي بمعنى منسوب وفي قولك هذا رجل
من الكرام تقديره كريم فاعرف ذلك ، « فان قيل » فلم زعمتم ان المفرد أصل والجملة واقعة موقعه
فالجواب ان البسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقع موقعه الجملة فالاسم المفرد
هو الاصل والجملة فرع عليه ونظير ذلك في الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الرجل ، واعلم
انه لا ينعت بالجملة معرفة « لوقلت هذا زيد أبوه قائم على أن نجعله صفة لم يميز فان جعلته حالاً جاز
وانما لم توصف المعرفة بالجملة لان الجملة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة لانها حديث ألا ترى انها تقع خبراً
نحو زيد أبوه قائم ومحمد قام أخوه وانما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع ما لم يكن عنده فان أردت
وصف المعرفة بجملة أتيت بالذي جعلت الجملة في صلته فقلت مررت بزيد الذي أبوه منطلق فتوصلت
بالذي الى وصف المعرفة بالجملة كما توصلت بأى الى نداء ما فيه الالف واللام نحو يأبها الرجل •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد نزلوا نعت الشيء بحال ما هو من سببه نزلة نعت بحاله هو
نحو قولك مررت برجل كثير عدوه وقليل من لاسبب بينه وبينه ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « يصفون الاسم بفعل ما هو من سببه » كما يصفونه بفعله والنرض بالسبب
هنا الاتصال أي بفعل ماله به اتصال وذلك نحو قولك هذا رجل ضارب أخوه زيداً وشاكر أبوه عمراً
لما وصفته بضارب ورفعت به الاخ واضفته الى ضمير الموصوف صار من سببه وحصل بذلك من الايضاح
والبيان ما يحصل بفعله ألا ترى انك اذا قلت مررت برجل قائم أبوه أو غلامه فقد تخصصت وتميزت من
رجل ليس بهذه الصفة كما اذا قلت مررت برجل قائم ولو قلت مررت برجل قائم عمرو أو ضارب زيد
لم يحصل بذلك تخصيص ولا تميز به من غيره اذ ذلك ليس شيئاً يخصه فاذا قلت مررت « برجل كثير
عدوه » فقد اتصل المضمر بالفاعل واذا قلت « قليل من لاسبب بينه وبينه » فقد اتصل الضمير بالفاعل
واذا قلت مررت برجل ضارب أخاه فقد اتصل الضمير بالمفعول فكان من سببه لذلك فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكما كانت الصفة وفق الموصوف في اعرابه فهي وفقه في الافراد
والثنائية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث الا اذا كانت فعل ما هو من سببه فانها توافقه في
الاعراب والتعريف والتنكير دون ماسواها أو كانت صفة يستوى فيها المذكر والمؤنث نحو فاعول وفعليل
بمعنى مفعول أو مؤنثة تجرى على المذكر نحو علامة وهاباجة وربعة وبيعة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة تابعة للموصوف في أحواله » وجملتها عشرة أشياء رفعه
ونصبه وخفضه وافراده وثنائته وجمعه وتنكيره وتعريفه وتذكيره وتأنيثه ان كان الاسم الاول الموصوف
مرفوعاً فنعته مرفوع وان كان منصوباً فنعته منصوب وان كان مخفوضاً فنعته مخفوض وكذلك سائر

الاحوال تقول هذا رجل عاقل ورأيت رجلا عاقلا ومررت برجل عاقل فقد ترى كيف تبعت الصفة الموصوف في اعرابه وافراده وتذكيره وتنكيره ولو قلت هذا رجل الظريف أو هذا زيد ظريف على أن تجعل ظريفاً نعتاً لما قبله لم يجز لمخالفته اياه في التعريف فان جملة بدلا جاز ، وانما وجب للنعت أن يكون تابعا للمنعوت فيما ذكرناه من قبل ان النعت والمنعوت كالشيء الواحد فصار ما يلحق الاسم يلحق النعت وانما قلنا أنهما كالشيء الواحد من قبل ان النعت يخرج المنعوت من نوع الى نوع أخص منه فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده فالنعت والمنعوت بمنزلة انسان والمنعوت وحده بمنزلة حيوان فكما أن انساناً أخص من حيوان كذلك النعت والمنعوت أخص من المنعوت وحده ألا ترى أنك اذا قلت مررت برجل فهو من الرجال الذين كل واحد منهم رجل واذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذين كل واحد منهم رجل ظريف فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف كما ان الرجال جملة لرجل فرجل ظريف جزء للرجال الظرفاء وهو أخص من رجل ألا ترى ان كل رجل ظريف رجل وليس كل رجل رجلا ظريفاً وقد تقدم الكلام على شدة اتصال الصفة بالموصوف في مواضع من هذا الكتاب ، وقوله « الا اذا كان فعل ما هو من سببه » يعني ان الصفة اذا رفعت الظاهر وكان الظاهر من سبب الموصوف فان الصفة تكون موحدة هلى كل حال وان كان موصوفها مثنى أو مجموعا نحو قولك هذا رجل قائم أخوه ورجلان قائم أخوهما ورجال قائم أخوهم لانها هنا جارية مجرى الفعل اذا تقدم نحو قولك قام زيد وقام الزيدان وقام الزيدون لما رفع الظاهر خلا من الضمير والتثنية انما هي للضمير لا للفعل نفسه فكذلك اسم الفاعل واسم المفعول انما يثنى كل واحد منهما ويجمع اذا كان فيهما ضمير وأما اذا خلوا من الضمير فيكونان موحدين وكذلك لا يؤنثان الا أن يكون المرفوع بهما مؤنثاً نحو مررت بامرأة ضاربة جاريتها فان كان الفاعل مذكراً ذكرت الفعل نحو قولك هذه امرأة ضارب غلامها لان الفعل للامراة والفعل انما يتأنت بتأنيث فاعله ، فأما « الصفة التي يستوى فيها المذكر والمؤنث » وذلك على ضربين منه ما يستوى فيه المذكر والمؤنث في سقوط علامة التأنيث ومنه ما يستوى فيه المذكر والمؤنث في لزوم تاء التأنيث فالاول نحو « فعول » بمعنى فاعل نحو رجل صبور وشكور وضروب وامراة صبور وشكور وضروب بمعنى صابر وصابرة وشاكر وشاكرة وضارب وضاربة كأنهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث ههنا الفرق بين فعول بمعنى فاعل وبينه اذا كان بمعنى مفعول نحو حلوبة وحلوبة قال الشاعر

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحمر (١)

(١) البيت من معلقة عنتر بن معاوية بن شداد العبسي وروى خلية في موضع حلوبة فلا شاهد فيه حيثئذ والخلية ان يمطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتغلى الراعى واحدة ممن قتلك الخلية والحلوبة التي يحتلون فهي حلوبة وفيه الشاهد فان فعولا اذا كان بمعنى مفعول جاز فيه لحاق التاء وحذفها فان كان بمعنى فاعل لم يجز فيه الا حذف التاء تقول امرأة صبور وشكور وشذ من ذلك قولهم عدوة في مؤنث عدو قال سيبويه « شهبوا عدوة بصدقة » والحوافى أو اخر ريش الجناح مما يلى الظهر ويقابلها التوادم والاسحمر الاسود وقوله سودا نعت حلوبة لانها في موضع الجمع والمعنى من الحلوب ويروى سود - بالرفع - على ان يكون نعتاً لقوله اثنتان وأربعون

أثبت التاء لأنها بمعنى محلوقة ، ومثل ذلك «فمیل اذا كان بمعنى مفعول» نحو كف خضيب ولحية دهن المراد محضوبة ومدهونة حذفت منه التاء للفرق بينه وبين ما كان بمعنى فاعل نحو علم وصميع وذلك انما يكون فيهما عند ذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره أو ما يقوم مقام ذكره فاما مع حذف الموصوف فلا لو قلت رأيت خضيباً وأنت تريد كفاً لم يجز للالتباس «وأما الثاني فقولهم علامة» ونسابة لمن يكثر علمه ومعرفة به بالنسب وقالوا «هلباجة» للاحق وقالوا «ربعة» للمتوسط في الطول ليس طويلاً ولا قصيراً وقالوا غلام «يفعة» بمعنى اليافع وهو المرتفع يقال غلام يفعة وغلمان يفعة فهذا ونحوه لا يتبع الموصوف في تكبيره بل يثبت فيه التاء وان كان الموصوف مذكراً لان التاء فيه للمبالغة في ذلك الوصف ولا تدخل هذه التاء في صفات الله تعالى وان كان معناها المبالغة لوجود لفظ التانيث ولا يحسن اطلاقه على الباري لأنها مبالغة بعلامة تقص *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والمضمر لا يقع موصوفاً ولا صفة والعلم مثله في انه لا يوصف به ويوصف بثلاثة بالمعرف باللام وبالمضاف الى المعرفة وبالمبهم كقولك مررت بزيد الكريم ويزيد صاحب عمرو وصديك وراكب الادم ويزيد هذا . والمضاف الى المعرفة مثل العلم يوصف بما وصف به والمعرف باللام يوصف بمثله وبالمضاف الى مثله كقولك مررت بالرجل الكريم وصاحب القوم . والمبهم يوصف بالمعرف باللام اسماً أو صفة واتصافه باسم الجنس ما هو مستبد به عن سائر الاسماء وذلك قولك أبصر ذاك الرجل وأولئك القوم ويأبها الرجل ويأ هذا الرجل﴾

قال : الشارح اعلم ان المعارف خمس المضمرات نحو أنا وأنت وهو ونحو ذلك مما سيأتي وصفه والاعلام نحو زيد وعمرو وقد تقدم بيانها والمبهات وهي أسماء الاشارة نحو هذا وذاك وذاك وهؤلاء ونحوها مما سيأتي بيانها وما عرف بالالف واللام نحو الرجل والغلام وما أضيف الى واحد منها نحو غلامك وغلام زيد وصاحب هذا وباب الدار ونحو ذلك ، واعلم أن المعارف مرتبة في التعريف والترتيب المذكور فاعرفها وأخصها المضمرات وذلك لانك لا تضرر الاسم الا بعد تقدم ذكره ومعرفة المخاطب علي من يعود ومن يعنى أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف ثم العلم ثم المبهم وما أضيف الى معرفة من المعارف فحكمه حكم ذلك المضاف اليه في التعريف لانه يسرى اليه ما فيه من التعريف ثم ما فيه الف واللام هذا مذهب سيويوه ، وذهب قوم الى أن المبهم أعرف المعارف لانه يتعرف بالقلب والعين وغيره يتعرف بالقلب لا غير فكان ما يتعرف بشيئين أعرف مما يتعرف بشيئ واحد ثم العلم ثم المضمر ثم ما فيه الف واللام وهو قول أبي بكر بن السراج ، وذهب آخرون الى أن أعرف المعارف العلم لانه في أول وضعه لا يكون له مشارك اذ كان علامة توضع على المسمى يعرف بها دون غيره ويميز من سائر الاشخاص ثم المضمر ثم المبهم ثم ما عرف بالالف واللام وهو قول أبي سعيد السيرافي فأما ما عرف بالاضافة فتدريته على حسب ما يضاف اليه من المضمر والعلم والمبهم وما فيه الف واللام على اختلاف الاقوال « فأما المضمرات فلا توصف » وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها اذ كنت لا تضرر الاسم الا وقد عرف المخاطب الى من يعود ومن تعني فاستغنى لذلك عن الوصف ولا يوصف بها لان الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف والمضمرات لا اشتقاق لها فلا تكون تحلية « وأما العلم الخالص فلا يوصف

به « لعدم الاشتقاق فيه وذلك أنه لم يسم به لمعنى استحق به ذلك الاسم دون غيره ويوصف لما ذكرناه من ازالة الاشتراك في اللفظ « ووصفه بثلاثة أشياء » بما فيه الالف واللام نحو جاءني زيد العاقل والفاضل والعالم ونحوها مما فيه الالف واللام وبما أضيف الى معرفة من المعارف الاربع نحو غلامك وغلام هذا وغلام زيد وغلام الرجل تقول جاءني زيد غلامك فزيد مرفوع بأنه فاعل وغلامك نعت له وتقول جاءني محمد عبد خالد وغلام هذا وصاحب الامير وما أشبه ذلك ؛ وربما وقع في عبارة بعض النحويين في وصف العلم أنه يوصف بكذا وبالمضاف الى مثله وهي من عبارات سيبويه والمراد الى مثله في التعريف لا في العملية ويوصف بالمبهم نحو مرتت بزيد هذا لان اسم الاشارة وان لم يكن مشتقاً فهو في تأويل المشتق والتقدير بزيد المشار اليه أو القريب هذا مذهب سيبويه فانه كان يرى أن العلم أخص من المبهم وشرط الصفة أن تكون أعم من الموصوف ومن قال ان اسم الاشارة أعرف من العلم لم يجز عنده أن يكون نعتاً له انما يكون بدلاً أو عطف بيان « وأما أسماء الاشارة » فتوصف ويوصف بها فتوصف لما فيها من الابهام ألا ترى أنك اذا قلت هذا وأشرت الى حاضر وكان هناك أنواع من الاشخاص التي يجوز أن تقع الاشارة الى كل واحد منها فيبهم على المخاطب الى أي الانواع وقعت الاشارة فتفتقر حينئذ الى الصفة للبيان ، ويوصف بها لانها في مذهب ما يوصف به من المشتقات نحو الحاضر والشاهد والقريب والبعيد فاذا قلت ذلك فتقديره البعيد أو المتنجى ونحو ذلك ، ولا توصف الا باسم جنس لان الغرض من وصفها بيان نوع المشار اليه لا فصل المشار اليه من مشارك له بحال من أحواله لان اسم الاشارة ثابت لما وقع عليه ثم شاركه في ذلك الاسم غيره فاحتاج الى فصل بينهما بالصفة وانما أتى به وصلة الى نقل الاسم من تعريف العهد الى تعريف الحضور والاشارة مثال ذلك أن يكون بحضرتك شخصان فقريد الاخبار عن أحدهما ولا بد من تعريفه وليس بينك وبين المخاطب فيه عهد فيدخل فيه الالف واللام فأتي باسم الاشارة وصلة الى تعريفه ونقله من تعريف العهد الى تعريف الحضور فتقول هذا الرجل فعل أو يفعل ونظيره دخول أي في النداء وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام ويجوز أن تتوصل بهذا الى نداء ما فيه الالف واللام فتقول يا هذا الرجل كما تقول بأبيها الرجل وقد يجوز أن لا تجمله وصلة فتقول يا هذا فاذا جعلته وصلة لزمته الصفة واذا لم تجمله وصلة لم تلزمه فلذلك تقول هذا الرجل والغلام ولا تقول الظريف ولا للعالم الا على ارادة حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فيكون المراد الاسم لا الصفة ، ولا يجوز أن ينعى المبهم بمضاف لانك اذا قلت هذا الرجل فالرجل وما قبله اسم واحد للزوم الصفة له لانك اذا أوامت الى شيء لزمك البيان عن نوع الذي تقصده فالبيان كاللزام له فلما كانت هي لا تضاف لانها معرفة بالاشارة والمضاف يقدر بالانكسار والمبهم مما لا يصح تنكيهه لان تعريف الاشارة لا يفارقه فكما لا يصح اضافة الاول كذلك لا يصح اضافة الثاني لانهما اسم واحد ، ولذلك من المعنى لا يصح أن تفرق الصفة وتجمع الموصوف فتقول مرتت بهذين الرجل والفرس لفصلاك بين الصفة والموصوف بحرف عطف بخلاف غيره من الصفات فانك تقول مرتت برجلين كريم وفاضل ولا بد فيه من أن يكون على عدة المجموع « فأما ما عرف بالالف واللام » فيوصف بشئين بمثله مما فيه الالف واللام وبالمضاف الى ما فيه الالف واللام نحو

قولك مررت بالرجل العاقل وهذا الرجل الفاضل وتقول في الصفة بالمتضاف هذا الرجل صاحب المال ورأيت
الامير ذا العدل ومررت بالغلام ذي الفضل ولا يوصف ما فيه الالف واللام بغير ذينك لانه أقرب الى
الابهام من سائر المعارف ألا تراك تصفه بما تصف به النكرات فتقول مررت بالرجل مثلك وأني لأمر
بالغلام غيرك فيكرمني « فأما المتضاف الى المعرفة » فانه يوصف بالمتضاف الى مثله في التعريف وبالمتضاف
الى ما هو أبهم منه على حسب الفائدة المذكورة وبما فيه الالف واللام وبالاسماء المبهمة نحو مررت بصاحبك
أخي زيد وصاحب هذا والكريم ولا تقول مررت بغلام زيد أخيك لانه أخص من الموصوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساويا لها
ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بللبهم وبالمتضاف الى ما ليس معروفا باللام لكونهما أخص منه ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة ينبغي أن تكون وفق الموصوف » فان كان الموصوف فكرة
فصفتها نكرة وان كان معرفة فصفتها معرفة ولا تكون الصفة أخص من الموصوف انما « يوصف الاسم بما
دونه في التعريف أو بما يساويه » وذلك لوجهين أحدهما أن الصفة تنتم للموصوف وزيادة في بيانه وزيادة
تكون دون المزيد عليه وأما أن تفوقه فلا فاذاً وجه الكلام أن تبدأ بالاعرف فان كفى والا أتبعته ما
يزيده بياناً ، وأما الوجه الثاني فان الصفة خبر في الحقيقة ألا ترى أنه يحسن أن يقال لمن قال جاءني زيد
الفاضل كذبت فيما وصفته به أو صدقت كما يحسن ذلك في الخبر واذا كانت خبراً فكما أن الخبر لا يكون
الأعم من الخبر عنه أو مساويا له فالاول نحو زيد قائم والثاني نحو الانسان بشر الا أن الفرق بينهما
انك في الصفة تذكر حالا من أحوال الموصوف لمن يعرفها تعريفاً له عند توهم الجهالة بالموصوف وعدم
الاكتفاء بمعرفته وفي الخبر انما تذكر لمن يجربها فتكون هي محل الفائدة فلذلك تقول مررت بزيد الطويل
والطويل نعت لزيد وهو أعم منه وحده اذ الاشياء الطوال كثيرة وزيد أخص من الطويل وحده « فان
قيل « فكيف تكون الصفة بياناً للموصوف وهي أعم منه « قيل « البيان منه انما حصل من مجموع الصفة
والموصوف لان مجموعهما أخص من كل واحد منهما منفرداً فزيد الطويل أخص من زيد وحده ومن
الطويل وحده ولذلك كانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد فعلى هذا تقول مررت بزيد هذا فيكون هذا
نعتاً لزيد هذا على مذهب من يري أن هذا أخص من العلم ومن جعل هذا أخص من العلم جعله بدلاً لا
نعتاً ، وتقول جاءني هذا الرجل فتصف هذا بما فيه الالف واللام لان ما فيه الالف واللام أخص تعريفاً
من أسماء الاشارة ولو قلت مررت بالرجل هذا فتصف ما فيه الالف واللام باسم الاشارة لم يجوز لان الاسم
لا يوصف بما هو أتم تعريفاً منه فان جعلته بدلاً أو عطف بيان جاز فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق الصفة أن تصحب الموصوف الا اذا ظهر أمره ظهوراً
يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه واقامة الصفة مقامه كقوله

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوايح تبع
وقوله ربنا شماء لا ياوى اقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل

وقوله عز وجل (وعندما قاصرات الطرف عين) وهذا باب واسع ومنه قول النابغة

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَمِّعُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بَشَنًّا

أى جل من جالم وقال

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمِمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمِمْ

أى ما فى قومها أحد ومنه * أنا ابن جلا * أى رجل جلا وقوله * بكفى كان من أرمى البشر *
أى بكفى رجل وسمع سيبويه بعض العرب الموثوق بهم يقول ما منهما مات حتى رأيت في حال كذا وكذا
يريد ما منهما واحد مات ، وقد يبلغ من الظهور أنهم يطرحونه رأساً كقولهم الأجرع والأبطح والفارس
والصاحب والراكب والأورق والأطلس ﴿

قال الشارح : اعلم ان الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والايضاح انما
يحصل من مجموعهما كان القياس ان لا يحذف واحد منهما لان حذف احدهما نقض للفرض وتراجع عما
اعتزموه فالموصوف القياس أبى حذفه لما ذكرناه ولأنه ربما وقع بحذفه لبس ألا ترى انك اذا قلت
مررت بطويل لم يعلم من ظاهر اللفظ ان المرور به انسان أو رمح أو نوب ونحو ذلك مما قد يوصف
بالطول الا أنهم قد حذفوه اذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه اما بجمل أو لفظ وأكثر ما جاء في الشعر
لانه موضع ضرورة وكما استنبههم كان حذفه أبعد في القياس فمن ذلك قول أبى ذؤيب

* وعليها مسرودتان الخ * (١) الشاهد فيه قوله مسرودتان والمراد درعان مسرودتان وكذلك
السوابغ المراد الدروع السوابغ ومن ذلك قول المتنخل الهذلي وهو مالك بن عويمر والمتنخل لقب
* رباه شماء الخ * (٢) الشاهد فيه قوله رباه شماء والمراد رجل رباه ربوة أو رابية شماء فهو فعال من

(١) استشهد به على أن الموصوف محذوف والتقدير وعليها درعان مسرودتان الخ واعلم أن النحويين يجمعون
حذف الموصوف جائزاً وكثيراً اذا كان بعضاً من مجرور بمن سواء تقدم المجرور كقول تميم بن أبى مقبل
وما الدهر إلا تارتان فنهيا أموت وأخرى أتفتى العيش أكرح
فان التقدير منهما تارة أموت وتارة أتفتى العيش الخ بجملة أموت صفة وكذلك جملة أتفتى والضمير الذى يربط
بين المنعوت والذمت محذوف تقديره تارة أموتها وتارة أتفتى فيها العيش . . . أو تأخر المجرور كقول أبى العيثيل
عبدالله بن خالد فيما رواه الجاحظ والقالى والحريرى

وكلتها ننتين ككلاء منهما وأخرى على لوح أحر من الجمر
فان التقدير كلتها ككتين منهما ككلاء وكلة أخرى أحر من الجمر ولكن تقدم المجرور أكثرى ، وكذلك يكندر
حذف الموصوف اذا كان بعضاً مجروراً بى كما في قول حكيم الربيعي

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمِمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمِمْ

قال سيبويه « يريد ما فى قومها أحد يفضلها الخ » بجملة يفضلها صفة لموصوف محذوف هو بعض المجرور بى . .
وحذف الموصوف فى غير هذين قليل . . هكذا يقرر النحويون ولكن المؤلف هنا لم يشترط الا ظهور أمر الموصوف
وقد ساق الشواهد فلم يفتيد فيها بما ذكر النحويون وانما جاء بشواهد لا يقولون فيها بأن الحذف جائز بل يقضون
نيتها بشذوذ الحذف ، وسنذكر ذلك ان شاء الله . والدرع المسرودة المنسوجة بحيث يدخل بعض الحلق فى بعض وقوله
قضاءها ممناه صنهها والصنع - ينتحشين - الذى يحسن العمل بيديه وقوله السوابغ هو جمع سابقة وهى الدرع الواسعة
الوافية وتبع لقب لكل من ملك اليمن

(٢) هذا بيت للمتنخل من قصيدة طويلة يرثى بها ابنة أئيلة - بصيغة التصغير - وأول هذه القصيدة

ما بال عينك أمست دمعها خضل كما وهى سرب الاحزاب منبزل

قولك ربوت الرايسة اذا علوتها وضعف العين للتكثير والهمزة في آخره بدل من الواو التي هي لام الكلمة كهمزة كساء وغطاء ولم ينونه لانه مضاف الى شماء وشماء فعلاء من الشم وهو الارتفاع يقال جبل أشم وراية شماء أي مرتفعة ومنه الشم في الأنف وهو ارتفاع قصبته وهو مخفوض باضافة رباء اليه والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وهمزته للتأنيث ، ومن ذلك قوله تعالي (وعندهم قاصرات الطرف عين) والمراد حور قاصرات الطرف ، قال « وهذا باب واسم » يعني حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة في بابها غير ملبسة نحو قولك مررت بظريف ومررت بعامل وشبههما من الاسماء الجارية على الفعل فأما اذا كانت للصفة غير جارية على الفعل نحو مررت برجل أي رجل وأما رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل ، وكذلك لو كانت للصفة جملة نحو مررت برجل قام أخوه ولقيت غلاماً وجهه حسن لم يجوز حذف الموصوف فيه أيضاً لانه لا يحسن اقامة الصفة مقام الموصوف فيه ألا تراك لو قلت مررت بquam أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن وربما جاء شيء من ذلك وما أقله فن ذلك قول النابغة * كأنك من جمال بني أقيش الخ * (١) وقوله

وقوله رباء هو صيغة مبالغة من قولهم فلان ربيء وربيئة أي طليعة فوق شرف ، والشماء مؤنث أشم مأخوذ من الشم وهو الارتفاع وأراد هضبة شماء فحذف الموصوف والدليل على أنه أراد ذلك قوله لا يَأرى لقلتها فان القلة - بضم القاف - رأس الجبل وما ارتفع منه ، وقوله الاوب هو النحل وانما سمي بذلك لانه يرعى ويؤوب أي يرجع . وقوله السبل هو المطر المنسل أي النازل ويروى بدل الاوب النوب - بتون مضمومة - جمع نأب وهو النحل أيضاً (١) أصل عبارة المؤلف تفيد أن الاستشهاد بهذا البيت لحذف الموصوف الاستثناء عنه لدلالة الكلام عليه ، ولكن الشارح غير جهة الاستشهاد به فجعله من باب قليل ويحتمل تقدير الصفة وجهين أحدهما أن تكون هي الجار والمجرور أي كأنك جل من جمال بني أقيش والثاني أن تكون جملة يقيم ويقوم ويكون الجار والمجرور على هذا متملاً بمحذوف حال من الضمير المستتر في يقيم الرجوع الى جل المحذوف ، وليس في كلام سيوييه ما يشمر بأن هذا من باب الضرورة كما يفيد ظاهر عبارة الشارح .. هذا والبيت من قصيدة للنايفة الذيباني ، وذلك ان بني عيس قتلوا رجلاً من بني أسد فقتل بنو أسد رجلين من بني عيس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يدين بني عيس على بني أسد وينقض ما كان من الحلف بين بني ذيبان وبني أسد فقال له النابغة أنخذل بني أسد وهم حلفاؤنا وأنصارنا وتدين عليهم بني عيس ؟ وأول هذه القصيدة :

غشيت منازلهم برينقات فأعلى الجزع للحى المين
تداورهن صرف الدهر حتى عفون وكل منهم مرن

ومنها بعد أبيات :

أنخذل فاصري وتمز عبساً أيربوع بن غيظ للمين
كأنك من جمال بني أقيش يقيم خلف وجليه بشن
تكون نعامه طوراً وطوراً هوي الريح تنسج كل فن
تمن بآدمهم واستبق منهم فانك سوف تترك والتمنى

وقوله عربينات هو - بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فياء مثناة ساكنة فتاء مكسورة - اسم واد بعينه والجزع - بكسر الجيم وقال أبو عبيدة اللأثق به أن يكون مفتوحاً - منقط الوادي ووسطه أو منقطه أو منحناه وقوله المين هو بصيغة اسم الناعل من أين بتشديد النون ويقال بن يبن وأبن أي أقام وقوله المرن - بزنة المين - من أرن اذا صوت وصاح والرئ - بفتحين - شيء يصيح في الماء أيام الشتاء وقوله أنخذل فاصري هو خطاب لعيينة بن حصن وقوله أيربوع بن غيظ هو نداء وخطاب آخر ليربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذيبان وهو من قوم النابغة وقوله للمين هو - بكسر الميم وفتح العين المهملة ونون مشددة - المقبوض في الامور والمعرض لها واللام متملقة بفعل محذوف تقديره تعجب للمين وعنى به عيينة كأنه يقول تعجب يايربوع لهذا المنرض

أَتَحْذُلُ نَاصِرِي وَتَعَزُّ عَدَسًا أَيْرُبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمَعَنِّ

أراد جملا من جمال بني أقيش فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وانما قال من جمال بني أقيش لانها وحشية مشهورة بالنفور والشن القربة اليابسة واذا فعل بها هذا كان أشد لنفورها ، وسبب هذا الشعر ان بني عبس قتلوا رجلا من بني أسد فقتلت بنو أسد رجلين من عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بني عبس وينقض الحلف الذي بين بني ذبيان وبني أسد وبينهم حلف وتناصر فقال كأنك من جمال بني أقيش أي سريع الغضب تنفر مما لا ينبغي لعامل أن ينفر منه ، والذي حسن حذف الموصوف ههنا كونه خبراً والخبر يكون جملة وجارا ومجروراً نحو قولك ان زيدا أبوه قائم وان زيدا من الكرام فأبوه قائم في موضع الخبر وكذلك الجار والمجرور ، ومنه قول أبي الاسود الحناني

• لو قلت ما في قومها الخ • (١) والمراد انسان يفضلها فحذف الموصوف الذي هو المبتدأ وأقام الجملة مقامه ، يصف امرأة فالحسب المآثر والميسم الجمال وهو من الواو وانما قلبوها ياء للكسرة قبلها كأنه من قولهم فلان وسيم أي حسن الوجه ، وقوله لم تيمم يريد تأتم وانما لما كسر التاء وجب قلب الهمزة ياء وانما كسروا التاء على مذهب من يرى كسر حروف المضارعة ما عدا الياء وذلك اذا كان الفعل على فعل نحو تعلم وتسلم ، ومثله في حذف الموصوف قوله تعالى (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أي قوم دون ذلك أو ناس وقد حمل ناس قوله تعالى (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) علي هذا قالوا تقديره (ومن الذين قالوا انا نصاري) قوم أخذنا ميثاقهم ؛ ومثله (وما منا الا له مقام معلوم) والمراد انسان له مقام معلوم وقوله (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم) أي قوم يحرفون والكوفيون يضمرون موصولا وتقديره عندهم الا من له مقام معلوم والاول أسهل لان حذف الموصول أبعد من حذف الموصوف ؛ ومنه ما حكاه سيبويه عن بعض العرب الموثوق بهم • ما منهما مات حتى رأيت

(١) نسب الشارح هذا البيت الى أبي الاسود الحناني ، وانما هو من رجز الحكيم بن ممية الربيعي من بني ربيعة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو راجز اسلاحي معاصر لاهجاج وحيد الارقط وكان يفضل الفرزدق على جرير فهجاه جرير من أجل ذلك وبعد البيت :

عفيفة الجيب حرام المحرم من آل قيس في النصاب الاكرم

والشاهد فيه حذف الموصوف مع بقاء الصفة وهي جملة هكذا وجه الشارح الاستشهاد وقدر الموصوف بانسان أي لو قلت ما في قومها انسان يفضلها الخ وقدره سيبويه بأحد فقال • يريد ما في قومها أحد • اه وقال الفراء • من كلام العرب أن يضمروا من في مبتدأ الكلام بمن فيقولون منا يقول ذلك وما لا يقوله وذلك أن من يمشي لما هي منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك قال الله تعالى (وما منا الا له مقام معلوم) وقال (وان منكم الا واردها) ولا يجوز اضمار من في شيء من الصفات الا على هذا الوجه الذي نبأتك به وقد قالها الشاعر في في ولست أشتهيها قال

• لو قلت ما في قومها لم تأتم • وانما جاز ذلك في في لانك تجرد في الكلام معنى من ألا ترى أنك تقول فينا الصالحون وفينا دون ذلك فكأنك قلت منا ولا يجوز أن تقول في الدار من يقول ذلك وأنت تريد في الدار من يقول ذلك فانما يجوز اذا أضيفت في الى جنس المتروك • اه كلام الفراء بتصرف . وقال السيرافي • أكثر ما ياتي الحرف مع من لان من تدل على التبعيض وقد جاء مثله مع في وليس مثل من في الكثير • اه . وقوله تيمم أصله تأتم فكسر التاء ثم قلب الالف ياء وبثو أسد يكسرون حروف المضارعة الا الياء خوف الكراهة . وقوله في قومها هو خبر لمبتدأ محذوف هو الموصوف وقد قدرناه من قبل ، والجملة المنفية في محل نصب مقول القول . والحسب ما يده الانسان من مفاخره وأراد به شرف النسب . والميسم الشرف الذاتي وهو الحسن والجمال وقوله في النصاب الاكرم ومثله النصاب الاصل

في حال كذا وكذا » والمراد ما منهما أحد مات فحذف أحدا وهو الموصوف وهذا الحذف في المبتدأ أسهل منه مع الفاعل لوقلت جاءني قام أخوه على ارادة جاءني رجل قام أخوه لم يحسن حسنه في المبتدأ لان المبتدأ قد لا يكون اسما محضا نحو تسمع بالبعيدى خير من أن تراه والمراد سماعك بالبعيدى خير من رؤيته وليس كذلك الفاعل ، وأما قوله « أنا ابن جلا » من قول سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابنُ جَلَا وطلَّعُ الشَّيَايا متى أضمَّ العِمامةَ تعرَّفوني (١)

ف قيل انه من هذا القبيل والمراد أنا ابن رجل جلا ثم حذف الموصوف أى جلا أمره ووضح أو كشف الشدائد وقيل انه اسم علم واحتج به عيسى بن عمر شاهداً في منع صرف كل اسم على وزن الفعل سواء كان ذلك البناء مما يغلب وجوده في الافعال أو لا يغلب ، وأصحاب سيبويه يتأولونه على انه سمي به وفيه ضمير فهو جملة والاسم المنقول من الجملة يحكى ولا يعرب فيكون من قبيل نبي شاب قرناها وقد تقدم شرح ذلك في مالا ينصرف ، وقد قيل في قول الآخر

والله ما ليلي بنام صاحبه ولا مُخَالِطِ اللَّيَانِ جَانِبُهُ (٢)

انه علم اسم رجل وقيل انه على حذف الموصوف كأنه أراد ما ليلي برجل نام صاحبه ثم حذف الموصوف ، ومن ذلك قوله * جادت بكفى كان من أرمى البشر * (٣) وقبله
مالك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر

الشاهد فيه حذف الموصوف واقامة الصفة التي هي الجملة مقامه والتقدير بكفى رجل كان من أرمى البشر وقد روي بكفى كان من أرمى البشر بفتح ميم من أي بكفى من هو أرمى البشر وكان زائدة ؛ وكبد القوس مقبضها وقوس كبداء غليظة المقبض تملأ الكف ؛ وجادت من الجودة لا من الجود ، ولو صحت الرواية الاولى لم يجز القياس عليه لقلته وشدوذه في القياس ، وربما « ظهر أمر الموصوف وعرف

(١) البيت لسحيم بن وثيل بن يربوع قال سيبويه « ولا تراه على قول عيسى وليكننا تراه على الحكاية وعيسى هو عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحق وروى عن الحسن البهرى والعجاج بن روية . وعنه أخذ الاصمعي وغيره . وقد ذكر الشارح مذهبه وأنه يمنع من الهرف كل اسم على فونة الفعل سواء أكان الوزن مما يختص بالفعل كاحمد ويزيد أم لم يكن . ولا يخفى عليك انه ان كان الكلام على الحكاية كما ذكر سيبويه أو على المنع من الهرف كما ذكر عيسى بن عمر فلا شاهد لنا فيه وانما يتأتى الشاهد أن لو بقى جلا فعلا طالباً لفاعل هو ضمير مستتر عائد على الموصوف المحذوف وتقدير الكلام أنا ابن رجل جلا الامور وكشفها

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت ، وما نقل من أن نام اسم رجل كتأبط شراً وشاب قرناها فبيد غاية البعيد يدل على بده ما يتبعه من الكلام وهو مما حذف فيه الموصوف وبقى الوصف مع كونه جملة وقد قدره الشارح ما ليلي برجل نام صاحبه ولا مذاق له والاولى تقدير بعضهم ما ليلي بلبل نام صاحبه ويقدره أكثر النحاة ما ليلي بلبل مقول فيه نام صاحبه فيكون فيه حذف الموصوف والصفة جميعاً وبقاء معنول الصفة وتكلفه ظاهر لا يخفى عليك وقوله الليان - هو بكسر اللام - مصدر لاينه وبتفتحها مصدر لان أو اسم بمعنى رضاء العيش والمراد أنه لم يحصل له راحة في نومه تلك الليلة

(٣) أنشدته استشهاده على أن جملة كان مع ضميره المستتر صفة لموصوف محذوف ضرورة والتقدير يكفى رجل أو انسان كان من أرمى البشر والاقرب تقديره بكفى رام كان من أرمى البشر لان في الكلام دلالة عليه وقال ابن جنى في الخصائص « روى أيضاً بفتح ميم من أي بكفى من هو من أرمى البشر وكان على هذا زائدة » اه أي ولاشاهد حينئذ في البيت وجعل من على منه الرواية نكرة موصوفة اولاً من جملها . وموصولة . ووقع في رواية ابن هشام في المعنى : ترمى بكفى الخ

موضعه فيستغنى عن ذكره البتة « وتقع العاملة مع الصفة وتصير الصفة كاسم الجنس الدال على معنى الموصوف وذلك نحو قولهم « الاجرع والابطح » فلا جرع مكان سهل مستو لا ينبت يقال مكان أجرع ورملة جرعاء ثم اشتهر المكان بذلك فلم مكانه وان لم يذكر فقيل الاجرع اذ لا يوصف بذلك الا المكان ، واما الابطح فالمكان المتسع ومثله البطحاء وأصله أن يقال مكان أبطح ثم غلبت الصفة وصارت كاسم الجنس ، ومثله « الفارس والصاحب والراكب » أصل ذلك كله الصفة وانما غلبت فصارت كاسم الجنس ولذلك يجمع جمعه فيقال فارس وفوارس وصاحب وصواحب وراكب ورواكب كما يقال كاهل وكواهل فالفارس راكب الفرس خاصة والراكب راكب الجمل خاصة لا يقال لغيره والصاحب معروف ، ومثل ذلك « الاورق والاطلس » فالاورق المنبر اللون كون الرماد والحمامة ورقه اللونها والاطلس أن يضرب الى الغبرة والذئب اطلس لونه فأصاهما الصفة ثم ظهر أمرهما فصار الموصوف نسبياً منسياً فصارا كالجنس « وأما الصفة فلا يحسن حذفها أيضاً » لما ذكرناه ولان الغرض من الصفة اما التخصيص واما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإطناب والاسهاب والحذف من باب الايجاز والاختصار فلا يجتمعان لتدافعهما ، وقد حذفت الصفة على قلة وندرة وذلك عند قوة دلالة الحال عليها وذلك فيما حكاه سيديويه من قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل وكأن هذا انما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك بأن يوجد في كلام القائل من التنخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وذلك اذا كنت في مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلاً وتزيد في قوة اللفظ بالله وتمطيظ اللام وإطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت كريماً أو شجاعاً أو كاملاً ، وكذلك في طرف الظم اذا قلت سألت فلاناً فرأيت رجلاً وتزوى وجهك وتقطبه فنغنى عن بخيلاً أو لثياً ، ومنه الحديث لاصلاة لجمار المسجد الا في المسجد والمراد لا صلاة كاملة أو تامة ونحو ذلك فان عريت الحال من الدلالة لم يجوز الحذف فاعرفه •

البدل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على أربعة أضرب بدل الكل من الكل كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) وبدل البعض من الكل كقولك رأيت قومك أكثرهم وثلاثيهم وناساً منهم وصرفت وجوها أولها وبدل الاشتمال كقولك سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو وحسنه وأدبه وعلمه ونحو ذلك مما هو منه أو بمنزله في التلبس به وبدل الغلط كقولك مررت برجل حمار أردت أن تقول بحمار فسبقت لسانك الى رجل ثم تداركته وهذا لا يكون الا في بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وفطانة ﴾

قال الشارح : البدل ثان يقدر في موضع الاول نحو قولك مررت بأخيك زيد فزيد ثان من حيث كان تابعاً للاول في اعرابه واعتباره بأن يقدر في موضع الاول حتى كأنك قلت مررت بزيد فيعمل فيه العامل كأنه خال من الاول والغرض من ذلك البيان وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أمماء ويشتهر ببعضها عند قوم وبعضها عند آخرين فاذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب

ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وإزالة ذلك التوهم فإذا قلت مررت
بعبده الله زيد فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبده الله ولا يعلم أنه زيد وقد يجوز أن يكون عارفاً بزيد
ولا يعلم أنه عبده الله فتأتي بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب ، وكان الأصل أن يكون خبيرين أي جلتين
مثل مررت بعبده الله مررت بزيد أو يدخل عليه واو العطف لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس ألا ترى أنك
لو قلت مررت بعبده الله مررت بزيد أو قلت مررت بعبده الله وزيد ربما توهم المخاطب أن الثاني غير الأول
فجاؤا بالبدل فراراً من اللبس وطلباً للإيجاز « والبدل إما أن يكون الأول في المعنى أو بعضه أو مشتملاً
عليه أو يكون على وجه النلط » فالأول نحو قولك مررت بأخيك زيد ومررت برجل صالح زيد فزيد
هو الأول وقد أبدله منه للبيان وذلك لجواز أن يكون قد عرف أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد أو يعرف
زيداً ولا يعلم أنه أخوه وكذلك يجوز أن يكون يعرف زيداً ولا يعلم أنه رجل صالح أو يعرف أنه رجل
صالح ولا يعرف أنه زيد فجمع بينهما للبيان ، ومثله قوله تعالى « (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم) » فالصراط الثاني بدل من الأول وهو هو لأن الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم
« وأما الثاني وهو بدل الشيء من الشيء وهو بمضه » كقولك رأيت زيداً وجهه « ورأيت قومك
أكثرهم وثلاثيهم وناساً منهم وصرفت وجوها أولها « فالثاني من هذه الأشياء بعض الأول وأبدلته منه
ليعلم ما قصدت له ولتنبه السامع فتثبت بقولك رأيت زيداً وجهه موضع الرؤية منه فصار كقولك رأيت
وجه زيد وكذلك قولك رأيت قومك أكثرهم وثلاثيهم وناساً منهم يثبت من رأيت منهم فأكثرهم
وثلاثيهم وبعضهم وكذلك ناساً منهم قال الله تعالى (وقفه على الناس حجج البيت من استطاع إليه سبيلاً)
فن في موضع خفض لأن المعنى على من استطاع منهم ، وتقول بعت طعامك بمضه مكيلاً وبمضه
موزوناً ويجوز أن ترفع فتقول بمضه مكيل وبمضه موزون والفرق بينهما أنك إذا نصبت فقد أوقعت
الفعل على البعض منفصلاً من الآخر فكأنك قلت هذا البعض أسلفته بكذا كيلاً وهذا البعض
أسلفته بكذا وزناً وإذ ارفعت فأما أوقعت الفعل على جملة الطعام الذي من صفته أن بمضه مكيل وبمضه
موزون قال الله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فهذا شاهد في الرفع ؛
ومن كلام العرب خلق الله الزرافة يديها أطول من رجلها فهذا شاهد في النصب ولو قال يدها أطول من
رجلها لجاز ولا بد فيه من ضمير يملقه بالأول فاما قولهم ضربت زيدا اليد والرجل فالمراد اليد والرجل منه
فخذف الضمير للعلم به ، « وأما الثالث فهو بدل الاشتغال » نحو قولك « سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو
علمه وحسنه وأدبه » ونحوها من المعاني فالثاني بدل من الأول وليس إياه ولا بمضه وإنما هو شيء
اشتمل عليه والمراد بالاشتغال أن يتضمن الأول الثاني فيفهم من نحوي الكلام أن المراد غير المبدل منه
وذلك أنك لما قلت أعجبني زيد فهم أن المعجب ليس زيدا من حيث هو لحم ودم وإنما ذلك معنى فيه
وعبرة الاشتغال أن تصح العبارة بلفظه عن ذلك الشيء فيجوز أن تقول سلب زيد وأنت تريد ثوبه
وأعجبني زيد وأنت تريد علمه وأدبه ونحوها من المعاني قال الله تعالى (قتل أصحاب الأخدود النار
ذات الوقود) فالنار بدل لأن الأخدود مشتمل عليها ، ومثله قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام

قتال فيه) فالقتال بدل من الشهر الحرام وهو معنى اشتمل عليه الشهر وسؤالهم عن الشهر انما كان لأجل القتال فيه ، ومن ذلك قول عبدة بن الطيب

فما كان قيسٌ هلكه هلك واحدٍ ولسكنتهُ بنيان قومٍ تهمةً ما (١)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحد والنصب فأما الرفع فعلى أن تكون الجملة خبراً لكان وأما النصب فعلى أن يكون المفرد خبراً لكان ويكون هلكه بدلا من اسم كان ، فأما قول الآخر

ذريني إن أمرك لن يطاعا وما ألقيتني حلى مضاعا (٢)

فهذا لا يكون الا على البدل لأجل القافية ولا بد في بدل الاشتمال من عائد أيضاً يربطه بالأول ، فأما قوله

لقد كان في حولٍ نواء نويته تقضى لباناتٍ ويسامُ سائمٌ (٣)

فلمراد نواء فيه الا انه حذف للعلم به والنواء الاقامة والمراد في نواء حول ، وأما « الرابع وهو بدل

(١) عبدة بن الطيب هو يزيد بن عمرو التيمي من عبشمس بن سمد بن زيد مناة وهو شاعر ليس بالكثير مخفم أدرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن والبيت من قصيدة له يرى فيها قيس بن عاصم ومنها

عليك سلام الله قيس بن عاصم
نحية من اوليته منك نعمة
ورحمته ما شاء أن يرعا
اذا زار عن شحط بلادك سلما

وكان قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر من تميم يقول أنه كان لقومه وجيرته مأوى يلجأون اليه وحرزا يتحرزون فيه فلما هلك تهمم بنيانهم وذهب ربحهم وتضعضع عزهم يمتدح به حامى ذماره مانع لجماره عظيم قومه وسيد عشيرته (٢) نسب سيبويه هذا البيت لرجل من خثعم أو من بجيلة ولم يسمه وكذلك ترك الأعلام تسميته والشاهد فيه حمل الحلم على الضمير المنصوب بدلا منه لاشتمال المعنى عليه وكان يجوز أن تقول حلى مضاع على أن حلى مبتدأ وخبره مضاع لسكن القوافي منصوبة فلذلك لا يجوز هذا ويجب ابدال حلى من ياء المتكلم التي في البيت على ما ذكرنا أولا يعطاطب التي تمثله على اتلاف مائه والجودبه فيقول لها ذريني من عدلك فان ان أطيع أمرك لان الحلم والتمييز والمقل يا صرني بالتلافه في اكتساب الحمد ومحصيل المكرم وعزا الفراء والزجاج هذا البيت الى عدى بن زيد البادي . وبعد البيت :

ألا تلك الثعالب قد تماوت
على وحالفت عرجا ضبا
فان لم تندموا فثكثت عمرا
وهاجرت المروق والسما
ولا ملكك يداى عنان طرف
ولا أبصرت من شمس شعاعا
وخطمة ماجسد كلفت نفسى
اذا ضاقوا رحبت بهانرا

قال ابن جني « انما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب اذا كان بدل البعض أو بدل الاشمال نحو قولك عجبك منك عقلك وضربتك رأسك ومن أبيات الكتاب * ذريني ان أمرك لن يطاعا * البيت حلى بدل من الياء ولو قلت قت زيد أو صررت بنى جعفر أو كلمتك أبو عبد الله على البدل لم يجز من حيث كان ضمير المتكلم والمخاطب غاية في الاختصاص فبطل البدل لان فيه ضربا من البيان وقد استغنى المضمرة بتمرة . اه وقال الفراء « الحلم منصوب بالالفاء على التكرير يعنى البدل ولو رفته كان صوابا » اه

(٣) البيت للاعشى قال سيبويه « وسألت الحليل عن قول الاعشى لقد كان في حول الخ فرفته (أى رفع يسام) وقال لا أعرف فيه غيره لان أول الكلام خبر وهو واجب كأنه قال في حول تقضى لبانات ويسام سائم هذا معناه » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه رفع يسام لانه خبر واجب معطوف على تقضى واسم كان مضمرة فيها والتقدير لقد كان الامر تقضى لبانات في الحول الذى تويت فيه ويسام من اقام به لطوله » اه وحمل الشاهد عند الشارح قوله نواء حيث أبدله من حول مع حذف الضمير الذى يجب أن يتصل ببديل الاشتمال وانما سهل حذفه علم المخاطب به وارشاد الكلام اليه ويجوز نصب نواء على تقدير تويته نواء . وفيه روايات أخر لا تتعلق بالشاهد فنعرض عن ذكرها

الغلط ، والنسيان ومثل ذلك لا يكون في القرآن ولا في شعر أما القرآن فهو منزه عن الغلط وكذلك الشعر الفصيح لان الظاهر من حال الشاعر معاودة ما نظمه فاذا وجد غلطا أصلحه وانما يكون مثله في بداية الكلام وما يجيء على سبيل سبق اللسان الى مالا يريد فيلغيه حتى كأنه لم يذكره وذلك نحو « مرت برجل حمار » كأنك أردت أن تقول مرت بحمار فسبق لسانك الى ذكر الرجل فتداركت وأبدلت منه ما تريد والاولى أن تأتي ببيل للاضراب عن الاول •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذي يعتمد بالحديث وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الافراد ، قال سيبويه عقيب ذكره أمثلة المبدل أراد رأيت أكثر قومك ونلتى قومك وصرفت وجوه أولها ولكنها نبي الاسم توكيذاً ، وقولهم انه في حكم تنحية الاول ايدان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقة التأكيد والصفة في كونها تتمين لما يتبعانه لا أن يعنوا اهدار الاول واطراحه ألا تراك تقول زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً فلو ذهبت تهسدر الاول لم يسد كلامك ﴾

قال الشارح : « الذي عليه الاعتماد » من الاسمين أعني المبدل والمبدل منه هو الاسم الثاني وذكر الاول توطئة لبيان الثاني يدل على ذلك ظهور هذا المعنى في بدل البعض وبدل الاشتمال ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيدا رأسه فالضرب انما وقع برأسه دون سائرته وكذلك قولك سرق زيد ماله انما المسروق المال دون زيد ولذلك « قدر سيبويه هذا المعنى بقوله عقيب ذكره أمثلة المبدل أراد رأيت أكثر قومك ونلتى قومك وصرفت وجوه أولها » كأنه أراد ان المعنى متعلق بالثاني حتى لو تركته ولم تذكره لأبلس ألا ترى انك لو قلت ضربت زيدا وسكت لظن المخاطب ان الضرب وقع بجملته ولم يختص عضواً منه فعلت بذلك ان المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني والاول بيان فالبيان في المبدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر ، واعلم انه قد اجتمع في المبدل ما افترق في الصفة والتأكيد لان فيه ايضاحاً للمبدل ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة وفيه رفع الحجاز وابطال التوسع الذي كان يجوز في المبدل منه ألا ترى انك اذا قلت جاءني أخوك جاز أن تريد كتابه أو رسوله فاذا قلت زيد زال ذلك الاحتمال كما لو قلت نفسه أو عينه فلذلك قال صاحب الكتاب « وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الافراد » يعني أنه حصل باجتماع المبدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ولو انفرد كل واحد من المبدل والمبدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والمنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، وقول النحويين « انه في حكم تنحية الاول » الذي هو المبدل منه ووضع المبدل مكانه ليس ذلك على معنى الغائه وازالة فائدته بل على معنى ان المبدل قائم بنفسه وأنه معتمد بالحديث وليس مبيناً للمبدل منه كتبيين النعت الذي هو من تمام المنعوت والدليل على ان المبدل منه ليس بملغى ولا مطرحاً أنك تقول زيد رأيت أباه عمراً فتجمل عمراً بدلاً من أباه فلو كان المبدل مطرحاً لكان تقدير الكلام زيد رأيت عمراً فتتبع الجملة التي هي خبر بلا عائد وذلك ممنوع ومما يدل أيضاً على انه ليس ملغى قول الشاعر

فَكَأَنَّهُ لَهَقُ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ مَا حَاجِبِيهِ مُعَيَّنٌ بِسَوَادٍ (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحاً في قوله عز وجل (الذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة) وهذا من بدل الاشتغال﴾

قال الشارح: وقد أكد صاحب الكتاب كون البدل مستقلاً بنفسه وأنه ليس من تنمة الاول كالنعت «بكونه في حكم تكرير العامل» وذلك انك اذا قلت مررت بأخيك زيد تقديره مررت بأخيك يزيد واذا قلت رأيت أخاك زيدا فتقديره رأيت أخاك رأيت زيدا فذلك المقدر هو العامل في البدل الا انه حذف لدلالة الاول عليه فالبدل من غير جملة المبدل منه هذا مذهب ابى الحسن الاخفش وجماعة من محققى المتأخرين كأبى على والرماني وغيرهم والجمعة لهم في ذلك انه قد ظهر في بعض المواضع فمن ذلك قوله تعالى (وقال الملائكة الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) فقوله لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا وهو بدل الهمزة لان المؤمنين بعض المستضعفين، ومن ذلك قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة) فقوله لبيوتهم بدل من لمن يكفر بالرحمن وهو بدل الاشتغال وقد أظهر العامل قالوا فلو كان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه لأدى ذلك الى محال وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان وهما اللام الاولى واللام الثانية اذ حروف التفضيل لا تعلق عن العمل، وقيل لابي على كيف يكون البدل ايضاحاً للمبدل منه وهو من غير جمته فقال لما لم يظهر العامل في البدل وانما دل عليه العامل في المبدل منه وانصل البدل بالمبدل منه في اللفظ جاز أن يوضحه، وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافي من المتأخرين الى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه كالنعت والتأكيد وذلك لتعلقهما به من طريق واحد وأما ظهور العامل في بعض المواضع فقد يكون

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف أحد لها قائلاً وعدتها خمسون كذا قال البغدادي امكن في نسخة الكتاب المطبوعة: قال الاعشى وكان لهق السراة البيت: ثم قال سيبويه «يريد كأن حاجبيه فأبدل حاجبيه من الهاء التي في كأنه وما زائدة» اه فاما الاعلم فلم ينسب البيت لقائل كما ادته حين يعرف القائل ثم قال «الشاهد في بدل الحاجبين من الضمير المتصل بكأن وما زائدة مؤكدة للكلام ورد قوله معين على الضمير لا على الحاجبين وهو في المعنى خبر عنهما لان الخبر انما يكون عن البدل لا عن المبدل منه لان المبدل منه ساقط في التقدير فكأنه لقو» اه وقال أبو على «حاجبيه بدل من الضمير وما لا تكون الا زائدة وقد روعي الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل معين مفرداً ولو روعي الذي هو حاجبيه لقبل ميمتان بالثنية وقد يقال أن الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الاخبار عنهما كالاخبار عن الشيء الواحد وكذا حال ما هو مثني في البدن يجوز افراد خبره وصفته على المعنى وتثنيته على اللفظ كقوله

لمن زحافة زل لها الميمان تنهل

فاخبر عن الميتين بما يكون خبراً عن الواحد» اه وقوله لهق السراة قالهق الابيض ليس يذى بريق كاليق والسراة الظهر أو الوسط والمدين بزنة اسم المفعول التور وقيل هو تور بين عينيه سواد وصف الشاعر تورا وحشياً شبه به بعيره في حدته ونشاطه فيقول كأنه تور لهق السراة أى ابيض الظهر أسفع الحدين كأنما عين بسواد وكذلك بقى الوحش يبيض كلها الا سفة في خدودها ومناهبها وأكرعها وقيل بل وصف جملاً وسرعته وسيره وشبهه بتور وحشى في سرعته والجملة التي هي كأنه ما حاجبيه الخ وصف للتور وترتيب الكلام كأن هذا الجملة تور لهق السراة وما حول حاجبيه وعينه أسود

توكيدا كما يتكرر العامل في الشيء الواحد كقوله • يا بؤس للجهل ضرارا لا اقوام • (١) فاللام زائدة مؤكدة للاضافة ولولا ارادة الاضافة لكان يا بؤسا منونا ، ومن تكرار العامل للتأكيد قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فوضع أن الثانية موضع أن الاولى وانما كررت للتأكيد وقوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) فإن الثانية مكررة تأكيدا فكذلك هنا يجوز أن يكون تكرير الحرف تأكيدا ولو كان العامل مقدرًا لكثير ظهوره وفشا استعماله وفي عدم ذلك دليل على ما ذكرناه ، والمذهب الاول وعليه الاكثر ويؤيده قولك يا أخانا زيد بالضم لا غير ولولا كان العامل الاول لوجب نصبه كالنعت وعطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • وليس بمشروط أن يتطابق البديل والمبدل منه تعريفاً وتنكيراً بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر قال الله عز وجل (الى صراط مستقيم صراط الله) وقال (بالنافية نافية كاذبة) خلا أنه لا يحسن ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفة كنافية •

قال الشارح : ليس الأمر في البديل والمبدل منه كالنعت والمنعوت • فيلزم تطابقهما في التعريف والتنكير • كما كان ذلك في النعت لان النعت من تمام المنعوت وتحلية له والبديل منقطع من المبدل منه يقدر في موضع الاول على ما ذكرنا فلذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من المعرفة والنكرة من المعرفة من النكرة فمثال الأول وهو بدل المعرفة من المعرفة قولك مرت بأخيك زيد فزيد بدل من الأخ وكلاهما معرفة ومثله قوله تعالى (اهدنا للصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فالصراط الاول معرفة باللام والثاني معرفة بالاضافة وقد أبدل منه لتأكيد البيان ومثال الثاني وهو بدل النكرة من المعرفة قولك مرت بأخيك رجل صالح فرجل صالح نكرة وهو بدل من الأخ قال الله تعالى • (لنسفماً بالنافية نافية كاذبة خاطئة) • فنافية نكرة وقد أبدت من النافية الأولى وهي معرفة • ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف • نحو الآية لان البيان مرتبط بهما جميعاً ، ومثال الثالث وهو بدل النكرة من النكرة قوله تعالى (ان للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً) فقوله مفازاً نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حدائق ومثله قول الشاعر

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ (٢)

(١) هذا عجز بيت للشافعية الذي ياتي وكانت بنو عاصم قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن انظموا حلف ما بينكم وبين بني أسد وألحقوهم ببني كنانة ونحانكم فنحن بنو أيكم فلهاهم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة لزرة بن عمرو العاصري :

قالت بنو عاصم خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرارا لا اقوام
وأبي البلاء فلا يبغي بهم بدلا ولا تريد خلاه بعد أحكام
فصالحونا جيما أن يدي لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام

والشاهد فيه اتحام اللام بين المضاف والمضاف اليه في قوله يا بؤس للجهل توكيدا للاضافة وقوله خالوا أي تاركوا وقاطموا ومنه قيل للمرأة خلية اذا طلقت وتقول خليت النبت أي قطعته ونصب ضرارا على الحال من الجهل والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له

(٢) البيت من قصيدة لكثير عزة مطلعها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا تلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
ومسا ترابا كان قد مس جلدنا وبيتاً وظلا حيث باتت وظلت

فأبدل قوله رجل صحيحة من قوله رجلين وكلاهما نكرة ومثال الرابع وهو بدل المعرفة من النكرة قولك مررت برجل زيد قال الله تعالى « وأنت لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » فالثاني معرفة بالاضافة وقد أبدله من الاول وهو نكرة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويبدل المظهر من المضمرة الغائب دون المتكلم والمخاطب تقول رأيت زيدا ومررت به زيد وصرفت وجوها أولها ولا تقول لبي المسكين كان الامر ولا عليك الكريم المعول والمضمرة من المظهر نحو قولك رأيت زيدا اياه ومررت بزيد به والمضمرة من المضمرة كقولك رأيتك اياك ومررت بك بك ﴾

قال الشارح : اعلم أن البدل يتجاذبه شبهان شبه بالنعمة وشبه بالتأكيد فكما أن المضمرة تؤكد فكذلك يبدل منها فهو في ذلك كالمظهر وليس الامر فيه كالنعمة على ما تقدم وهو في ذلك على ثلاثة أضرب بدل مظهر من مضمرة ومضمرة من مظهر ومضمرة من مضمرة فنال الأول وهو « بدل المظهر من المضمرة » قولك « رأيت زيدا » واذ جرى ذكر قوم قلت أكرموني اخوتك ومثله قوله تعالى (وأمرؤا التجوى الذين ظلموا) في أحد الوجوه ومثله قوله تعالى (ثم عموا وصموا كثير منهم) فالذين ظلموا بدل من المضمرة وكذلك كثير وهذا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وتقول « صرفت وجوها أولها » فأولها بدل من المضمرة المجرور الذي أضفت الوجوه اليه وهذا من بدل البعض من الكل لان الأول بعض وجوه الابل ومما جاء في التنزيل من ذلك (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أى ذكره وهو بدل من الهاء في أنسانيه والمعنى وما أنساني ذكره الا الشيطان ، ومن ذلك قول الشاعر

هلى حالة لو أن في القوم حاتمًا على جوده لضى بالماء حاتم (١)

والقصيدة من منتخبات شعر كثير والشاهد فيه ابدال رجل من رجلين وهما نكرتان وساغ ابدال رجل لوصفها ويختص هذا باسم بدل المفصل من الجمل لانه أجل أولا أنه أشبه من له رجلان ثم فصلهما بان احداها صحيحة والثانية رعى فيها الزمان واذ كان المبدل منه منى وجب الاتيان باسمين ويروى رجل بالرفع فهو اما خبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيحة الخ أو تقديره احداهما رجل صحيحة والاخرى رجل رعى فيها الزمان فالسلام على الاول جملة واحدة وعلى الثاني جتان وأما مبتدأ حذف خبره وتقدير الكلام منهما رجل صحيحة ومنهما رجل رعى فيها الزمان وجملة رعى فيها الزمان على أى حال صفة لرجل الثانية وتحذف منهول رعى وكانه قل رعى فيها الزمان داء أو نحو ذلك وشلت أصله شلت من باب فرح والشال آفة تصيب اليد أو الرجل فتبس منها أو تسترخى

(١) هذا البيت من قصيدة للفرزدق وقيله

فلما تصافنا الاداة أجهشت الى غضون العنبرى الجراضم
جاء بجلود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم

والشاهد في قوله حاتم حيث حره على البدل من الضمير المتصل في جوده . وكان يمكن الرفع على أنه فاعل لضى لكن لما كانت القراني مجرورة وأمكن البدل عدل اليه قرارا من الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وهو من عيوب الشعر وقوله على حالة هو جار ومجرور متعلق بقوله جاء في البيت الذى قبله وقوله تصافنا هو من تصافن الماء أى اقسامه بالخصم والاداة - بكسر الهزة - المطهرة وجمعه أداوى كطابا وقوله أجهشت معناه أسرع والنضون مكرر الجلد واحده غضن بفتح فسكون والعنبرى نسبة الى بنى عنبر قبيلة والجراضم بضم الجيم الاحمر الممتلىء وقيل الاكول والجلود الصخرة والصرائم جمع صريمة وهى مظلم الرملة التى تنقطع من معظم الرمل وكان الفرزدق صافن رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن نعيم أداة فسامه العنبرى أن يؤثره على نفسه ففعل في ذلك يقول هذا

جر حاتما لما جعله بدلا من الهاء في جوده وأما الثاني وهو « بدل المضمير من المظهر » فقواك رأيت زيدا اياه « فإياه مضمير وزيد ظاهر وقد أبدل منه للبيان ومن ذلك « مررت بزيد به » الهاء ضمير مجرور وقد أبدله من زيد وأعاد الجار لانه لا منفصل للمجرور والمتصل لا يقوم بنفسه وأما الثالث وهو « بدل المضمير من المضمير » فنحو ذلك « رأيت اياه » فإياه ضمير منفصل وهو بدل من الهاء في رأيت وهو ضمير متصل وساغ ذلك لان الضمير المنفصل يجرى عندهم مجرى الاجنبي ألا ترى أنهم لا يميزون ضربتي ويميزون ما ضربت الا اياه واياه ضربت وتقول « مررت به به » فالضمير الثاني بدل من الاول وأعدت حرف الجر لما ذكرناه من أن المجرور لا منفصل له والأقرب في هذا أن يكون تأكيذا لا بدلا لانك اذا أبدلت اسما من اسم وهما لعين واحدة كان الثاني مرادفاً الاول ليعلم السامع بمجموعهما فأما إعادة اللفظ بعينه فن قبيل التأكيذ ، واعلم ان المضمرة كلها ان تبدل منها « الا ضمير المتكلم والمخاطب » فلا يحسن البدل من كل واحد منهما عند أكثر النحويين لو قلت مررت بك زيد أو مررت بي زيد أو بي المسكين كان الامر لم يجز شيء من ذلك لان الغرض من البدل البيان وضمير المخاطب والمتكلم في غاية الوضوح فلم يحتاج الى بيان ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن الاخفش واحتج بقوله تعالى (ليجئ منكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) فقوله الذين خسروا أنفسهم عنده بدل من الكاف والميم وهو ضمير المخاطبين ولا دليل قاطع في ذلك لانه يحتمل أن يكون الذين خسروا أنفسهم مبتدأ مستأنفاً وخبره فهم لا يؤمنون ، وقد أجمعوا في جواز ذلك في بدل الاشتمال نحو قول الشاعر

ذَرَيْتَنِي إِنْ أَمْرَكَ لِنِ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا (١)
وربما جاء أيضاً في بدل البعض نحو قوله

أُوْعِدْتَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رَجُلِي فِرْجَلِي شَتْنَةُ الْمَنَائِمِ (٢)

فقوله حلمي بدل من الياء في الفيتني وهو منصوب من قبيل بدل الاشتمال وكذلك رجلي بدل من الياء في أوعدني والضميران للمتكلم وساغ ذلك هنا لان فيه ايضاحا اذ كان الثاني مما يشتمل عليه الاول أو بعضا منه وهو المراد بالكلام ولا تعلم كل واحد منهما الا ببيان فأما تمثيله بقوله رأيتك اياك وهررت بك بك فن قبيل ابدال الشيء من الشيء وهو هو الا أنه أعاد حرف الجر لان المجرور لا منفصل له فاعرفه *

(١) سبق القول على هذا قريبا

(٢) هذا البيت للاميل العجلي وكان قد هجا الحجاج وهرب منه الى تيمصر ملك الروم فطلبه الحجاج من القيصر فارسل به اليه فلما مثل بين يديه استعطفه فافرج عنه وأطلقه وقوله الاداهم هو جمع الادهم وهو القيد وقوله شتنة بشين مفتوحة فتاء مثلثة ساكنة فتون الغليظة الحشنة والمناسم جمع المنسم بزنة المجلس وهو في الاصل اسفل خف البعير ولا يستعمل في غيره الا في ضرورة الشعر والشاهد فيه قوله رجل حيث هي بدل بعض من كل من الضمير المتصل في قوله أوعدني واستشككت البداية بان البدل على نية تكرار العامل والرجل لا تواعد بالسجن وأجيب بانها لما كانت سبباً للدخول ناسب ايرادها بذلك

عطف البيان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها وذلك نحو قوله ﴿ أقسم بالله أبو حفص عمر ﴾ أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو كما ترى جار مجرى الترجمة حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها ﴿ قال الشارح : عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لايضاح ما يجري عايمه وازالة الاشتراك الكائن فيه فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت نحو قولك مررت بأخيك زيد بينت الاخ بقولك زيد وفصلته من أخ آخر ليس بزيد كما تفعل الصفة في قولك مررت بأخيك الطويل تفصله من أخ آخر ليس بطويل ولذلك قالوا ان كان له اخوة فهو عطف بيان وان لم يكن له أخ غيره فهو بدل ، وهو جار على ما قبله في اعرا به كانه ان كان مرفوعا رفعت وان كان منصوباً نصبت وان كان مجروراً خفضت الا أن النعت انما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات وعطف البيان يكون بالاسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والاعلام نحو قولك ضربت أبا محمد زيدا وأكرمت خالداً أبا الوليد بينت الكنية بالعلم والعلم بالكنية قال الراجز ﴿ أقسم بالله أبو حفص عمر (١) ﴾ البيت لرؤبة وبعده

ما لمن بها من نقبٍ ولا دبرٍ اغفر له اللهم إن كان فاجرٍ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والشاهد انه بين الكنية حين توه فيها الاشتراك بقوله عمر اذ كان العلم فيه أشهر من الكنية وهذا معنى قوله « لقيامه بالشهرة دونها » يريد لقيام الثانى ان علماً وان كنية ، فالصفة تتضمن حالاً من أحوال الموصوف يتميز بها وعطف البيان ليس كذلك انما هو تفسير الاول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه في العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئاً من أحوال الذات وهذا معنى قوله « ينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها » أى اذا فسرت بها ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه الصفة من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً للاسم المتبوع كما فى الصفة الثانى ان العامل فيه هو العامل فى الاول المتبوع بدليل قولك يا زيد زيد وزيداً

(١) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة بن المعجاج وهو شئ لا أصل له فان رؤبة غير ممدود في التابعين وليس هو من هذه الطبقة وقد مات فى سنة خمس وأربعين ومائة ونسبه قوم الى عبد الله بن كيسة بكاف مفتوحة فباء مثناة ساكنة فسين مهملة مفتوحة بدها باء موحدة النهدي وقال قوم هو لاعرابي ولم يذكر اسمه وكان قد وقف بين يدي عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أبعدي وأدمتني راحلتي ودبر ظاهرها ونقب خلفها فقال له عمر والله ما أظنك أنقبت ولا أحفيت فخرج ثم خرج عمر فاذا هو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حقاً ولا أجهدها طول السفر والله لو أبصرت نضوى يا عمر
وما بها عمرك من سوء الاثر عددتني كأن سبيل قد حضر

فرق له عمر وأمر له بيمينه ونفقة وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به والناقة الدبراء من أصحابها الدبر وهو جرح من الرجل والنقب وتقول دبرت وبابه فرح وأدبرت وأدبر الرجل اذا دبّر بيمينه والنقب وبابه فرح رقة خف البعير والنضو يعكس النون وسكون الضاد المعجمة المهزول

بالرفع على اللفظ والنصب على الموضع كما تقول يا زيد الظريف والظريف ويا عبد الله زيدا بالنصب كما تقول يا عبد الله الظريف الثالث انه جار عليه في تعريفه كالصفة الرابع امتناعه أن يجرى على المضمرة كما يمنع من الصفة ، ويفارقها من أربعة أوجه أحدها ان النعت بالمشق أو ما ينزل منزلة المشتق على ما تقدم ولا يلزم ذلك في عطف البيان لانه يكون بالجوامد الثاني ان عطف البيان لا يكون الا في المعارف والصفة تكون في المعرفة والنكرة الثالث ان النعت حكمه أن يكون أهم من المنعوت ولا يكون أخص منه ولا يلزم ذلك في عطف البيان ألا ترى أنك تقول مررت بأخيك زيد وزيد أخص من أخيك الرابع ان النعت يجوز فيه القطع فينصب باضمار فعل أو يرتفع باضمار مبتدأ ولا يجوز ذلك في عطف البيان فاعرفه *
 ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي يفصله لك من البديل شيئا أحدهما قول المرار

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشَرِّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرَقُّبُهُ وَقَوْعَا

لان بشرأ لو جعل بدلا من البكري والبديل في حكم تكرير العامل لكان التارك في التقدير داخلا على بشر والثاني ان الاول هنا هو ما يعتمده الحديث وورود الثاني من أجل أن يوضح أمره والبديل على خلاف ذلك اذ هو كما ذكرت المعتمد بالحديث والاول كالسائط لذكره ﴿

قال الشارح : عطف البيان له شبه ببدل الشيء من الشيء وهو من حيث أن كل واحد منهما تابع وأن الثاني هو الاول في الحقيقة فلذلك تعرض للفصل بينهما ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه البديل من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً كما في البديل الثاني أنه يكون بالاسماء الجوامد كالبدل الثالث (١) الرابع أن يكون لفظه لفظ الاسم الاول على جهة التأكيد كما كان في البديل كذلك كقولك يا زيد زيدا كما تقول يا زيد زيد وعلى ذلك قول رؤبة

إِنِّي وَأَسْطَارُ سَطْرُنَ سَطْرًا لِقَائِلُ يَانَعْرُ نَعْرًا نَعْرًا (٢)

وفارقه من أربعة أوجه أحدها ان عطف البيان في التقدير من جملة واحدة بدليل قولهم يا أخانا زيدا والبديل في التقدير من جملة أخرى على الصحيح بدليل قولهم يا أخانا زيد الثاني ان عطف البيان يجرى على ما قبله في تعريفه وليس كذلك البديل لانه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة والمعرفة من

(١) يابض بالأصل

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وأنشده : يانصر نعرا نعرا بضم الاول ونصب الثاني والثالث ثم قال « وبمضم ينشد يانصر نعرا أي بضم الاول والثاني ونصب الثالث وتقول يا زيد وعمرو ليس الا أنهما قد اشتركا في النداء في قوله يا وكذلك يا زيد وعبد الله ويا زيد لامعمرو ويا زيد وعمرو لان هذه الحروف تدخل الرفع في الآخر كما دخل في الاول وليس ما بعدها بصفة » اه قال الاعام « الشاهد فيه نصبه نعرا نعرا جملا على موضع الاول لانه في موضع نصب ولو رفع جملا على لفظ الاول لجاز لانه اسم مفرد عطف على الاول عطف البيان الذي يقوم مقام الوصف لجرى مجرى النعت المفرد في جواز الرفع والنصب وقد خولف سيبويه في هذا التقدير فجعل نصب نعرا الثاني على المصدر والمعنى انصرت نعرا وكرر للتوكيد والنصر هنا معنى المموتة قال أبو عبيدة نعرا الاول هو نعرا من سيار ونصر الثاني حاجبه فأغرى به أي عليك نعرا » اه واستشهاد الشارح هنا ليس على الرواية التي استشهد بها سيبويه ولكن على الرواية التي ذكرها الاعلم في أثناء كلامه بقوله ولو رفع جملا على اللفظ الخ وقال المعنى قال الصاغاني وليس البيت لرؤية ومع ذلك في الرواية تصحيف وانما هو يا نصر بالاضاد المعجمة » اه بتصريف

النكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان الثالث ان البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل منه ولا يجوز ذلك في عطف البيان الرابع ان البدل قد يكون غير الاول كقولك سلب زيد ثوبه وعطف البيان لا يكون غير الاول ، وتبين الفرق بينهما بياناً شافياً في موضعين أحدهما النداء نحو قولك يا أخانا زيدا ولو كان بدلا لقلت يا أخانا زيد بالضم ولم يجز نصبه ولا تنوينه لانه من جملة أخرى غير الاول كأنك قلت يا أخانا يازيد فالعامل الذي هو يا في حكم التكرير ، وكذلك تبين الفرق بينهما في قولك أنا الضارب الرجل زيد ان جعلت زيدا عطف بيان جازت المسألة وان جعلته بدلا لم يجز لان حد عطف البيان أن تجرى الاسماء الصريحة مجرى الصفات فيعمل فيه العامل وهو في موضعه بواسطة المتبوع والبدل يعمل فيه العامل على تقدير فتحية الاول ووضعه موضعه مباشراً للعامل ، فأما قول المرار الاسدي

• أنا ابن التارك البكري بشر الخ * (١) فان الشاهد فيه انه أضاف التارك الى البكري على حد الضارب الرجل تشبيهاً بالحسن الوجه وخفض بشراً عطف بيان على البكري وأجراه عليه جرى الصفة على الموصوف هذا مذهب سيبويه ولو كان بدلا لم يجز التارك بشر لان حكم البدل أن يقدر في موضع الاول وقد أنكر أبو العباس محمد بن يزيد جواز الجر في بشر عطف بيان كان أو بدلا وكان ينشد البيت * أنا ابن التارك البكري بشراً • بالنصب والقول ما قاله سيبويه للسمع والقياس فأما السماع فان سيبويه رواه مجروراً قال سمعناه ممن يوثق به عن العرب ولا سبيل الى رد رواية الثقة وأما للقياس فان عطف البيان تابع كالنعت وقد يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ألا ترى انك تقول يا أيها الرجل ذو الجمة فتجعل ذو الجمة نعتاً للرجل ولا يجوز أن يقع موقعه وكذلك تقول يازيد الطويل ولا يجوز يا الطويل ، وأما معنى البيت فانه وصف أباه بأنه صرع رجلا من بكر فوقعت عليه الطير وبه رمق فجعلت

(١) المرار بفتح الميم وتشديد الراء المهمة هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضالة ينسب تارة الى فقس وهو أحد آباءه الاقربين وتارة الى أسد بن خزيمه بن مدركة وهو جده الاعلى وبمد البيت المستشهد به

علاه بضرية بمت بلبل	نوائحه وأرخصت البضوعا
وقاد الخيل عائدة لكاب	تري لوجينها رهجا سريما
نجبت اقاغلين صه لقوم	علاهم يفرغ الشرف الرفيما

وقد استشهد الشارح بهذا البيت على ان بشرا عطف بيان من البكري ولا يجوز أن يكون بدلا من جهة ان البدل على نية تكرار العامل وأنت لو قلت أنا ابن التارك بشر بالجر على الاضافة كما كان البكري مجرورا على اضافة التارك اليه لم يجز لان من شرط جواز اضافة ما فيه أل كون المضاف اليه مشتقاً منها لكن قال الاعلم « وأجرى بشرا على لفظ البكري عطف بيان عليه أو بدلا منه وان لم يكن فيه الالف واللام وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ولانه تابع والتابع يجوز فيه ما لا يجوز في المتبوع وقد خالف سيبويه في جر بشر وحمله على لفظ البكري لانك لو وضته لم يتسع لك ان تقول أنا ابن التارك بشر كما لا تقول الضارب زيد والصحيح ما أجازته سيبويه « اه وعند المبرد الرواية بتصب بشر واحتج بأنه انما جاز التارك البكري تشبيهاً بالضارب الرجل نانا جئت ببشر وجعلته بدلا صار مثل الضارب زيدا الذي لا يجوز فيه الا النصب ثم نقل عنه انه رجح عن ذلك الى رواية سيبويه وقال يجوز في بشر المجرور أن يكون عطف بيان ولا يكون بدلا وذلك لان عطف البيان يجري مجرى النعت سواء والتارك ان كان من الترك الذي بمعنى الجمل والتصيير فهو متعمد لمفعولين الاول المضاف اليه والثاني جملة عليه الطير وان كان من الترك الذي بمعنى التخليه فهو متعمد لمفعول واحد وهو المضاف اليه وجملة عليه الطير في محل نصب حال من البكري أو الجار والمجرور حال وقوله الطير فاعل له وجملة تربيته حال من الطير وقوله وقوعا مفعول لاجله وأعر به الشارح اعرابين آخرين لكن الذي ذكرناه أوجه وأبلغ في تأدية المعنى المتصود

ترقب موته لتتناول منه والوقوع جمع واقع كجالس وجلس وهو ضد الطائر ونصبه على الحال اما من المضمير المستكن في عليه واما من المضمير المرفوع في ترقبه ، ومن الفصل بين البدل وعطف البيان أن المقصود بالحديث في عطف البيان هو الاول والثاني بيان كالتنتي عن المستغني عنه والمقصود بالحديث في البدل هو الثاني لان البدل والمبدل منه اسمان بإزاء مسمى مترادفان عليه والثاني منهما أشهر عند المخاطب فوقع الاعتماد عليه وصار الاول كالنوطنة والبساط لذكر الثاني وعلى هذا لو قلت زوجتك بتي فاطمة وكانت عائشة فان أردت دطف البيان صح النكاح لان الغلط وقع في البيان وهو الثاني وان أردت البدل لم يصح النكاح لان الغلط وقع فيما هو ممتد بالحديث وهو الثاني فاعرفه *

المطف بالحرف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو نحو قولك جاءني زيد وعمرو وكذلك اذا نصبت أو جررت بتوسط الحرف بين الاسمين فيشر كما في اعراب واحد والحروف العاطفة تذكر في مكانها ان شاء الله ﴾ قال الشارح : هذا الضرب هو الخامس من التوابع ويسمى عطفاً بحرف ويسمى نسقاً فالمطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ومعنى المطف الاشتراك في تأثير العامل وأصله الميل كأنه أميل به الى حيز الاول وقيل له نسق لمساواته الاول في الاعراب يقال نسق اذا تساوت أسنانه وكلام نسق اذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب الا بوسيلة حرف نحو جاءني زيد وعمرو فعمر و تابع لزيد في الاعراب بواسطة حرف المطف الذي هو الواو « وكذلك النصب والجر » نحو قولك رأيت زيدا وعمراً ومررت بزيد وعمرو ، وانما كان هذا الضرب من التوابع لا يتبع الا بتوسط حرف من قبل أن الثاني فيه غير الاول فلم يتصل الا بحرف اذا كان يأتي بعد أن يستوفي العامل عمله وهو غير الاول فلم يتصل الا بحرف ، وأما ما كان الثاني فيه الاول فيتصل بغير حرف كالتنتي وعطف البيان والتأكييد والبدل وان كان يأتي في البدل ما الثاني فيه ليس الاول الا أنه بعضه أو معني يشتمل عليه وهو ضمير يعلقه بالاول فلذلك لم يحتج الى حرف فأما الغلط فليس بقياس مع أن البدل مستقل بالحديث ليس في حكم التبع وان كان ظاهر لفظه يشعر بالتبعية ، فأما أدوات المطف فتذكر في قسم الحروف وفاء بتعريب الكتاب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمير منفصله بمنزلة المظهر يعطف ويعطف عليه تقول جاءني زيد وأنت ودعوت عمرا واياك وما جاءني الا أنت وزيد وما رأيت الا اياك وعمرا واما متصله فلا يتأني أن يعطف ويعطف عليه خلا أنه يشترط في مرفوعه أن يؤكد بالمنفصل تقول ذهبت أنت وزيد وذهبوا هم وقومك وخرجنا نحن وبنو تميم قال الله عز وجل (فاذهب أنت وربك) وقول عمر بن أبي ربيعة ﴿ قلت اذا أقبلت وزهر تهادي ﴾ من ضرورات الشعر وتقول في المنصوب ضربتك وزيدا ولا يقال مررت به وزيد ولكن يعاد الجار وقراءة حمزة والارحام ليست بتلك القوية ﴿

قال الشارح : الاسماء في عطائها والعطف عليها على أربعة أضرب عطف ظاهر على ظاهر مثله وعطف ظاهر على مضمر وعطف مضمر على مضمر على ظاهر فاما « عطف الظاهر على للظاهر » فعلى ضربين أحدهما أن تعطف مفردا على مفرد نحو جاءني زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو عطف عمرا على زيد وكلاهما مفرد والغرض من ذلك اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الاول فاذا قلت قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمرو فحذفت قام الثانية لدلالة الاولى عليها وصار الفعل الاول عاملا في المعطوف والمعطوف عليه هذا مذهب سيبويه وجماعة من المحققين ، وكان غيره يزعم أن العامل في الاسم المعطوف عليه العامل المذكور والعامل في المعطوف حرف ، العطف بحكم نيابته عن المحذوف وهو رأى أبي على فاذا قلت قام زيد وعمرو فالعامل في زيد العامل الاول والعامل في عمرو حرف العطف ؛ وقال آخرون العامل في المعطوف المحذوف فاذا قلت ضربت زيدا وعمرا فالمراد وضربت عمرا فحذفت الثانية لدلالة الاولى عليه وبقي عمله في عمرا على ما كان كما قلت زيد عندك وأصله استقر عندك ثم حذفت استقر لدلالة الظرف عليه وبقي عمله فيه على ما كان كذلك ههنا ، والآخ « عطف جملة على جملة » نحو قام زيد وقعد عمرو وزيد منطلق وبكر قائم ونحوها من الجمل والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والايذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الاولى والاخذ في جملة أخرى ليست من الاولى في شيء وذلك اذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الاولى غير ملتبسة بها وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها فاما اذا كانت ملتبسة بالاولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم أو حالا نحو مررت بزيد يكتب ونحوها لم تحتج الى الواو فاعرفه ، وأما المضمر فعلى ضربين منفصل ومتصل « فالمنفصل بمنزلة الظاهر » والمراد بالمنفصل عدم اتصاله بالعامل فيه نحو أنا وأنت وهو وسنذكر في موضعها وانما كانت بمنزلة الظاهر لعدم اتصالها بما يعمل فيها واستقلالها بانفسها كما كانت الظاهرة كذلك والذي يؤيد عندك ذلك أنك تقول اياك ضربت واياي ضربت كما تقول ضربت نفسك وضربت نفسي ولا تقول ضربتني ولا ضربتك لاتحاد الفاعل والمفعول بالكلية واذا كان الضمير المنفصل عندهم جاريا مجرى الظاهر ومنزلا منزلة كان حكمه كذلك تعطفه وتعطف عليه كما تفعل بالاسماء الظاهرة فتقول في عطف الظاهر على المضمر أنت وزيد قائمان واياك أكرمت وعمرا وتقول في عطف المضمر على الظاهر زيد وأنت قائمان وضربت زيدا واياك قال الشاعر

مُبْرَأً مِنْ هَيْبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ يَرَعَىٰ أَبَا حَرْبٍ وَإِيَّانَا (١)

عطف ايانا على الظاهر الذي هو ابا حرب ، وتقول « في عطف المضمر على المضمر » أنت وهو قائمان واياك واياه ضربت قال الشاعر

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرًا لَا نَرَىٰ فِيهِ عَرَبِيًّا (٢)

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ولم أعثر على نسبه الى قوله وقد استشهد الشارح به لعطف الضمير وهو ايانا على الظاهر وهو قوله ابا حرب ومفردات البيت ظاهرة المعنى
(٢) نسب الاعلم هذا الشاهد الى عمر بن أبي ربيعة الهزومي ونسبه صاحبها الاغاني والصحاح المبرجى وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وقد استشهد به الشارح لعطف الضمير على الضمير في قوله ليس اياي واياك وهو عند

ليس إِيَّايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَحْتُمِي رَقِيبًا

« وأما المضمرة المتصلة فلا يصح عطفه » لاتصاله بما يعمل فيه والعطف انما هو اشتراك في تأثير العامل ومحال أن يعمل في اسم واحد عاملان في وقت واحد ، وأما العطف عليه فانه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع أو مجرور الموضع « فان كان مرفوع الموضع » لم يجز العطف عليه الا بعد تأكده نحو زيد قام هو وعمرو وقت أنا وزيد قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) لما أراد العطف على الضمير في اسكن أكده بالضمير المنفصل ثم أتى بالمعطوف ؛ ومثله قوله تعالى (انه يراكم هو وقيومه) أكد الضمير المرفوع في يراكم ثم عطف عليه ولو قلت زيد قام وعمرو بعطف عمرو على المضمرة المستكنة في الفعل لم يجز ولكن قبيحاً الا أن يطول الكلام ويقع فصل فحينئذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد نحو قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بارفع في قراءة بعضهم فانه عطف الشركاء على المضمرة المرفوعة في اجمعوا حين طال الكلام بالمفعول ونحوه قوله (ما أشركنا ولا آباؤنا) عطف الآباء على المضمرة المرفوعة حين وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفي وهو لا فأما قوله

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادِي كِنِيعِجِ الْمَلَأَ تَسْفَنَ رَمْلًا (١)

قَدْ تَنَقَّبَنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْسَنَ عِيُونَاً حُورَ الْمَدَامِعِ نُجْلًا

فان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والشاهد فيه عطف زهر على المضمرة المستكنة في الفعل ضرورة وكان الوجه أن يقول اذ أقبلت هي وزهر فيؤكد الضمير المستكن ليقوي ثم يعطف عليه ؛ والزهر جمع زهراء وهي البيضاء المشرقة وتهادي أي يشبهن مشياً رويدا بسكون والنعاج بقرا الوحش شبه النساء بها في سكون المشي فيه وتسفن ركبن واذا مشت في الرمل كان أسكن لمشيها لصعوبة المشي فيه والملا الفلاة الواسعة ومع ذلك فانه يتفاوت قبجه فقولك زيد ذهب وعمرو أو قم وعمرو أقبح من قولك قم وعمرو لان الضمير في قم له صورة ولفظ وليس له في قولك قم وعمرو صورة وقولك قم وزيد أقبح من قولك قمنا وزيد لان الضمير في قمنا على حرف واحد فهو بعيد من لفظ الاسماء والضمير في قمنا على حرفين

سبويه شاهد لاختياره فصل الضمير في خبر كان وأخواتها قال الاعلم « الشاهد في اتيانه بالضمير بمد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها والخبر منفصل من الخبر عنه فكان الاختيار فصل الضمير اذا وقع موقعه واتصاله بليس جائز لانها فعل وان لم تقو قوة الفعل الصحيح » وليس في البيت تحتل وجهين الاول أن تكون في موضع الموصوف لقوله عربيا وكانه قال لا نرى أحدا غيري وغيرك والثاني أن تكون دالة على الاستثناء دلالة الا وعرب حينئذ بمعنى معرب أي متكلم يحدث عنا والمعنى على هذا لا نرى متكلمنا بخبر عنا ويرب عن حالنا

(١) من كلة له يقوفا في حميدة جارية ابن ماجه ومطلمها

حل القلب من حميدة تقلا ان في ذاك للفؤاد لشغلا

والشاهد فيه عطف قوله زهر على الضمير المستتر في قوله أقبلت من غير أن يفصل بينهما بالضمير البارز وهو عند البصريين من ضرورات الشعر . وأجازة الكوفيون واستدلوا بهذا البيت ونحوه وبجواب عن هذا البيت بأن الواو لا يجب أن تكون عاطفة لجواز أن تكون حالية والجملة بعدها مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال ... والملا { ويروي الفلا بالفاء الموحدة } هو الارض الواسعة وقيل هو مكان يعينه وفيه يقول ذو الرمة { وقيل هو لاسرأة تهجوية } :

ألا حينا أهل الملا غير أنه اذا ذكرت ي فلا حينا هيا

فهو أقرب الى الاسماء وعلى هذا كلما قوى لفظ الضمير وطال كان العطف عليه أقل قبجاً « فان قيل » ولم كان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد قبجاً قيل لان هذا الضمير فاعل وهو متصل بالفعل فصار كحرف من حروف الفعل لان الفاعل لازم للفعل لا بد له منه ولذلك تغير له الفعل فتقول ضربت وضربنا فتسكن الباء وقد كانت مفتوحة وكونه متصلاً غير مستقل بنفسه يؤكد ما ذكرنا من شدة اتصاله بالفعل وربما كان مستترا مستكناً في الفعل نحو قم واضرب وزيد قام وضرب ونحو ذلك واذا كان بمنزلة جزء منه وحرف من حروفه قبج عليه لانه يصير كالعطف على لفظ الفعل وعطف الاسم على الفعل ممتنع وانما كان ممتنعاً من قبل أن المراد من العطف الاشتراك في تأثير العامل وعوامل الافعال لا تعمل في الاسماء لا بل ربما كان الفعل مبنياً إما ماضياً وإما أمراً فلا يكون له عامل فلذلك قبج أن تقول قمت وزيد حتى تقول قمت أنا وزيد فتؤكد فيه التأكيد منبهاً على الاسم ويصير العطف كأنه على لفظ الاسم المؤكد وان لم يكن في الحقيقة معطوفاً عليه اذ لو كان معطوفاً عليه لكان تأكيداً مثله وليس الامر كذلك لان المراد اشراكه في عمل الفعل لا في التأكيد، « وان كان المضمير المتصل منصوب الموضع » نحو الهاء في ضربته والكاف في ضربك جاز العطف عليه من غير تأكيد فان أكدته كان أحسن شئ فان لم تؤكد لم يمتنع العطف عليه فتقول ضربته وزيداً وأكرمته وعمراً قال الشاعر

* فان الله يعلمني ووهباً * (١) عطف وهباً على الباء في يعلمني من غير تأكيد وذلك من قبل ان الضمير المنصوب فضلة في الكلام تقع كالمستغنى عنه ولذلك يجوز حذفه واسقاطه نحو قولك ضربت وقتلت ولا تذكر مفعولاً وانما اتصل بالفعل من جهة اللفظ والتقدير فيه الانفصال ولذلك لا تفسر له الفعل من جهة اللفظ فتقول ضربك وضربه فيكون آخر الفعل مفتوحاً كما كان قبل اتصال الضمير به « وأما اذا كان الضمير مخفوضاً » لم يجز العطف عليه الا باعادة الخافض لو قلت مرت بك وزيد أو به وبخالد لم يجز حتى تعيد الخافض فتقول مرت بك وبزيد وبه وبخالد من قبل ان الضمير صار عوضاً من التنوين والدليل على استوائهما قولهم يا غلام فيحذفون الباء التي هي ضمير كما يحذفون التنوين وانما استويا لانهما يجتمعان في انهما على حرف واحد وانهما يكملان الاسم الاول ولا يفصل بينهما ولا يصح الوقف على ما اتصل به دونهما وليس كذلك الظاهر المجرور لانه قد يفصل بالظرف بينهما نحو قوله

لَمَّارَاتُ سَائِدَمَا اسْتَعْبِرَتْ لَهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَن لَامَهَا (٢)

والمراد لله در من لامها اليوم ومثله قول الآخر

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيَاغِلِهِنَّ بَنَى أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ (٣)

(١) هذا صدر بيت للنمر بن تواب وعجزه * ويعلم أن سيقاه كلانا * وقد مر الكلام عليه في باب الاضافة

(٢) البيت لعمر بن قتيبة وقد مر الكلام عليه مستوفى أثناء باب الاضافة والشاهد فيه الفصل بين التضائيفين

بالظرف ومثله قول أبي حية النميري

كما خط الكتاب بكيف يوماً يهودى يقارب أو يزيل

(٣) البيت لدى الرمة والشاهد فيه اضافة أصوات الى أواخر الميس مع الفصل بينهما بالجاء والمجرور وقد سبق

القول فيه أثناء باب الاضافة

والمراد أصوات أواخر الميس ففصل بينهما بالجار والمجرور ضرورة ، ولو كان مكان الياء ظاهر في نحو يا عباد لما حذف ، وقال أبو عثمان لما صح مرزید وأنت صح مررت أنت وزید ولما صح كالت زيدا وإياك صح كلمتك وزيدا ولما امتنع مررت بزید وك امتنع مررت بك وزید لان المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يصح في أحدهما إلا ما صح في الآخر فلما لم يكن للمخفوض ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر لم يصح عطف الظاهر عليه فلما لم يصح وأريد ذلك أعيد الخافض وصار من قبيل عطف الجملة على الجملة إذ كان عاملا ومعمولا ولم يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر نحو قوله

فاليوم قرّبت تهجونا وتشتبنا فاذهب فما بك والأيام من عجب (١)

عطف الايام على المضمرة المتصلة بالياء وذلك قبيح انما يجوز في ضرورة الشعر دون حال الاختيار وسعة الكلام ، وأما قوله تعالى (اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) بجر الارحام في قراءة حمزة فان أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا الى العطف على المضمرة المخفوض وقد رد أبو العباس محمد ابن يزيد هذه القراءة وقال لا تحمل القراءة بها وهذا القول غير مرضى من أبي العباس لانه قد رواها امام ثقة ولا سبيل الى رد نقل الثقة مع انه قد قرأها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد واذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردها ويحتمل وجهين آخرين غير العطف على المكني المخفوض أحدهما أن تكون الواو واو قسم وهم يقسمون بالارحام ويعظمونها وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم ويكون قوله (ان الله كان عليكم رقيبا) جواب القسم والوجه الثاني أن يكون اعتقد ان قبله باء ثانية حتى كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها كما حذف في نحو قولك بمن تمر أمر وعلى من تنزل أنزل ولم تقل أمر به ولا أنزل عليه لانها مثلها في موضع نصب وقد كثر عنهم حذف حرف الجر وأنشد

(١) هذا البيت من شواهد سيويه التي لم يعرف قائلها والشاهد فيه عطف الايام على الضمير المتصل بالمجرور بالياء من غير إعادة الجار وذلك عند البصريين قبيح لا يجوز الا في ضرورة الشعر وهو عند الكوفيين جائز في السعة بدليل قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) في قراءة حمزة بجر الارحام عطفاً على الهاء في به وقوله تعالى (قل الله يفتنكم فيهن وما يتلى عليكم) فان ما عطف على الضمير المجرور في . وقوله تعالى (لكن الراشدين في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة) فن المقيمين عطف على الكاف في اليك أو الكاف في قبلك وبدليل قول الشاعر

أكر على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتى أم سواها

فان سواها عطف على ما في قوله فيها ، وقوله الآخر

هلا سألت بنى الجحاجم عنهم وأبى نعيم ذى اللواء المحرق

فان قوله أبى نعيم عطف على هم في قوله عنهم ، ومثله قوله الآخر

تملق في مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفاقف

فقوله الكعب عطف على ما في بينها والجواب عن هذا بان الواو في قوله تعالى (والارحام) لا تقسم لا للعطف .

وما في قوله (وما يتلى عليكم) عطف على لفظ الجلالة أى أن الله يفتنكم والقرآن كذلك . وأن المقيمين نصب على

المدح والايات ان سلم حملها على ما قبل فهي من الشذوذ بحيث لا يقاس عليها

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كَيْدَتْ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ (١)

والمراد رب رسم دار وقفت في طلله ، وكان رؤية إذا قيل له كيف أصبحت يقول خير عافاك الله أي بغير فيحذف الباء للدلالة الحال عليه ، وحذف حرف الجر ههنا وتبقية عمله من قبيل حذف المضاف في قوله

أَكَلْتُ أَمْرِي وَنَحْسِينَ أَمْرًا وَنَارِي تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا (٢)

والمراد وكل نار الا انه حذف كلا الثانية لتقدم ذكرها وبقي عملها ومثله قول الآخر

تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ فَنَائِفُ (٣)

والمراد وما بينها وبين الكعب الا انه حذف الظرف لتقدم ذكره وبقي عمله الا ان حذف المضاف أسهل أمرا وأقرب متناولا لان حرف الجر يتنزل منزلة الجزء مماجره ولا يجوز الفصل بينهما بظرف ولا غيره وبحكم عليهما باعراب واحد وليس كذلك المضاف والمضاف اليه ، ونظير الآية قول الشاعر أنشده المبرد في الكامل

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهَجُّونَا وَتَشْتَمِنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْيَاثِمُ مِنْ عَجَبِ (٤)

والقول فيه كالأية فاعرفه ان شاء الله تعالى *

ومن أصناف الاسم المبنى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * وهو الذي سكن آخره وحركته لا يعامل وسبب بنائه مناسبة مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد يتضمن معناه نحو أين وأمس أو شبهه كالمبهمات أو وقوعه موقعه كزوال أو مشاكته للواقع موقعه كفجاء ونساق أو وقوعه موقعه ما أشبهه كالمنادي المضموم أو اضافته اليه كقوله عز

(١) البيت لجليل بن عبد الله بن معمر المذري وبعده

موحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

ومحشاً ما ترى به أحداً

والشاهد فيه جر رسم دار برب محذوفة وأصل السلام رب رسم دار ، وقد ذكرنا ذلك في تليقاتنا وفصلناه تفصيلاً شافياً . ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض ، والظل ما شخص من آثار الدار ، وقوله أقضى معناه أموت والفاة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقوله من جلله فقيل أراد من أجله وقيل أراد من عظيم أمره في عيني (٢) البيت لابن داود وأراد وكل نار توقد بالليل ناراً تحذف كلا لما جرى ذكره في السلام أولاً مع أنه قدم الجرورين ولو أنه كان قد أتى بالنصوبين أولاً حتى كان نظم كلامه هكذا :

أَمْحَسِينَ أَمْرًا كُلَّ أَمْرِي وَنَارِي تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

لم يجز حتى يظهر كلاماً . وقد سبق القول على هذا البيت من باب الاضافة

(٣) ذكرنا هذا البيت عند ذكرنا شواهد الكوفيين التي استدلوا بها على جواز العطف على الضمير الجرور من غير إعادة الجار في أول هذه المسألة وتقدير البيت عندهم أن الكعب معطوف على الضمير المتصل الجرور باضافة الظرف وهو عند البصريين كما قدره الشارح فلا يكون البيت من العطف على الضمير الجرور وإنما يكون فيه حذف المضاف وذلك جائز لا ضرورة فيه

(٤) سبق هذا البيت قريباً ، ويريد الشارح بأن القول فيه كالتول في الآية أنه بوجه على أن الواو في قوله « واليايم » ليست عاطفة بل هي للضم كما قدرت في قوله جر ذكره « والارحام » في تراصة حمزة بالجر ، وعلى هذا فلم يبق من أدلة الكوفيين من غير رد الا قول الشاعر * أقيها كان حتى أم سواها * وبجواب عنه بأن سواها منصوب على الظرف لا مجرورة بالمعطف

وعلا (من عذاب يومئذ) و (هذا يوم لا ينطقون) فيمن قرأهما بالفتح وقول أبي قيس بن رفاعة
لَمْ يَنْعَمِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَلَّتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

وقول النابغة * على حين عابت المشيب على الصبي * *

قال الشارح : البناء يخالف الاعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً
من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل فحركة آخره كحركة أوله في اللزوم والثبات
بخلاف الاعراب وإنما سمي بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً ولم يتغير تغير الاعراب سمي بناء مأخوذ من
بناء الطين والآجر لان البناء من الطين والآجر لازم موضعه لا يزول من مكان الى غيره وليس كذلك
ما ليس ببناء من نحو الخيمة وبيت الشعر فانها أشياء منقولة من مكان الى مكان ، والقياس في الاسماء
أن تكون معرفة كلها من قبل انها سميت على مسميات وتلك المسميات قد يسند اليها فعل فتكون فاعلة
وقد يقع بها فعل فتكون مفعولة وقد يضاف اليها غيرها على سبيل التعريف فاستحقت الاعراب للدلالة
على هذه المعاني المختلفة وما بني منها فبالحمل على ما لا تمكن له من الحروف والأفعال لضرب من المناسبة
فالبنى من الاسماء هو الخارج من التمكن الى شبه الحروف أو الأفعال والمراد بالتمكن في الاسماء تعاقب
التعريف والتنكير بالعلامة عليه وأما ما لا تمكن له فلا يتعرف نكرته ولا يتنكر معرفته فرجل وفرس
متمكنان لتعاقب التنكير والتعريف عليهما نحو قولك رجل وفرس والرجل والفرس وأما زيد وعمرو
ونحوهما من الاعلام فتمكنان لانهما قد يتنكران اذا ثنيا فيقال الزيدان والعمران اذا أريد تعريفهما وأما
هذا ونحوه فانه غير متمكن لانك لا تقول الهدان وأما كم وكيف ونحوها فانها غير متمكنين لانها
نكرتان لاتعرفان «والاسباب الموجبة لبناء الاسم ثلاثة» تضمن معنى الحرف ومشابهة الحرف والوقوع موقع
الفعل المبني فكل مبني من الاسماء فانما سبب بنائه ما ذكر أو راجع الى ما ذكر فأين وكيف ونظائرهما
بينا لتضمنهما معنى الحرف والاسماء المضمره والموصولة ونظائرهما مبنية لمضارعة الحرف والفرق بين ماتضمن
معنى الحرف وما ضارعه أن مضارعة الحرف انما هي مشابهة بينهما في خاصة من خواص الحرف والمراد
بالحرف جنس الحروف لاحرف مخصوص على ما سيذكر في موضعه وتضمنه معنى الحرف أن ينوى مع
الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف المنوي حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم
وعاء لذلك الحرف ولذلك قيل تضمن معناه اذ كل شيء اشتمل على شيء فقد صار متضمنه ألا ترى أن
أين وكيف يفيدان الاستفهام كما تفيدهم الهمزة في قولك أفي الدار زيد ونزال وتراك ونحوها من أسماء الأفعال
بنيا لانها وقعا موقع أنزل وأترك فهذه أصول علل البناء فقوله «وسبب بنائه مناسبة ما لا يمكن له بوجه قريب
أو بعيد» يريد مناسبة الحرف أو فعل الامر فانه لا يمكن لها بوجه بخلاف الاسماء المبنية فان لها تمكنا في
الاصل وبعضها أقرب الى المتمكنة من بعض فأقربها من المتمكنة ما كان مبنيا على حركة نحو يا زيد ويا
حكم وأبعدها منها ما كان مبنيا على السكون اذ الاسماء المتمكنة متحركة متصرفة فأراد أنها في البناء محمولة
على ما لا حظ له في التمكن بوجه قريب نحو الاسماء المبنية على حركة ولا بوجه بعيد نحو الاسماء المبنية
على للسكون وما هذا ذلك فمحمول عليها أو راجع اليها نحو «فجار وفساق» فانها وان لم يكونا واقعيين

موقع الفعل فانهما مضارعان لما وقع وقعه وهو نزال وتراك فبنيا كبنائه ونحو « المنادي » في يازيد ووه مما هو مفرد فانه وان لم يكن مشابها للحرف فهو واقع موقع أنت من حيث كان مخاطبا واسماء الخطاب مبنية وستذكر مستوفى فاما « يومئذ » وحينئذ وساعتئذ فيه وجهان البناء والاعراب ولا عراب على الاصل والبناء لانه ظرف مبهم أضيف الى غير متمكن من الاسماء فاكتسب منه البناء لان المضاف يكتسب من المضاف اليه كثيرا من أحكامه وقد أجروا غيرا ومثلا مجرى الظرف في ذلك لانهما معا نحو قوله تعالى (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فان مثلا مبنية لاضافتها الى غير متمكن وهو أمثل وجوهها فاما قوله * لم يمنع الشرب منها غير أن نطقوا الخ (١) فالبيت لابي قيس بن رفاعه وقيل لرجل من كنانة والشاهد فيه أنه بني غيرا على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كان في موضع رفع « فان قيل » فان والفعل في تأويل المصدر وكذلك أن المشددة مع ما بعدها والمصدر اسم متمكن فيئتذ غير ومثل قد أضيفتا الى متمكن فلم وجب البناء « قيل » كون أن مع الفعل في تقدير المصدر شيء تقديرى والاسم غير المفعول به وانما المفعول به فعل وحرف فلما أضيفتا الى ما ذكرنا مع لزومها الاضافة بنيتا معها لان الاضافة بابها أن تقع على الاسماء المفردة فلما خرجت ههنا عن بابها بني الاسم وسيوضح بأكثر من ذلك ، يقول لم يمنعنا من التعرّيج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجنا وحننا على السير ، والاول قال الاعلى ومنه التوقل وهو الصمود فيه ، ونحو ذلك « قول النابغة »
على حين عاتبت المشيب على الصبي وقالت أماً أصح والشيب وازع (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه يرويه برفع غير ثم يقول « وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع فقال الخليل هذا كمنصب بعضهم يومئذ في كل موضع فكذلك غير ان نطقت « اه . وهو يقول قبل انشاد البيت « والحجة على أن هذا في موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً « اه والشاهد فيه بناء غير على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك من جهة أن حرف توصل بالفعل وانما تتوالت اسماً مع ما بعدها من صلتها لانها ذات على المصدر ونابت منها في المعنى فلما أضيفت غير اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها ، واعرابها على الاصل جائز حسن ، ونظير بنائها بناء أسماء الزمان اذا أضيفت الى الجمل والاقوال كقولك عجبك من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم . وذلك لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الاقوال والجمل فما خرجت ههنا عن أصلها بني الاسم . والاول قال الاعلى ومنه التوقل في الجبل وهو الصمود فيه ، والمعنى أنه لم يمنعنا من التعرّيج على الماء والاستقاء منه الا صوت حمامة ناحت فوق أعالي الفصون فأذكرتنا من نحب فهيجتنا وحننا على السير والسرعة فيه لنصل الى أحباتنا

(٢) البيت للنابغة من قصيدة له مدح فيها النعمان بن المنذر ويمتنع اليه مما سمى به مرة بن ربيع بن قرين بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع هذا ، ومطلعا :

عفا ذو حسا من فرتنا فالقوارع

فجنبا أريك فالتللاع الدواقع

فجنتهم الاشراج غير رسمها

مصايف صرت بعدنا ومصرايع

فكفكفت منى عبرة فرددتها

على النحر منها مستهل ودامم

وقد حال هم دون ذلك شاغل

مكان الشفاف بتقيقه الاصابع

وبعد :

وقوله ذو حسا هو مكان بينه في بلاد مرة ، وقوله فرتنا قيل هو اسم امرأة وقيل هو قعر ، والقوارع - بالذاء الواحدة - جمع قارة وهي أعلى الجبل ومنه يقال انزل بقارة الجبل واحذر أسنله ، وتطلق القارة أيضاً على المستفلة فهو ضد ، وقيل القوارع تلال مشرفات المسائل ، وأريك موضع ، والتلاع جمع تلة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي وهي أيضاً ما أميط من الوادي والاشراج مسايل الماء من الحرة الى السهل والمصايف جمع مصيف من الصيف والمرايع جمع مرابع من الربيع ، ويروى بدل { فكفكفت منى عبرة } فقاتلت الخ والديرة هي الدعمة والنحر الصدر والمستهل

الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل الماضي و بناؤه لذلك على الفتح والاعراب جائز على الاصل غير ان البناء ههنا أوجه منه في قوله غير ان نطقت لان الظرف ههنا مضاف الى فعل محض وفي قوله غير ان نطقت مضاف الى اسم متأول فكان الاعراب فيه أظهر ، وصف انه بكى على الديار زمن مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبته نفسى على الصبي لمكان شبى فاعرفه •

قال صاحب الكتاب * والبناء على السكون هو القياس والمعدل عنه الى الحركة لاحد ثلاثة أسباب للهرب من التقاء الساكنين في نحو هؤلاء وثلاثا يبدأ ساكن لفظا أو حكما كالساكنين التى بمعنى مثل والتى هى ضمير والعروض البناء وذلك فى نحو يا حكم ولا رجل فى الدار ومن قبل ومن بعد وخمسة عشر * قال الشارح : القياس فى كل مبنى أن يكون ساكناً وما حرك من ذلك فاملة فإذا وجدت مبنياً ساكناً فليس لك أن تسأل عن سبب سكونه لان ذلك مقتضى القياس فيه فان كان متحركا فلك أن تسأل عن سبب الحركة وسبب اختصاصه بتلك الحركة دون غيرها من الحركات وانما كان القياس فى كل مبنى السكون لوجبهما أحدهما ان البناء ضد الاعراب وأصل الاعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة على المعانى المختلفة فوجب أن يكون البناء الذى هو ضده بالسكون والوجه الثانى أن الحركة زيادة مستنقلة بالنسبة الى السكون فلا يؤتى بها الا لضرورة تدعو الى ذلك ، « والاسباب الموجبة لتحريك المبنى أحد ثلاثة أشياء » الفرار من التقاء الساكنين والبداة بالحرف الساكن لفظا أو حكما وأن يكون المبنى له حالة تمكن فلاول نحو ابن وهؤلاء وحيث أصل حركة التقاء الساكنين الكسرة وانما يعدل عنها لضرب من الاستحسان من قبل أنا رأينا الكسرة لا تكون اعراباً الا باقتران التنوين بها أو مايقوم مقامه وقد يكون الغضة والفتحة اعرابين من غير تنوين يصحبهما ولا شىء يقوم مقام التنوين نحو ما لاينصرف والافعال المضارعة فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا توهم فيه الاعراب وهى الكسرة « وأما تحريك الحرف لئلا يبدأ ساكن » فنحو همزة الاستفهام وواو العطف وقائه والقياس فى هذه الحروف أن تكون سواكن وانما الحركة فيها لاجل وقوعها أولا وهذا حكم كل حرف فى أول كل كلمة يبدأ بها من اسم أو فعل أو حرف لا يكون الا متحركا ، وقوله « لفظا أو حكما » فالمراد باللفظ ما ذكرناه من نحو واو العطف وألف الاستفهام وكاف التشبيه فى نحو زيد كلاسد فهذه الحروف ونظائرها لا تكون أبداً الا مفتوحة لوقوعها أولا لفظا وأما كونها أولا فى الحكم فنحو كاف ضمير المفعول من نحو ضربك وأكرمك فهذه الكاف منفصلة فى الحكم يبدأ بها فى التقدير والمفعول فضلة غير لازم للفعل ولذلك لا تسكن له الفعل اذا اتصل بضميره كما سكتته الفاعل ، واعلم ان أصحابنا يقولون ان الابتداء

السائل المنصب والدامع الذى يرامق الدمعة من الدين ، ويروى بدل { عاتبته المشيب } عاينته الخو المعاتبية هى المؤاخذة والمعاينة الرؤية والمشاهدة والوازع الذى يكف الانسان ويردعه ، والشغاف حبة القلب أو هو داء يكون تحت الشرايف فى الشق الايمن تلمسه أصابع المتطيين . والشاهد فى البيت اضافة حين الى الفعل و بناؤه معه على النبح كأنه جعل حين وعاتبته اسما واحداً واعرابها جائز على الاصل كما ذكرنا فى البيت السابق ، وصف أنه بكى على الديار و حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه

بالساكن لا يكون في كلام العرب وقد أحاله بعضهم ومنع من تصوره ولا شبهة في الامكان ألا ترى انه يجوز الابتداء بالساكن اذا كان مدغماً نحو ناقلمت نخذتم في ثقالمتم وأنخذتم ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة اذا وقعت أولاً بأى حركة فحركت نحو أحمد و إبراهيم ونحو قوله

• أن رأيت رجلاً أعشى * (١) لان في تخفيفها تضعيفاً للصوت وتقريباً له من الساكن فامتناعهم من تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على ان ذلك من لغة العرب وذلك من قبل ان المبتدئ بالنطق مستبجهم مستريح فيعظم صوته والواقف تعب حسر يقف للاستراحة فيضعف صوته ، وأما « عروض البناء » فان المبنى من الاسماء يكون على ضربين ضرب له حالة يكون معرباً فيها وانما يعرض له البناء في بعض الاحوال نحو يازيد في النداء وما كان مثله فانه يكون في غير النداء معرباً وانما عرض البناء في النداء ومثله « لارجل » في النفي فان البناء عرض له في حال النفي وفي غير النفي يكون معرباً نحو هذا رجل ورأيت رجلاً ومررت برجل وكذلك (لله الامر من قبل ومن بعد) ونحوهما من الغايات وكالاعداد المركبة من نحو « خمسة عشر » الى تسعة عشر فانه قبل التركيب كان معرباً وضرب آخر لم يكن له حالة تمكن البتة بل لا يكون قط الا مبنياً فجعل لكل واحد منهما مرتبة غير مرتبة الآخر ولما كان السكون أخص من الحركة بنينا عليه ما لم يكن له حظ في التمكن وبنينا على حركة ما كان له حظ في التمكن ليكون له بذلك فضيلة على المبنى الآخر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب وسكون البناء يسمى وقفا وحركاته ضما وفتحاً وكسراً وأنا اسوق اليك عامة ما بنته العرب من الاسماء الاماعسى يشذ منها أو قد ذكرناه في هذه المقدمة في سبعة أبواب وهي المضمرات وأسماء الاشارة والموصولات وأسماء الافعال والاصوات وبعض الظروف والمركبات والكنايات *

(١) هذه قطعة من بيت للاعشى ميمون بن قيس وهو بتمامه

أن رأيت رجلاً أعشى أضربه ريب المنون ودهر مفند خيل

وهو من قصيدته المملقة التي مطلعها :

ودع هريرة ان الركب سرحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به :

صدت هريرة عتاً ما تنكمتنا جهلاً بأمر خليل من تصل

وقالت هريرة لما جئت زائرهما ويلي عليك وويلي منك يا رجل

وهريرة تينة كانت لرجل من آل عمرو بن سرمد أهداها الى قيس بن حسان بن ثعلبة فولدت له خليداً فذلك تكسيتها بأمر خليل وقيل ان الاعشى سئل عن هريرة فقال لا أعرفها وانما هو اسم ألقى في روعي ، والركب عند أكثر أهل اللغة لا يستعمل الا للابل وقال الاخفش أرى أن الركب قد يكون للغيل والابل وقوله وهل تطيق وداعاً معناه انك ستفزع وبأخذك الجزع ان ودعتها ، وقوله جبل من تصل هو استفهام وفيه معنى التعجب والمعنى جبل من تصل اذا لم تصلنا ونحن نودها وقوله أن رأيت هو في محال نسب والمعنى أمن ان رأيت رجلاً الخ ثم حذف من ، ولك أن تحقق الهمزتين ولك أن تخفف الثانية وزعم بعض النحويين أنك اذا خففتها جئت بها ساكنة وهذا خطأ لان النون ساكنة فلو سكنت الهمزة لالتق ساكنان ومن ثم أنكسر الريحشوى قراءة ورش في قوله تعالى { أأنذرهم } حيث قلب الهمزة الثانية الفأ فذكر أن هذا لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما أنه يستدعى أن يلتق ساكنان ليس على الوجه المعتاد والثاني ان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل لا بالقلب الفأ . لكن قراءة ورش صحيحة النقل والقاء الساكنين على هذا الوجه اذا لم يكن جائزاً عند البصريين فانه جائز عند الكوفيين

قال الشارح : اعلم ان سيمويه وجماعة من البصريين قد « فصلوا بين ألقاب حركات الاعراب وسكونه وبين ألقاب حركات البناء وسكونه » وان كانت في الصورة واللفظ شيئاً واحداً فجمعوا الفتح المطلق لقباً للمبني على الفتح والضم لقباً للمبني على الضم وكذلك الكسر والوقف وجعلوا النصب لقباً للمفتوح بعامل وكذلك الرفع والجر والحزم ولا يقال لشيء من ذلك مضموم مطلقاً لا بد من تقييد لثلاث يدخل في حيز المبنيات أرادوا بالمخالفة بين ألقابها لإبانة الفرق بينهما فإذا قل هذا الاسم مرفوع علم انه بعامل يجوز زواله وحدوث عامل آخر يحدث خلاف عمله فكان في ذلك فائدة وإيجاز لان قولنا مرفوع يكفي عن أن يقال له مضموم ضمة تزول أو ضمة بعامل ، وربما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمى ضمة البناء رفعاً وكذلك الفتح والكسر والوقف والوجه الاول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة ، وتتحصر المبنيات في سبعة أبواب اسم كنى به عن اسم وهو المضمم نحو أنا وأنت وهو ونحوها واسم أشير به الى مسمى وفيه معنى فعل نحو هذا وهذا وهؤلاء واسم قام مقام حرف وهو الموصول نحو الذى والتى ونحوهما واسم سمي به فعل نحو صه ومه وشبههما والاصوات المحكية والظروف لم تتمكن واسم ركب مع اسم مثله وسترده عليك مفصلة ان شاء الله تعالى *

المضمرات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * هي على ضربين متصل ومنفصل فالمتصل ما لا ينفك عن اتصاله بكلمة كقولك أخوك وضربك ومر بك وهو على ضربين بارز ومستتر فالبارز ما لفظ به كالكاف في أخوك والمستتر ما نوى كالذى في زيد ضرب والمنفصل ما جرى مجرى المظهر في استبداده كقولك هو وأنت *
قال الشارح : لا فرق بين المضمم والمكنى عند الكوفيين فهما من قبيل الاسماء المترادفة فعناهما واحد وان اختلفا من جهة اللفظ وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمم مكنى وليس كل مكنى مضمراً فالكنية اقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازاً وقد يكون ذلك بالاسماء الظاهرة نحو فلان والفلان وكيت وكيت وكذا وكذا فلان كناية عن اعلام الانامى والفلان كناية عن اعلام البهائم وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج وكذا وكذا كناية عن العدد المبهم واذ كانت الكناية قد تكون بالاسماء الظاهرة كما تكون بالمضمرة كانت المضمرات نوعاً من الكنيات ، وانما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واختصاراً من الالباس فأما الإيجاز فظاهر لانك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم وأما الالباس فلأن الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك فاذا قلت زيد فعل زيد جاز أن يتوهم في زيد الثانى أنه غير الاول وليس للاسم الظاهرة أحوال تفرق بها اذا التبتت وانما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات كقولك مرتت بزيد الطويل والرجل البزاز والمضمرات لا يلبس فيها فاستغنت عن الصفات لان الاحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات والاحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لها وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم فأعرف المضمرات المتكلم لانه لا يوهمك غيره ثم المخاطب والمخاطب

تو المتكلم في الحضور والمشاهدة وأضعفها تعريفاً كناية الغائب لانه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتي قال بعض النحويين كناية النكرة بنكرة ، والمضمرات كلها مبذية وانما بنيت لوجهين أحدهما شبهها بالحروف ووجه الشبه انها لا تستبد بأنفسها وتمتقر ان تقدم ظاهر ترجع اليه فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى الا في غيرها فبنيت كبنائها والوجه الثاني أن المضمر كالجزء من الاسم المظهر اذ كان قولك زيد ضربته انما أيدت بالماء لتكون كالجزء من اسمه دالاً عليه الا انك ذكرت الماء ولم تذكر الجزء من اسمه لتكون في كل ما يزيد أن تضمره مما تقدم ذكره فكان لذلك كجزء من الاسم وجزء الاسم لا يستحق الاعراب والمضمر على ضربين متصل ومنفصل ، فالتصل ما كان متصلاً بعامله وانما قال « ما لا ينفك عن اتصاله بكلمة » ولم يقل بعامل نحوراً من المضاف في نحو أخوك وشبيهك فانه على رأي جماعة من المحققين العامل فيه حرف الجر المفرد لا نفس الاسم المضاف فلذلك لم يقيد اتصاله بالعامل فيه « والمنفصل » ما لم يتصل بالعامل فيه وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظي أو مقدماً على عامله أو مفصولاً بينه وبينه بحرف الاستثناء أو حرف عطف أو شيء يفصل بينهما فصلاً لازماً « فان قيل » ولم كانت المضمرات متصلة ومنفصلة وهلا كانت كلها متصلة أو منفصلة قيل القياس فيها أن تكون كلها متصلة لانها أوجر لفظاً وأبلغ في التعريف وانما أتى بالمنفصل لاختلاف مواقع الاسماء التي تضمر فبعضها يكون مبتدأ نحو زيد قائم فاذا كئيت عنه قلت هو قائم أو أنت قائم ان كان مخاطباً لان الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير فلذلك وجب أن يكون ضميره منفصلاً ، وبعضها يتقدم على عامله نحو زيد اضربت فاذا كئيت عنه مع تقديمه لم يكن الا منفصلاً لتعذر الاثيان به متصلاً مع تقديمه فلذلك تقول اياه ضربت أو اياك قال الله تعالى (اياك نعبد و اياك نستعين) أتى بالضمير المنفصل لما كان المفعول مقدماً ، وقد يفصل بين المفعول وعامله فاذا كئيت عنه لا يكون ضميره الا مفصولاً نحو ما ضرب زيداً الا أنت وما ضربت الا اياك وعلمت زيداً اياه فلذلك كانت متصلة ومنفصلة والذي يؤيد عندك ذلك ان الاسم المجرور لما كان عامله لفظياً ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه لم يكن له ضمير الا متصل ، والمتصل أوغل في شبه الحرف لعدم استبداده بنفسه وأهرف من المنفصل على ما ذكرنا والمنفصل جار مجرى الاسماء الظاهرة في استبداده بنفسه وعدم افتقاره الى ما يتصل به فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب مذكرة ومؤنثة ومفردة ومثناة ومجموعه ضمير متصل ومنفصل في أحوال الاعراب ما خلا حال الجر فانه لا منفصل لها تقول في مرفوع المتصل ضربت ضربنا وضربت الى ضربتين وزيد ضرب الى ضربين وفي منصوبه ضربني ضربنا وضربك الى ضربك وضربه الى ضربين وفي مجروره غلامي غلامنا وغلامك الى غلامك وغلامه الى غلامه وتقول في مرفوع المنفصل أنا نحن وأنت الى أنتن وهو الى هن وفي منصوبه اياي ايانا و اياك الى اياكن و اياه الى اياهن *

قال الشارح : المضمرات ثلاثة أقسام متكلم ومخاطب وغائب وتختلف ألفاظها بحسب اختلاف محلها من الاعراب فضمير المرفوع غير ضمير المنصوب والمجرور « فان قيل » كيف يختلف صيغ المضمرات

والاسماء لا تختلف صيغها قيل لما كانت الاسماء المضمره واقعة موقع الاسماء الظاهرة المعربة وليس فيها اعراب يدل على المعاني المختلفة فيها جعلوا تغير صيغها عوضاً من الاعراب اذ كانت مبنية ، ولكل واحد من المضمرات ضمير ان متصل ومنفصل ما خلا حال الجر فانه لا منفصل له فلا يكون الا متصلاً فتقول « في ضمير المرفوع المتصل » ضربت اذا كان المتكلم وحده بقاء مضمومة يستوي فيه المذكور والمؤنث لان الفصل بين المذكور والمؤنث انما يحتاج اليه لثلاثتهم غير المقصود في موضع المقصود والمتكلم لا يشاركه غيره في لفظه وعبارته عن نفسه وغيره اذ لا يجوز ان يكون كلام واحد من متكلميّن « فان قيل » ولم كانت هذه التاء متحركة وهلا كانت ساكنة ولم خصت حيث حركت بهذه الحركة التي هي الضم دون غيره فالجواب اما تحريكها فلأن التاء هنا اسم قد بلغ الغاية في القلة فلم يكن بد من تقويته بالبناء على حركة لتكون الحركة فيه كحرف ثاب والذمي يدل ان التاء اسم ههنا اذك تؤكدها كما تؤكد الاسماء فتقول فعلت أنا نفسي ولو كانت حرفاً كالتاء في فعلت اذا أريد المؤنث لم يجوز تأكيدها كما لم يجوز تأكيده تاء التأنيث في نحو قائمة وقاعدة ، وانما خص بالضم دون غيره لأمرين أحدهما ان المتكلم أول قبل غيره فأعطى أول الحركات وهي الضمة والامر الآخر أنهم أرادوا الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب فنزلوا المتكلم منزلة الفاعل ونزلوا المخاطب منزلة المفعول من حيث كان هذا مخاطباً وذاك مخاطباً فضموا تاء المتكلم لتكون حركتها مجانسة لحركة الفاعل وفتحوا تاء المخاطب لتكون حركتها من جنس حركة المفعول ، فاذا نثيت أو جمعت المتكلم كان ضميره ناثي ويستوي في علامته الاثنان والجماعة تقول ذهبنا وتحدثنا ومعك واحد وذهبنا وتحدثنا ومعك اثنان فصاعداً وأما استوي في الضمير لفظ الاثني والجمع لان ثنية ضمير المتكلم وجمعه ليس على منهاج ثنية الاسماء الظاهرة وجمعه لان الثنية ضم شيء الى مثله كزيد وزيد ورجل ورجل تقول فيهما الزيدان والرجلان والجمع ضم شيء الى أكثر منه من لفظه كرجل ورجل وزيد وزيد ونحو ذلك فتقول اذا جمعت الزيدون ورجال وليس الامر في هذا المضمر كذلك لان المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لها لكنه قد يتكلم الانسان عن نفسه وحده ويتكلم عن نفسه وعن غيره فيجعل اللفظ المعبر به عن نفسه وعن غيره مخالفاً للفظ المعبر به عن نفسه وحده واستوي أن يكون المضموم اليه واحداً أو أكثر فلذلك تقول قمنا ضاحكين وقمنا ضاحكين « فان كان مخاطباً » فصلت بين لفظ مذكرة ومؤنثه ومثناه وجموعه فتقول في المذكور ضربت وفي المؤنث ضربت فتفتح التاء مع المذكور وتكسرهما مع المؤنث للفرق بينهما وخصوا المؤنث بالكسرة لان الكسرة من الياء والياء مما تؤنث بها في نحو تفلين وفي ذى ولما اختصت الضمة بالمتكلم لما ذكرناه والكسرة بالمؤنث المخاطب لم يبق الا الفتحة تنفص بها المخاطب المذكور ، وأما احتياج الى الفصل بين المذكور والمؤنث والثنية والجمع في المخاطب لانه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما مخاطب أحدهما فلا يعرف حتى يبينه بعلامة ولذلك من المعنى ثني وجمع خوفاً من انصراف الخطاب الى بعض الجماعة دون بعض فلذلك تقول اذا خاطبت مذكراً ضربت وفعلت وفي الثنية ضربتاً وفعلتاً وفي الجمع ضربتم وفعلتم وفي المؤنث ضربت

وفي التثنية ضربتها وفي الجمع ضربتها يستوي المذكر والمؤنث في التثنية ويفترقان في الجمع وذلك لان التثنية ضرب واحد لا يختلف فلا تكون تثنية أكثر من تثنية فلما اتفق معناها اتفق لفظها ويختلف الجمع في لفظه كما اختلف معناه ، وأصل ضربتم في جمع المذكر ضربتموا بواو بعد الميم كما كانت التثنية بألف بعد الميم فالميم في الجمع لمجازرة الواحد والواو للجمع كما كانت للميم في التثنية لمجازرة الواحد والالف للتثنية وقد يحذف الواو من الجمع لأن اللبس اذا الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزمها الميم والالف فلا يلبس بواحد ولا تثنية لان الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزم فيها الالف واذا حذفت الواو سكنت الميم لانه أبلغ في التخفيف ومع ذلك فلحركة قبل حرف اللين لما لم يكن بد منها كانت من لوازمه وأعراضه كالصغير لحروف الصغير والتكرير المرء فكما اذا حذفت هذه الحروف زالت هذه الاعراض معها كذلك اذا حذف حرف اللين زالت الحركة معه اذا كانت من لوازمه ، وتلت في جمع المؤنث ضربتم بتشديد النون لتكون نونان بازاء الميم والواو في المذكرين وذلك أن ضمير المؤنث على حسب ضمير المذكر فان كانت علامة المذكر حرفاً واحداً فعلاية المؤنث حرف واحد وان كانت علامة المذكر حرفين كانت علامة المؤنث حرفين فقلت الهنديات ضربن بنون واحدة حيث قلت الزيدون قاموا وقلت ضربن بنونين حيث قالوا قمتموا وضربتموا ليكون الزيادتان بازاء الميم والواو في جمع المذكر وتقول في ضمير الغائب المذكر زيد ضرب وفي التثنية الزيدان ضربا وفي الجمع الزيدون ضربوا فيكون ضمير الواحد بلا لفظ والتثنية والجمع بعلاية ولفظ. فالالف في قما علامة التثنية وضمير الفاعل والواو علامة الجمع وضمير الفاعل وانما كان الواحد بلا علامة والتثنية والجمع بعلاية من قبل أنه قد استقر وعلم أن الفعل لا بد له من فاعل كالكتابة التي لا بد لها من كاتب والبناء الذي لا بد له من بان ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه فالفاعل معلوم لا محالة اذا لا يخلو منه فعل وقد يخلو من الاثنين والجماعة فلما كان الفاعل معلوما لاستحالة فعل الفاعل لم يحتج له الى علامة تدل عليه ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة احتج لها الى علامة ، وقد اختلف العلماء في هذه الالف والواو فذهب سيبويه الى أنهما قد تكونان تارة اسمين للمضمرين ومرة تكونان حرفين دالين على التثنية والجمع فاذا قلت الزيدان قما فالالف اسم وهي ضمير الزيدان واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم وهو ضمير الزيدان واذا قلت قما الزيدان فالالف حرف مؤذن بأن الفعل لائنين وكذلك اذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وهي لغة فاشية لبعض العرب كثيرة في كلام العرب وأشعارهم وعليه جاء قولهم أكلوني البراغيث في أحد الوجوه ومنه قول الشاعر

يلومونني في اشتراء النخيل أهلى فكلهم يعزل (١)

(١) نسب بعضهم هذا البيت لامية بن أبي الصلت . وقال العيني « لم أتف على اسم قائله » اه والرواية عند بعض الناس كما رواها الشارح ويذكرون بعده :

وأهل الذي باع يلعونه كما لحنى البائع الاول

وبعضهم يرويه :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلى فكلهم أوم

واللوم والمنل المتاب والاستشهاد فيه في قوله يلومونني حيث جاء بالواو الدالة على الجمع مع وجود الفاعل

وقول الآخر

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاِعْيَةَ (١)

وذهب أبو عثمان الرزني وغيره من النحويين الى أن الالف في قاما والواو في قاموا حرفان يدلان على الفاعلين والفاعلين المضمرين والفاعل في النية كما أنك اذا قلت زيد قام فني قام ضمير في النية وليست له علامة ظاهرة فاذا نبي أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له علامة ، والمذهب الاول لانك اذا قلت الزيدان قاما فالالف قد حلت محل أبوها اذا قلت الزيدان قام أبوها فلما حلت محل ما لا يكون الا اسما وجب أن يكون اسما ، وتقول في المؤنث هند ضربت ففاعل في النية والتاء مؤذنة بأن الفعل مؤنث والذي يدل انها ليست اسما أشياء منها أنك تقول هند ضربت جاريتها وترفع الجارية بأنها فاعلة ولو كانت التاء اسما لم يجوز رفع الاسم الظاهر لان الفعل لا يرفع فاعلين أحدهما مضمر والآخر ظاهر ومنها أنها لو كانت اسما لكنت اذا قلت قامت هند فقد قدمت المضمر على المظهر وذلك لا يجوز ومنها أنك تقول في التثنية قامتا فتجمع بين التاء وضمير التثنية فيلزم من ذلك أن يكون الفعل خبرا عن ثلاثة من غير اشتراك فاذا لا فرق بين قولك قامت هند وهند قامت في كون التاء حرفا ، فاذا ثبتت قامت الهندان قامتا فيكون كلفظ المذكور لما ذكرناه من أن التثنية ضرب واحد ، فان جمعت المؤنث قامت الهندات فمن فتكون النون اسما ضميرا لهندات فان قدمت وقلت ضربن الهندات كانت حرفا مؤذنة بأن الفعل لجماعة المؤنث كما قلنا في التاء اذا قلت قامت هند ومنه بيت الفرزدق

اسماً ظاهراً وذلك عند النحاة على وجهين فقوم يزعمون أن هذا كثير وأنه لا يلزم تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع اذا أسند لواحد منهما وقال السهيلي «النية في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللفظة وجودها نحو ما جاء في قول واثل بن حجر في سجود النبي صلى الله عليه وسلم « ووقعتا ركبته قبل أن تقما كفاء » ونحو قوله « يخرجن المواتق وذوات الخدور » ونحو « يتمايون فيكم ملائكة بالليل » اه وتوم يقولون هذه حروف دالة على حال الفاعل الذي يأتي بعدها من كونه مثنى أو مجموعاً . وهذه لفة بعض العرب فقولهم طيبهم وقيل هم أزد شنوءة ويعبر عنها بلفة أكلون البراغيث . واشترأ النخيل مصدر مضاف لمفعوله ويروى « في اشتراي النخيل » باضافته فاعله وهو ياء الشكاه والنخيل بضمه منصوب على المفعولية . وكلامهم مبتدأ وخبره قوله أوم وهو اسم تفضيل من ليم مبنياً للمجهول وجملة يدل خبر في الرواية الثانية

(١) الشاهد فيه في قوله الفيتا عيناك حيث أن بضمير العينين في الفعل وهو مقدم على لفة من نبي النمل وجمعه مقمدا يدل على انه لاثنين أو جمع كما تلحقه علامة التأنيث دلالة على انه لمؤنث والشامع في كلام العرب افراد الفعل لان ما بعده من الاثنين والجمع يفى عن تننيته وجمه وأما تأنيثه فصر لا بد منه ولا يفى عنه شيء ، وذلك لان الاسم المؤنث قد يقع للمذكر نلو حذف تاء التأنيث من فعل المؤنث لا تيسر بفعل المذكور . قال سيويه « وانلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك وضرباني أخواك فشيوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة نكأهم أرادوا أن يجمعوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة . . . وأما قوله عز وجل « وأسروا النجوى الذين ظلموا » فإنه يجيء على البديل أو كأنه قال انطلقوا فقتل له من قتال بنو فلان فقلوه وأسروا النجوى الذين ظلموا على هذا فيما زعمه يونس وقال الخليل فعل هذا المثال تجرى هذه الصفات وكذلك شاب وشيخ وكهل اذا أردت شابهن وشيخن وكهين تقول مررت برجل كهل أصحابه ومررت برجل شاب أبواه قال الخليل فان ثبتت أو جمعت فان أحسنه ان تقول مررت برجل قرشيان أبواه ومررت برجل كهلون أصحابه تجمله اسما بمنزلة نولك . مررت برجل خز صفته وقال الخليل من قال اكلون البراغيث أجرى هذا على أوله قتال مررت برجل حسنين أبواه ومررت بقوم قرشيين أبواهم وكذلك أقبل نحو اعور واحمر اه

ولكن دياقيُّ أبوه وأمهُ بحورانَ يَصْرِنُ السَّيْطَ أَقَارِبَهُ (١)

فالتنون في يصرن حرف وليست اسماً فأمر التنون كأمر الالف والواو في قاما أخواك وقاموا اخوتك « فان قلت » فهلا كان الاختيار قاما أخواك وقاموا اخوتك وقمن الهندات اذ كن حروفا مؤذنة بصد الفاعلين كما كان الاختيار قامت هند قبل الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يفارق الاسم والتثنية غير لازمة لانك قد تزيد عليها فتصير جمعا وقد تنقص منها فيبقى واحد فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته ولزوال معنى التثنية لم تلزم علامتها ووجه ثان أنهم لم يختاروا قاما أخواك ولا قاموا اخوتك لئلا يتوهم أنه خبر مقدم فيلتبس الفاعل بالمتبدا فاعرفه ، وأما « الضمير المنصوب المتصل » فهو يوافق ضمير المجرور في اللفظ ويشترك في الصورة وإنما استوت علامة ضمير المنصوب والمجرور لتواخيهما في الايمان علي معنى المفعول أعني أنهما يأتيان فضلة في الكلام ، وهو على ثلاثة أضرب متكلم ومخاطب وغائب فتقول في « ضمير المتكلم » ضربي فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامي وصاحبي الا أنك أتيت بنون قبل الياء ليقع الكسر عليها ويسلم الفعل من الكسر كأنهم حرسوا أواخر الافعال من دخول الكسر عليها لتباعد الافعال من الجر والكسر افعله لفظ الجر وذلك أن ياء المتكلم تكسر ما قبلها اذا كان مما يحرك ؛ والذي يدل على أن التنون زيادة والضمير هو الاسم وحده أنه متي اتصل ضمير المتكلم المنصوب أو المجرور بالاسم كان ياء لا نون معها وكسرت الياء ما قبلها فأما المنصوب فنحو الضاربي والمكرمي فالياء منهما في موضع منصوب والذي يدل على ذلك أنك اذا أوقعت موقعه ظاهراً لم يكن الا منصوباً نحو للضارب زيدا والمكرم خالداً فأما المجرور فنحو مي وغلامي فعلمت بذلك أن التنون في ضربي ليست من الضمير في شيء وإنما أتى بها لامر راجع الى الفعل وهو ما ذكرناه من حراسة الافعال من الكسر ومما يؤيد عندك زيادتها وأنها ليست من الاسم أنك قد تحذفها في نحو أتى واني قال الله تعالى (اني

(١) البيت للفرزدق من ابيات يهجو فيها عمرو بن عفرا الضبي ، منها :

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي	يلام اذا ما الامر عيت عواقبه
فلو كنت ضيياً صنعت ولو سرت	على قدى حياته وعقاربه
وان اسراً يقتابني لم أطاله	حرباً ولا تنهاه عن أقاربه
كحتطب يوماً أسود هضبة	أناه بها في ظلمة الليل حاطبه

وجه الاستشهاد بالبيت انه جاء على لغة الكوفي البراغيث فاقاربه ناعل يصر والتنون علامة لكون الفاعل جمعا كناه التأنيث كما أسلفنا . قال ابن هشام في شرح شواهد سيبويه « انما قال يصرن لانه شبيههم بالنساء لانهم لا شجاعة لهم والخدمة والتبذل في العرب انما هو للنساء ولما الرجال فشقظهم بالحروب . وقيل شبيهه بغير دياقي ثم اقبل يصف اقارب البعير وأقاربه جمال فلذلك جاء بالتنون » اه قال ابن خالف « وفي رفع اقاربه لوجه احدها ان يكون مبتدأ مؤخر وأوجهة يصرن خبره ، والثاني ان يكون بدلاً من التنون في يصرن ، والثالث ان يكون خبراً لمبتدأ مضمراً كأنه لا قيل بحوران يصرن السليط فقيل من هو فقال هو اقاربه ، والرابع ان يكون مرفوعاً بحوران الواقع صفة لذيقي ويكون قوله يصرن في محل نصب حال من الاقارب » اه ملخصاً وانت خبير بان هذه الوجوه كلها مبنية على ان التنون في يصرن ضمير فان اعتبرنا حرفاً كناه انما أتيت فان رفع الاقارب على العافية لقوله يصرن وهذا الذي يريد الشارح . ودياقي - بدل مكسورة فياء مثناة تحتية وفاء - نسبة الى دياقي وهي قرية من قرى الشام تنسب اليها الابل وكانوا اذا ارادوا التعريض يربطون رجله انه تبطى نسبه اليها ، وحوران من مدن الشام والسليط الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم . هجاء باي جملة من اهل القرى المستخدمين لانامة عيشهم ونفاه عما عليه الدرهم من الاتجاج والحرب

معكما أسمع وأري) فأتى بنون الوقاية على الاصل وقال انى أنا الله فحذف نون الوقاية ، والذي يدل على أن المحذوف منها نون الوقاية أنها قد حذفت في أختيها قالوا لعلى وليتى قال الله تعالى (لعلى أطلع الى اله موسى) وقال الشاعر

كَمْ نِيَّةٍ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتَنِي أَصَالِحُهُ وَأَقْدُبُ بِهِضَ مَالِي (١)

فالمحذوف هنا نون الوقاية غير ذى شك فثبت أن المحذوف في انى وأنى نون الوقاية ، وقد اختلفوا في علة حذف هذه النون فقال سيديويه أنها حذفت لكثرة الاستعمال واجتماع النونات وهم يستنقلون التضعيف « فان قيل » فاذا كانوا إنما حذفوا نون الوقاية لثقل التضعيف واجتماع النونات فما بهم حذفوها في لعلى وليتى ولم يجتمع في آخرها نونات قيل اما لعل فانها وان لم يكن في آخرها نون فان في آخرها لاماً مضاعفة واللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها نحو قوله تعالى (من لدنه) ولا يدغم في النون غير اللام ، وأما ليت فلم يكن في آخرها نون ولا ما يضارع النون ويقرب منها فيلزمها النون وقالوا ليتنى وقل

(١) البيت لزيد الخيل وقبله :

تمنى ضريد زيدا فلاق	أخافتة اذا اختلف العوالى
وتلاقتنا فاكنا سواء	ولسكن خر عن حال الحمال
ولولا قوله يا زيد قدنى	لقد قامت نويرة بالمالى
شككت ثيابه لما التقتنا	بمطرده المهزة كالخلال

وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منبب الطائى وقيل له زيد الخيل خمسة افراس كانت له وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيبى سنة تسع فاسلم وسماه الرسول زيد الخير ، ومزيد - بفتح الميم وسكون الزاى المعجمة وبمدها ياء مثناة - رجل من بني اسد كان يرمى ان يلقى زيدا فلقبه فطمته زيد فهرب منه ، وجابر رجل من غطفان فسمى ان يلقى زيدا حتى صبحه زيد فقالت له امرأته كنت تمنى زيدا فمئذك ، فالتقيا فاختلفنا طمتمين ثم طمته زيد فانتقلب ظهراً لبطن وانكسر ظهره ، وقيل انما هو قيس بن جابر فسماه زيد جابراً باسم ابيه بدليل قوله في كلمة اخرى

الا ابلغ الإقياس قيس بن نوفل وقيس بن اهبان وقيس بن جابر

ويرورى في مكانه حائى أى مالك من الحين الذى هو الهلاك والمراد به جابر ونويرة هى امرأة جابر وقوله أخانفة هو بالاضافة أى صاحب وثوق متأكد من شجاعته وصبره في الحرب والعوالى جمع نائلة وهى من الرمح مائلى الموضع الذى يركب فيه السنان ويريد وقت اختلاف الرماح ويجيئها وذهابها للظمان وقوله كنية جابر هو في موضع المقول المطلق أى تمنى مزيد تمنياً كتمنى جابر وقوله وأقعد بعض مالى هو من اطلاق البعض على الكل كما في قوله تعالى « يصيبكم بعض الذى يمدكم » وكما في قول الاعشى

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ويروى « وأتلف جل مالى » وجل الشئ معظمه والرواية بنصب أقعد والواو قبله هى واو المية التى ينصب المضارع بمدها بأن المصدرية محذوفة وقوله خر معناه سقط والحال الاول هو موضع الكيد من ظهر الفرس والحال الذى بمده الوقت الحاضر والمعنى أنه سقط عن ظهر الفرس بمجرد الطمته وفي غاية السرعة والمائلى هى الخرق التى تكون مع النائحة تأخذ بها الممع وذلك كناية عن تله أى لولا أنه قال يكفنى لكنت قد قتلته فتقوم نويرة زوجه عليه بالمائلى نائحة باكية وقوله بمطرده المهزة أراد به الرمح فانه اذا هز باليد يطرد والحلال بكسر الحاء المود الذى يتخال به وأراد أن الرمح كان سنانه دقيقاً والشاهد فيه قوله ليق حيث حذف نون الوقاية وهو ضرورة عند سيديويه قل وقد قل الشاعر حيث اضطر ليق كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا المضارنى والمضمر منصوب اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف النون من ضمير المنصوب في ليق وكان الوجه ليتنى كما تقول ضربنى فشيء ليت في الحذف ضرورة بان ولعل اذا قلت أنى ولعلى اه

في كلامهم لتي وكان من قبيل الضرورة ومع ذلك فانها حروف اجريت مجرى الفعل في العمل وليست
أفعالا فهي بحكم الشبه تلزمها نون الوقاية كالفعل ومن حيث هي حروف يجوز اسقاط النون منها لان
الحروف في ذلك على ضربين تأتي بالنون والياء والياء وحدها وذلك نحو قولك مني وعني فهذه قد
لزمها النون على ما ترى وقالوا الى وبى من غير نون لان الحروف لا يكره فيها الكسر كما كره في الافعال
مع انهم قد حذفوا هذه النون مع الفعل نفسه نحو قوله

تراه كالثغام يعلُّ مسكاً يسوء الغاليات إذا فلينى (١)

وإذا أجازوا حذفها مع الفعل كان مع الحرف أسوغ، فأما الغراء فانه احتج لسقوط النون في إن
وكان ولعل بأنها بعدت عن الفعل اذ ليست على لفظه فضعف لزوم النون لها وليت على لفظ الفعل
فقوى فيها اثبات النون ألا ترى ان أولها مفتوح وثانيها حرف علة ساكن وثالثها مفتوح فهو كقام وباع
وهو قول حسن الا انه يلزمه أن يقل حذفها مع أن المفتوحة لانها على وزان الافعال المضاعفة نحو رد
وشد ومد، فاذا ثبتت أو جمعت قلت ضربنا فيستوى لفظ التثنية والجمع وقد تقدمت علة ذلك في
ضمير الفاعل الا انك هنا لا تسكن آخر الفعل كما فعلت به حين اتصل به ضمير الفاعل نحو ضربنا
وحدثنا فاذا سكنت آخر الفعل فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول، وأما «المخاطب المنصوب»
اذا كان مذكراً فضميره كاف مفتوحة نحو ضربتك والمؤنث كاف مكسورة نحو ضربتك قال الله تعالى
في قصة زكرياه (يبشرك) وقال في قصة مريم (يبشرك) فتحوا الكاف مع المذكر وكسروا مع المؤنث

(١) البيت لعمر بن معد يعكرب الزبيدي من كلمة له يخاطب فيها امرأته وقوله

تقول حليلتي لما قلتى شرائع بين كدرى وجون

وبعد فزينك في شريطك أم عمرو وسابقة وذو النونين زيني

فلو شمرن ثم عدون رهوا بكل مدحج لعرفت لوني

وقوله حليلتي هي الزوجة وقوله قلتى فهو قل من القلى وهو البغض وقوله شرائع هو جمع شرايح بضم الشين المعجمة وفي
آخره جيم وهو النوع من الشيء والضرب وشرايح خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام شرك شرايح أي أنواع فبعضه كدرى
أي منسوب الى الكدرية وهي لون يشبه لون التراب وبعضه جون بنتج الجيم وهو من الاضداد يقال للاسود وللأبيض
ولعل المراد هنا الأبيض وقوله في شريطك فالشريط العيبة التي يوضع فيها الثياب وزينة المرأة والمعنى أنك يأمر عمرو بتزيين
بهذه العيبة ولازبن لك سواها وقوله وسابقة الخ فسابقة بالرغم هي صفة غالبة للدرع حتى أنهم ليطلقونها عليها وذو النونين
السيف والنون شفرته وزيني خبر عن قوله وسابقة وذو النونين وقوله فلو شمرن فالضمير عائذ على الخيل لغيرها من
المقام وهم البندادى فزعم أن الضمير للنساء الغاليات ويرده قوله بكل مدحج والرهو نوع من السير والمدحج المفضى
بالسلاح الكامل العدة يريد أنه انما يعرف في ساحة القتال عند تنازل الاقران وتنازع الابطال والشاهد في قوله فلينى
حيث حذف نون الوقاية للضرورة وأبقى نون الضمير وزعم سيبويه أن المحذوف نون الرفع قال «واذا كان فعل الجميع صرفوا
ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذف نون الرفع وذلك قولك انعمان ذلك ولتذهب لانه اجتمعت فيه ثلاث نونات
حذفوها استقلالاً وتقول هل تعلمن ذلك محذوف نون الرفع لانك ضاعفت النون وهم يستقلون التضعيف لحذفها اذا كانت
محذوف وهم في ذا الموضوع أشد استقلالاً للنونات وقد حذفوها فيها هو أشد من ذا بلغنا أن بعض القراء قرأ انحاجوني وكان
يقرأ قيم تبشرون وهي قراءة أهل المدينة وذلك لانهم استقلوا التضعيف ثم ذكر البيت «ه بحرورة» ج ٣ ص ١٥٤ وقال
الاعلم «الشاهد في حذف النون في قوله فلينى كراهة لاجتماع النونين وحذفت نون الضمير دون نون جماعة النسوة لانها
زائدة لغير معنى اه وقول الاعلم وحذفت نون الضمير الخ كذلك هو في النسخة المطبوعة وهو كلام غير ظاهر فان نون
الضمير هي نون النسوة وبينها ولعل الصواب هو ما نقله صاحب الخزانة حيث قال وحذفت نون الياء دون جماعة النسوة» اه

للفرق بينهما وخص المؤنث بالكسرة لان الكسرة من الياه والياء مما يؤنث به نحو قومي وتذهيب فبهذه الكاف اسم وتفيد الخطاب والذي يدل على انها اسم انها وقعت موقع ما لا يكون الا اسما وهو المفعول ألا ترى انك لو وضعت مكانها ظاهراً لكان منصوباً بحق المفعول نحو ضرب زيداً عمرو ، وقد تكون هذه الكاف مجرد الخطاب هرية من معني الاسمية نحو قولهم النجاءك فالكاف حرف مجرد الخطاب ولا يجوز أن يكون اسماً لانه لو كان اسماً لكان له موضع من الاعراب وليس له موضع من الاعراب لانه لو كان له موضع من الاعراب لم يخل اما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً لا يجوز أن يكون مرفوعاً لانه لا رافع هناك ولا يجوز أن يكون منصوباً لعدم الناصب أيضاً ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لان ما فيه الألف واللام لا يجوز أن يضاف الا في باب الحسن الوجه وليس ذلك منه ، ومنه الكاف في ذلك وأولئك ونحوهما لعدم جواز الاضافة فيهما ، فاذا ثبتت قلت ضربتكم ويستوي فيه المذكور والمؤنث وقد تقدمت حلة ذلك ، وتقول في جمع المذكور ضربتكم وأصله ضربتكموا بواو وانما حذف الواو تخفيفاً وأسكنت الميم لما ذكرناه ، وتقول في المؤنث ضربتكن فتنفصل بين ضمير المذكور والمؤنث والثنية والجمع لما ذكرناه في ضمير المرفوع ، وأما ضمير الغائب فانك تثنيه وتجمعه وتفرق بين مذكوره ومؤنثه كما فعلت مع المخاطب وهو ههنا أولى لانه ضمير ظاهر قد جري ذكره والظاهر يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث فتقول في المذكور ضربته فالضمير الهاء الا انك تزيد معها حرفاً آخر وهو الواو وذلك لظفاء الهاء وكان القياس أن يكون حرفاً واحداً لان المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار كما جيء بحروف المعاني نائبة عن غيرها من الافعال فما نائبة عن أنثى والهمزة نائبة عن أستفهم والواو في العطف ونحوها من الفاء وثم نائبة عن أجمع وأعطف فلذلك قلت حروفها كما قلت حروف المعاني فجعل ما كان منها متصلاً على حرف واحد كالتاء في قلت والكاف في ضربك وجعل بعض المتصل في النية كالضمير في أفعل ويفعل وتفعل وفي زيد قام ويقوم مبالغة في الايجاز عند أمن اللبس بدلالة حروف المضارعة على المضمرين ألا ترى انك اذا قلت أفعل فالهمزة دلت على ان الفعل للمتكلم وحده والنون دلت على ان المتكلم معه غيره والتاء دلت على ان للفعل للمخاطب أو الغائبة وتقدم الظاهر في قولك زيد قام دل على ان الضمير له واحتمل أن يكون على حرف واحد لانه متصل بما قبله من حروف الكلمة ولو كان منفصلاً لكان على حرفين أو أكثر لانه لم يمكن افراد كلمة على حرف واحد والمنفصل منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة وتقول في المؤنث ضربتها وفي الثنية ضربتكموا الذكر والاثنى فيه سواء وتقول في جمع المذكور ضربتكم والاصل ضربتكموا بواو بعد الميم وت حذف الواو وتسكن ما قبلها تخفيفاً وتقول في جمع المؤنث ضربتكن بنون مشددة ليكون نونان بلازء الميم والواو في المذكور ، وأما « ضمير المجرور » فهو في اللفظ والصورة كلفظ المنصوب على ما تقدم نحو قولك اذا كنت عن نفسك وحدك مر بي وغلامي فالضمير الياء كما كانت في المنصوب الا انك لا تأتي ههنا بنون الوقاية لانه اسم والاسم لا يبان عن الكسر وهذه الياء تفتح وتسكن فن فتحها فلائها اسم على حرف واحد فتقوى بالحركة كالكاف في غلامك ومن أسكن فحجته

انه استثنى عن تحريكها بحركة ما قبلها مع ارادة التخفيف فيها ، فاذا نذيت قلت مر بنا و غلامتا يستوى في ذلك التثنية والجمع والمذكر والمؤنث استثناء بقريظة المشاهدة والحضور عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعاني ، فاذا خاطبت قلت بك و غلامك في المذكر بكاف مفتوحة كما كان المنصوب كذلك وتقول في المؤنث بك و غلامك بكاف مكسورة كما فعلت في المنصوب كذلك وتقول في التثنية بك و غلامكما مذكرا كان أو مؤنثا كما كان في المنصوب كذلك ، وتقول في الجمع بكم و غلامكم وفي جمع المؤنث بكن و غلامكن فتثني وتجمع وتؤنث والعللة فيه ما تقدم ، فأما « المضمر المنفصل » فلما قد بينا انه الذي لا يلي العامل ولا يتصل به وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظي كما للتبدي والخبر في نحو قولك نحن ذاهبون وكيف أنت وأين هو أو يكون مقدما على عامله كقولك اياك أحاطب قال الله تعالى (اياك نعبد و اياك نستعين) أو مفصولا بينه وبينه بشئ كالاستثناء والعطف نحو ما قام الا أنت وما ضربت الا اياك ونحو ضربت زيدا و اياه ولا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع ولا يكون مخفوض الموضع لان الجرور لا يكون الا بعامل لفظي كحروف الجر والاضافة ولا يجوز أن يتقدم الجرور على الجار ولا يفصل بينهما فصلا لازما وقولنا لازما احترازا مما قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فان ذلك لا يقع لازما لان الظرف ليس بلازم ذكره ، فلما « ضمير المرفوع » فيكون متكلما ومخاطبا وغائبا فالمتكلم « أنا » اذا كان وحده فالألف والنون هو الاسم عند البصريين والالف الاخيرة اتي بها في الوقف لبيان الحركة فهي كالمساء في أغزه وإرامه واذا وصلت حذفها كما تحذف الهاء في الوصل ، وذهب الكوفيون الى انها بكاملها هو الاسم واحتجوا لذلك بقول الشاعر

أنا سيفُ المشيرةِ فاعرفوني حميدٌ قد تذرَّيتُ السَّناما (١)

وجه الشاهد أنه أثبت الالف في حال الوصل ومنه قراءة نافع أنا أحبي قالوا فائباتها في الوصل دليل على ما قلناه ولا حجة في ذلك لقلته ولان الاعم الاغاب سقوطها ومجاز البيت والقراءة على اجراء الوصل

(١) البيت لحيد بن حريث بن بحدل وهو شاعر اسلامي من بني كلاب بن وبرة وينتهي نسبه الى قضاة ووجه الاستشهاد بالبيت ان الكوفيين يزعمون ان الضمير هو انا برمتها اذ لو لم يكن الاسم هكذا لاسقط الالف في حال الوصل واثبت الالف في الوصل لغة بني تميم وهو عند غيرهم لا يكون الا في ضرورة الشعر قال ابن جني «أما الالف في أنا في الوقف فزائده ليست بأصل ولم يقض في ذلك فيما من جهة الاشتقاق هذا محال في الاسماء المضمرة لانها مبنية كالحروف ولكن قضينا زيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف ألا ترى أنك تقول في الوصل أنا زيد كما قال الله تعالى « انى أنا ربك » تكتب بألف بعد النون وليست الالف في اللفظ وانما كتبت على الوقف فصار سقوط الالف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل وبينت النتيجة بالالف كما بينت بالهاء لان الهاء مجاورة الالف وقد قالوا في الوقف أنه فينبوا الفتنجة بالهاء كما بينت بالالف وكنتهما ساقطة في الوصل فاما قول الشاعر أنا سيف المشيرة الخ فانما اجراه في الوصل على حد ما كان عليه وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر اه وقوله حميد هو بالرفع في رواية الشارح على أنه بدل من قوله سيف المشيرة أو بيان له وهو في رواية غيره حميد بالنصب فهو بدل من الياء في قوله فاعرفوني أو هو منصوب على المدح ويروي حميد بالنصب كما يروي بفتح الهاء مكبرا وروي الجوهري بدله جيما وقوله تذرَّيت هو بمعنى علوت ومنه الذرورة بكسر الهمزة والفتح وهو أعلى السنام

بجري الوقف وهو بالضرورة أشبه كقولہ * مثل الحريق صادف القصباً (١) * وقد قالوا انه فوقفوا
بالهاء حكى عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضيف فقيل له هلا فصدتها وأطعمته دهما مشويا فقال هذا
فصدي أنه وقال الشاعر

إِنْ كُنْتُ أُدْرِى فَعَلَى بَدَنِهِ
مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيْطِ فِيَّ مَنْ أَنَّهُ (٢)

ومنهم من يسكن النون في الوصل والوقف فيقول أن فعلت وهذا مما يؤيد مذهب البصريين وأن
الالف زائدة لبيان الحركة لوقوعها موقع ما لا شبهة في زيادتها وهي الهاء وسقوطها في هذه اللغة ، وقد
حكى الفراء أن فعلت بقلب الالف الى موضع العين فان صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم فهو
عند الكوفيين مبنى على السكون وهي الالف وعند البصريين مبنى على الفتح ويحتمل أنهم إنما فتحوه
لئلا يشبه الأدوات ، وأما « نحن » فقلتكم اذا كان معه غيره يستوى فيه المذكور والمؤنث والتثنية والجمع
فتقول نحن خارجان ونحن خارجون وإنما استوي فيه لفظ التثنية والجمع لما تقدم من أن التثنية والجمع
ههنا ليس على منهاج غيرها من الاسماء الظاهرة لانه لم يرد ضم متكلم الى متكلم كما كان التثنية ضم اسم
الى اسم وإنما المتكلم يتكلم عن نفسه وغيره ولم يكن المتكلم مما يلبس بغيره لادراكه بالحاسة فلم يحتاج الى
الفصل بين التثنية والجمع والتأنيث والتذكير ، وحركة النون لالتقاء الساكنين وخصت بالضم لوجوه
منها أن الصيغة للجمع والواو من علامات الجمع نحو قاموا والزيدون والضممة من جنس الواو فلما وجب
تحريكها حركت بأقرب الحركات الى معني الجمع وهذا قول أبي اسحق الزجاج ومنها قول أبي العباس
المبرد أنها شبهت بقبل وبعد في الغايات وذلك من حيث صلحت لاثنين فصاعداً كما صلحت قبل وبعد
للشيء والشئين فما فوقهما فصارت لذلك غاية كقبل وبعد ومنها أن هذا الضمير مرفوع الموضع فحرك
بحركة المرفوع وهو قول أبي الحسن الاخفش الصغير وقال قطرب بنيت على الضم لان أصلها نحن
بضم العين ثم نقلت الضمة الى اللام التي هي النون وكان الذي دعاه الى هذه المقالة أنه رآهم قد يقفون

(١) البيت لرؤية بن العجاج وقوله * لقد خشيت أن أرى جدبا * وقيل هو لريمة بن صبيح والجدب بالجيم وتشديد الباء
الموحدة هو نقيض الحصب والقصب أصله القصب يتخفيف الباء فقدر الوقف عليها فتشدها على حد قولهم في الوقف هذا خالداً لتشديد ثم
أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وكان من حقه اذ ذاك أن يزيل التشديد لكنه أبقى تضعيف الباء بحاله في الوصل تشبيهاً له بالوقف
وهذا وجه تشبيه الشارح قول حميداً ناسيف العشرة الخ بهذا البيت وستقف على ذلك مفصلاً في الكلام على الوقف ان شاء الله
(٢) البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها والبدنة هي ناقه أو بقرة أو بهير ذكر وقال بعض الأئمة البدنة هي الايل
خاصة وإنما الحقت البقرة بها بالسنة والتخليط في الامر الانسداد فيه وقوله أنى هو بفتح الهمزة وتشديد النون وروى الشارح
بدله في وهو جار ومجرور متعلق بقوله التخليط وقوله من أنه هي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر أنى السابقة واختلف
في أيها المبتدأ فقال سيويه هو من وأنا خبره وقال غيره بعكس ذلك وجملة أنى وخبرها في محل نصب سدت مسد معول
أدرى ومفعولاً أدرى مما جملة من أنه في رواية الشارح وقوله من كثرة فهو جار ومجرور متعلق بفعل منى مخذوف يدل
عليه قواه أدرى وتقدير الكلام ما أدرى من كثرة التخليط وان كنت أدرى أنى من أنه فعل بدنة والشاهد فيه قوله أنه حيث
أنى في الوقت بهاء السكت قال ابن جنبي فاما قولهم في الوقف على أن فعلت أنا وأنه فالوجه أن تكون الهاء في أنه بدلا من
الالف في أنا لان الأكثر في الاستعمال انما هو أنا بالالف والهاء قليلة جدا فهي بدل من الالف ويجوز أن تكون الالف
ايضا في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الالف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كالتى في قوله تعالى كتابيه وحسابيه
وماليه وماهيه اه

عليه بتقل الضمة الى الساكن قبله فيقولون نحن كما يقولون هذا بكر فادهى أن أصلها ذلك ثم أسكنها تخفيفاً كما يقولون في عضد عضد وكره الساكنين فنقل حركته الى الساكن قبله الثاني كما قالوا يرد ويفر وبعض لما أسكنوا للدغام نقلوا حركته الى الساكن قبله وهذا لا يستقيم لان النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلاً يبنى عليه حكم « وأما المخاطب » فانك تفصل بين مذكروه وموئنه وتثنيته وجمعه بالعلامات لان تعريفه دون تعريف المتكلم لانه قد يلبس بأن مخاطب واحداً ويكون بحضرة غيره فيتوهم انصراف الخطاب الى غير المقصود وليس كذلك المتكلم لانه اذا تكلم لا يشق به غيره فلذلك تقول « أنت » اذا خاطبت واحداً فالاسم منه الالف والنون عندنا وهي التي كانت للمتكلم زيدت عليها التاء للخطاب وهي حرف معني مجرد من معنى الاسم اذ لو كان اسماً لكان له موضع من الاعراب ولو اعتقد له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً أو نصباً أو جراً فلا يجوز أن يكون مرفوعاً أو منصوباً لانه لا رافع ولا ناصب ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لانه مضمر والمضمرات لا تضاف من حيث كانت معرفة واذا بطل أن يكون له موضع من الاعراب بطل أن يكون اسماً فليست التاء في أنت كالتاء في ضربت كما أن الكاف في ذلك والنجماء ليست كالـكف في ذلامك وصاحبك واذا ثبت انها حرف كان حقه السكون وانما حرك لاجل الساكن قبله وخس بالفتحة خلفها كواو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحوهن من حروف المعاني ولتكون حركتها كالتاء في ضربت وقتلت حيث كانا جميعاً للخطاب وان اختلف حالهما وقد ذهب الكوفيون الى أن التاء من نفس الكلمة والكلمة بكاملها اسم عملاً بالظاهر والصواب ما ذكرناه فان خاطبت المؤنث كسرتها فقلت « أنت » وذلك لان الفتح لما استبد به المذكر عدل الى الكسر لانه أخف من الضم ولان الكسرة من الياء وهي مما يؤنث بها على ما تقدم قبل فان خاطبت اثنين قلت « أنتم » فاليم لمجازرة الواحد وكانت الميم أولى لشبهها بحروف المد وهي من مخرج الواو والواو تكون للجمع في قاموا والالف للدلالة على التثنية كما كانت كذلك في قاما فاذا الاسم منه الهمزة والنون وباقي الحروف زوائد لما ذكرناه وقيل ان الكلمة بكاملها الاسم من غير تفصيل وهو الصواب لان هذه الصيغة دالة على التثنية وليست تثنية صناعية لان حد المني ما تتنكر معرفته والمضمر لا يتنكر بحال فكأن صيغته لذلك ويستوى فيه المذكر والمؤنث كما يستوي في الظاهر نحو الزيدان والعمران والهندان لان العدة واحدة فان خاطبت جماعة قلت أنتمو وان شئت قلت « أنتم » وثبوت الواو هو الاصل لان الواو تكون علامة ضمير الجمع في الفعل نحو قاموا ولانه في مقابلة جمع المؤنث نحو قولك ضربت فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير في أعطيتكموه والضمائر ترد الاشياء الى أصولها في أكثر الامر وحذف الواو تخفيف لتقلها عند أمن اللبس وزوال الاشكال لانه لا يلبس بالواحد لوجود الميم ولا يلبس بالتثنية لان المني يلزمه ثبوت الالف وقد تقدم نحو ذلك في المتصل والصواب ان الكلمة بكاملها اسم كما ذكرنا في التثنية وهي صيغة موضوعة للجمع فان خاطبت جماعة مؤنثات قلت أنتن بنون مشددة والكلمة بكاملها الاسم على ما قدمناه في التثنية والجمع المذكر ، فأما « ضمير الغائب » فانه يثنى ويجمع ويبين بعلامة المؤنث وهو أولى بذلك لما ذكرناه من أنه ضمير ظاهر قد جرى ذكره

والظاهر يثني ويجمع ويؤنث فكذلك ما ناب منابه فإذا كُنيت من الواحد المذكور قلت «هو» قائم فهو مرفوع
الموضع لانه مبتدأ والمبتدأ مرفوع ولأنك لو وضعت مكانه اسما ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيد قائم والاسم
هو بكالته عند البصريين وقال الكوفيون الاسم الهاء وحدها والواو مزيدة واحتجوا لذلك بقول الشاعر
فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رَخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ (١)

فحذف الواو وحذفها يدل على زيادتها والصواب مذهب البصريين لانه ضمير منفصل مستقل بنفسه
يجرى مجرى الظاهر فلا يكون على حرف واحد ولان المضمر انما أتى به للإيجاز والاختصار فلا يليق
به الزيادة ولا سببا الواو وثقلها ولا دليل في البيت لقلته فهو من قبيل الضرورة وبنيت على الفتح تقوية
بالحركة ولم تضمها إتباعا لضمة الهاء لثقل الضمة على الواو المضموم ما قبلها وكانت الفتحة أخف الحركات ،
وربما جاء في الشعر سكونها وتضعيفها قال الشاعر

وإنَّ لِسَانِي شَهَادَةٌ يَشْتَفِي بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَمًا (٢)

(١) البيت للمخلب بضم الميم وفتح الغاء وتشديد اللام مفتوحة الهلالي وقيل هوله جدير بضم الهمزة وفتح الجيم
واسمه عمير بن عبد الله بن عبيدة وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية والبيت موجود في أشعارهما ولعل السبب
ما ذكره ابن الاعرابي من أن للمخالب تصبغة ليس في الارض بدرى الا وهو يحفظها ثم ذكر في مساقها هذا البيت ثم
قال وقد سلك المعجيز السالوي طريقه المخالب الهلالي وأدرج معانيه في شعره واعلم أن التظنيتين الواردتين في شعر المخالب
وشعر المعجيز لامبتان ووقع في كتاب سيبويه لمن جعل رخو الملاط نجيب وانما هو لمن جعل رخو الملاط ذلول وتبعه النعامة
على التحريف وأول كلمة المخلب

وجدت لها وجد الذي ضل نضوه	بمكة يوما والرفاق نزول
بني ما بقي حتى آل الليل دونه	ورج تملى بالتراب جفول
آن صاحبيه بمد ما ضل سعيه	بحيث تلاقى عامر وسلول

وبعد آيات البيت المستشهد به وبمده

محل بأطواق عناق تزينه	أهله جن بينون فصول
فهل حيناً ثم راح بنضوه	وقد حان من شمس النهار أنول
ألا قد أرى ان لم تكن أم خالد	بملك يدي ان البقاء قليل
وان ليس لي في سائر الناس رغبة	ولا منهم لي ما عداك خليل
وما وجد النهدي وجدا وجدته	عليها ولا النهدي ذاك جميل

والشاهد في البيت أن ولو هو قد يحذف ذلك المذف يدل على أنها زائدة وان الضمير هو الهاء فقط وهذا مذهب
الكوفيين والبصريين يقول ان حذف الواو هنا ضرورة وذلك لان هو ضمير منفصل فنحقه أن يجري مجرى الظاهر من
جهة أنه مستقل بنفسه فلا يبق على حرف واحد والاصل فينا هو قال سيبويه اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من
صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء الى أن يقول وما يجوز في الشعر أكثر من أذكر لك ههنا لان هذا موضع جعل
وسبب ذلك فيما سبق ان شاء الله اه قال الاعلم «أراد (الشاعر) بيتا هو نكسك الواو ضرورة ثم حذفها ضرورة فأدخل
ضرورة على ضرورة تشبيها للواو الاصلية بواو الصلة في نحو منه وعنه» اه وقوله يشري أراد بيع ويشري يستعمل في الضدين
والرجل كل شيء يعد للرحيل من وهاء التناع وصركب للبعير ونحوه والملاط بكسر الميم الجنب ورخو الملاط سهل وأمله
والذي في كلمة المعجيز رسل الملاط طويل وقد شبه الشاعر حاله في هوى امرأة بمحاوشدة وجده بها بوجود هذا الرجل الذي
ضل بعيره وفارقه أصحابه فبات هموم هذا الرجل شقى تذهب عنه حيناً فيسكن وترجع اليه حيناً فيطأوده الالم وبيننا هو
يبيع ورجل هذا الرجل الضال اذ سمع من يعرفه وينادي عليه ليرده على صاحبه

(٢) البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها والشاهد فيه تشديد الواو في هو وهذه لفه همدان إحدى قبائل اليمن
وهي تشدد الواو في هو والباء في هي فأما الواو فتشدها البيت التي في التبرج وأما الباء فتشدها قول الشاعر

والاسكان تخفيف والتضعيف لكرامية وقوع الواو طرفا وقبلها ضمة ، وتقول في التثنية « هما »
والكلام عليها هل نحو من الكلام على أنها الا ان أنها ليس فيه حذف وقيل ان أصلهما هو ما حذف
الواو قولوا لأنها لو بقيت لوجب ضمها لان هذه الميم يضم ما قبلها والضمة تستقل على الواو المضموم
ما قبلها فحذفت الضمة للتقليل ولما سكنت الواو تطرق اليها الحذف لضمتها وذلك لثلاث يتوهم أنهما كلمتان
منفصلتان أعنى ما وهو وثبتت الالف فيهما كما ثبتت في أنها ، وتقول في جمع المذكور « هموا » تزيد
ميا وواو علامة للجمع كما زادوا في ذلك في قاموا وأنتموا هذا هو الاصل أهني اثبات الواو وقد تحذف
الواو فرارا من ثقلها ولان اللبس مرتفع لانه لا يلبس بالواحد لان الواحد لاميم فيه والتثنية يلزمها الالف
بعد الميم ولما حذفت الواو أسكنت الميم لان في ابقاء الضمة ايذاناً بإرادة الواو المحذوفة اذ كانت من
أهراضها ، وتقول في الواحدة المؤنثة « هي » بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة اذ كان الضمير المنفصل
عندهم يجري مجرى الظاهر وأقل ما يكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف ولما كان هو وهي على حرفين قويا
بالحركة وكانت الفتحة أولى خلفتها ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم الهاء وحدها كما ذكرنا في هو الذي
للمذكر واحتجوا لذلك بحذف الياء في نحو قوله • ديار سمدى إذده من هواكا • (١) وليس في ذلك
حجة لان ذلك من ضرورات الشعر ، وفيها ثلاث لغات هي بتخفيف الياء وفتحها لما ذكرناه من ارادة

والنفس ما أصرت بالعنف أية وهي ان أصرت باللطف تأتمر
والشهادة بضم الشين الممجة العسل والعلقم في الاصل الحنظل وهو نبات مركب الطعم والمراد هنا شديد أو صعب
ليتسنى تعلق الجار والمجرور به من قبل انهما لا يتعلقان الا بالمشق اوما في منناه وهذا ظاهر ان شاء الله
(١) هذا مجز بيت وصدره هل تعرف الدار على تبراكا وتبراك بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة بعدهما راء قاف
فكاف ماء ابني العنبر اوهي احدى بلاد بني عمير قال جرير

اذا جاست نساء بني عمير على تبراك اخبتن الترابا

وسمدى اسم امرأة والشاهد فيه قوله اذده فإنه أراد اذهي فحذف الياء ضرورة قال ابن الانباري « ذهب الكوفيون
الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم بمجموعهما
أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان في التثنية نحو هما ولو كانت أصلا
لما حذفت والذي يدل عليه أنها يحذفان في الافراد وتبقى الهاء قال

وقال الآخر	فبيناه بشري رحله قال قائل	لمن جل رخوا الملاط ذلول
وقال الآخر	بيناه ودار صدق قد أقام بها	حيناً يملانا وما نطله
وقال الآخر	أذاه سيم الحسف آلى يقيم	بالله لا يأخذ الا ما احتكم
	دار لسمدى اذده من هواكا	

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها وانما زادوا الواو والياء تشبيها للاسم كرامية أن يبقى على حرف واحد وأما
البصريون فاحتجوا لان الواو والياء أصل بأنه ضمير منفصل والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى على حرف واحد لانه لا بد
من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدي أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا
وهو محال وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان في التثنية قلنا أن هما ليس تثنية وانما هي صيغة مرجلة للتثنية كأنها وأما ما
أشده من الايات فأنما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر كقول الشاعر

فلست بأتيه ولا أستطيعه ولاك أسقى ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن أسقى فحذف النون للضرورة « اه باختصار وفي كتاب الانصاف لابن الانباري الذي نقلنا عنه هذا الكلام
زيدة يحسن الرجوع اليها

تقوية الاسم وهي بتشديد الياء مبالغة في التقوية ولتصير على أبنية الظاهر وهي بالاسكان تخفيفاً وهي أضعف لانها وينبغي أن يكون الحذف في قوله إذنه من هو كاهلي لغة من أسكن لضمها إذ المفتوحة قد قويت بالحركة ، فان دخلت على كل واحدة منهما واو العطف أو فاؤه أو لام الابتداء كنت مخبراً ان شئت أسكنت الهاء وان شئت بقيت الحركة فن بقى الحركة فعلى الاصل ومن أسكن فلان الحرف الذي قبلها لما كان على حرف واحد لا يقوم بنفسه صار بمنزلة جزء منه فشيبه فبهي بكتف وهو بعضد فكما يقال في كتف وهضد ككتف وعضد كذلك قالوا في فهي فهي وفي فهو فهو قال الله تعالى (فهو خير له عند ربه) وقال الله تعالى (خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) وقال تعالى (وان عاقبتهم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صهرتم لهو خير للصابرين) ، ولا يفعلون ذلك مع ثم ونحوها مما هو على أكثر من حرف واحد الا على ندرته نحو قوله (ثم ليقطع) قرئ بأسكان لللام وكسرهما فكسر على الاصل لما ذكرناه ومن أسكن شبه الميم من ثم مع ما بعدها بكتف فأسكن لذلك وهو قليل ، وتقول في التنثنية « هما » المذكر والمستوى المذكر والمؤنث ههنا كما استويا في المخاطب والمتصل نحو أنما فعلتما ؛ وتقول في جمع المؤنث « هن » بتشديد النون ليكون حرفين فيقابل الميم والواو في جمع المذكر نحو هموا فعلوا ، وأما « الضمير المنصوب المنفصل » فثنا عشر امثلاً تقول « اياي » أكرمت اذا أخبرت عن نفسك وفي التنثنية والجمع « ايانا » يستوى فيه المذكر والمؤنث والتنثنية والجمع لان حال المتكلم واضحة فلم يحتج الى علامة فاصلة ، فان خاطبت مذكراً قلت « اياك » أكرمت بفتح الكاف كما تفتحها مع المتصل نحو أكرمتك ، وتقول في التنثنية « اياكما » وفي الجمع « اياكموا » وان شئت حذف الواو وسكنت الميم كما فعلت في المتصل نحو أكرمتكم ، وتقول المؤنث المخاطب « اياك » بكسر الكاف كما فعلت مع المتصل نحو أكرمتك ، والتنثنية « اياكما » كالمذكر والجمع « اياكن » شددت النون في المؤنث ليكون حرفين بزاء الميم والواو في المذكر ، وتقول في النائب « اياه » لقيت وفي التنثنية « اياهما » وفي الجمع « اياهموا » فان شئت أقررت الواو وان شئت حذفها وأسكنت الميم ، وتقول في المؤنث « اياها » وفي التنثنية « اياهما » كالمذكر وفي الجمع « اياهن » شددت النون لتكون بزاء الميم والواو على ما ذكرناه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف التي تتصل بأيام من الكاف ونحوها لواحق للدلالة على أحوال المرجوع اليه وكذلك التاء في أنت ونحوها في أخواته ولا محل لهذه الواحق من الاعراب انما هي علامات كالنوين وتاء التأنيث وياء النسب وما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فإياه وأيا الشواب مما لا يعمل عليه ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من المضمرات فيه اشكال ولذلك كثر اختلاف العلماء فيه وأسد الاقوال اذا أمن النظر فيها ما ذهب اليه أبو الحسن الاخفش وهو أن ايا اسم مضمرة وما بعده من الكاف في اياك والياء في اياي والهاء في اياه حروف مجردة من مذهب الاسمية للدلالة على أعداد المضمرة وأحوالهم لاحظ لها في الاعراب ، وانما قلنا ان ايا اسم مضمرة ليس بظاهر لانه في جميع الأحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء الظاهرة اسم يلزمه النصب فلا يرتفع الا ما كان ظرفاً غير

متمكن نحو ذات برة وبميدات بين وذا صباح وما جري مجراهن وشئ من المصادر نحو سبحان ومعاد
 وليك وليس ايا واحداً منها فلما لزم النصب كزوم أنت وأخراجه الرفع دل على أنه مضمر مثله فايك في
 المنصوب كأنت في المرفوع وما يدل أيضاً على أنه ليس بظاهر تغير ذاته في حال الرفع والجر وليس كذلك
 الاسماء الظاهرة فان الاسماء الظاهرة يمتقب هل آخرها حركات الاعراب وبمحكم لها بها في موضعها اذا
 لم تظهر في لفظها من غير تغيرها أنفسها فلما خالف هذا الاسم فهاذا ذكرناه الاسماء الظاهرة ووافق المضمرات
 دل على أنه مضمر وليس بظاهر واذ ثبت أنه اسم مضمر كانت الكاف اللاحقة له حرفاً مجرداً من معني
 الاسمية للخطاب وانما قلنا ذلك لانه لو كان اسماً لكان له موضع من الاعراب ولو كان له موضع من
 الاعراب لكان اما رفعاً واما نصباً واما جراً فلا يجوز أن يكون في موضع مرفوع لان الكاف ليست من
 ضمائر المرفوع ولا يجوز ان يكون منصوباً لانه لا ناصب له الا نزي اذك اذا قلت اياك اخطاب كانت اياهي
 الاسم بما ذكرناه من الدليل واذ كانت الاسم كانت مفعولة لهذا الفعل واذ كان كذلك فبقي الكاف
 بلا ناصب اذ هذا الفعل لا يتعدى الى أكثر من مفعول ولا يجوز أيضاً أن يكون مجروراً لان الجر في
 كلامهم انما هو من وجهين اما بجر حرف جر واما باضافة اسم ولا حرف جر ههنا يكون مجروراً به ولا يجوز أن
 يكون مخفوضاً باضافة ايا اليه لانه قد قامت الدلالة على انه اسم مضمر والمضمر لا يضاف لان الاضافة
 للتخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً فلم تخرج الى الاضافة واذ ثبت أنه ليس باسم كان حرفاً
 بمعنى الخطاب مجرداً من مذهب الاسمية كالكاف في النجاءك بمعنى أنج فالكاف هنا حرف خطاب
 لان الالف واللام والاضافة لا تجتمعان ومثله قولهم أنظرك زيدا فالكاف حرف خطاب لان الفعل قد تعدى
 الى مفعوله فلم يتعد الى آخر ولان هذا الضرب من الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور لا تقول أضربك
 ولا أقتلك اذا أمرته بضرب نفسه وقتله اياها وقالوا عنده رجل ليسك زيدا فالكاف هنا ليست اسماً لانك
 قد نصبت زيدا بأنه خبر ليس ولو كانت الكاف اسماً لكانت منصوبة ولو كانت منصوبة لما نصبت اسماً
 آخر واذ كانت الكاف قد وردت مرة اسماً دالا على الخطاب نحو رأيتك ومررت بك ومرة حرفاً دالا
 على الخطاب مجرداً من معنى الاسمية كانت الكاف في اياك من القبيل الثاني لقيام الدليل عليه « فان قيل »
 اذا زعمت ان الكاف في اياك حرف خطاب كحالها في ذلك وما ذكرته من الظغير فما تصنع بقولهم اياه
 واياي ولا كاف هناك وانما هنا هاء وياء ولا نعلمهم جردوا الهاء والياء في نحو هذا من مذهب الاسمية كما
 فعلوا ذلك في الكاف التي في ذلك وأولئك « قيل » قد ثبت ذلك في الكاف ولم نجد امراً سوغ ذلك في
 الكاف وانكف عن الهاء والياء مع أنه قد جاء عنهم قلما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات وأنت
 اذا قلت الزيدان قلما فالالف اسم وضمير الفاعل واذ قلت الزيدون قاموا فالواو اسم واذ قلت قاموا الزيدون
 فهي حرف وكذلك النسور في قولك الهندات قمن اسم وفي قولك قمن الهندات حرف واذ جاز
 في هذه الاشياء أن تكون في حال دالة على معنى الاسمية ومعنى الحرفية ثم يخلع عنها معنى الاسمية في
 حال أخرى جاز أن تكون الهاء في ضربه والياء في ضمير اسمين دالين على معنى الاسمية والحرفية
 واذ قلت اياي واياه تجردتا من معنى الاسمية وخلصتا لدلالة الحرفية ، ويؤكد عندك كونها حرفاً غير

اسماء أنهم لم يسمع عنهم تأكيدها لم يقولوا اياك نفسك ولا اياكم كلكم ولا اياي نفسي ولا اياهم كلهم ولو كانت اسماء لساغ فيها ذلك وقد ذهب الخليل الى أن ايا في اياك اسم مضمرة مضاف الى الكاف وحكي عن المازني مثله انه مضمرة أضيف الى ما بعده واعتمد على ما حكاه عن العرب قال سيبويه حدثني من لا أنهم عن الخليل انه سمع اعرابيا يقول « اذا بلغ الرجل الستين فياه وايا الشواب » قال وقوع الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالاضافة يدل على أنها أسماء في محل خفض وحكي عن أبي عثمان أنه قال لولا قولهم وايا الشواب لكانت الكاف للمخاطب وحكي سيبويه عن الخليل أن قائلًا لو قال اياك نفسك لم أعنفه يريد لو أكدها بمؤكد لم يكن مخطئاً وهو قول فاسد لانه اذا سلم انه مضمرة لم يكن سبيل الى اضافته لما ذكرناه من أن الفرض من الاضافة التخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً وما أضيف من المعارف نحو زيدكم وعمركم فعلى تأويل التنكير كأنه توهم أن جماعة مسمين بهذين الاسمين فأضافهما ولولا ذلك لم تسع اضافتها والمضمرات لا يتصور تنكيرها بحال فلا يمكن اضافتها وأما قولهم وايا الشواب فمحمول على الشذوذ وذلك أسهل من القول باضافة المضمرة واما قوله لو أن قائلًا قال اياك نفسك لم أعنفه فليس ذلك برواية رواها عن العرب ولا محض اجازة بل هو قياس على ما رواه من قولهم وايا الشواب وأبو الحسن استقل هذه الحكاية ولم تكثر ولم يجز القياس عليها فلم يجز اياك وايا الباطل ولم يستحسن الجميع اضافة هذا الاسم الى الظاهر وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان ايا اسم ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحاً لانه خص به المضمرة قال والهاء في اياه جرها كالي في عصاه وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنه اسم مضمرة ولو كان اسماً ظاهراً وألغى كالف عصى ومغزى وما أشبههما مما يحكم في حروف العلة منه بالنصب لثبتت الالف في ايا في حال الرفع والجر كما كانت في عصى كذلك وليس كذلك بل ثبتت في موضع النصب دون الموضعين فبان أن ايا ليس كعصى ومغزى لكنه نفسه في موضع نصب كما ان الكاف في رأيتك في موضع نصب وأنت وهو في موضع رفع وذهب بعضهم الى أن اياك بكاملها اسم حكي ذلك ابن كيسان وفيه ضعف من قبل أنه ليس في الاسماء الظاهرة والمضمرات ما يختلف آخره فيكون تارة كافاً وتارة ياء وتارة هاء نحو قولك اياك واياي واياه فيكون هذا مثله بل لما كانت الكاف مفتوحة مع خطاب المذكر مكسورة مع خطاب المؤنث فكذلك ايا الاسم والكاف بعدها حرف خطاب ولذلك تقول اياك واياكما واياكم كما تقول أنت وأنتم وقال بعضهم الياء والكاف والهاء هي الاسماء وايا عماد لها وذلك لانها هي الضمائر في أكرمتني وأكرمتك وأكرمته فلما أريد ذلك فصلها عن العامل اما بالتقديم واما بتأخيرها عنه ولم تكن مما يقوم بنفسه لضعفها وقائتها فدعت بايا وجملت وصلة الى اللفظ بها فايا عندهم اسم ظاهر يتوصل به الى المضمرة كما أن كلا اسم ظاهر يتوصل به الى المضمرة في قولك كلاهما وهذا القول واه وذلك لان ايا اسم مضمرة منفصل بمنزلة أنا وأنت ونحن وهو في أنها مضمرات منفصلة فكما ان أنا ونحن وأنت مخالف لفظ المرفوع المتصل نحو التاء في قت والنون والالف في قمنا وهي الفاظ آخر غير الفاظ المضمرة المتصل وليس شيء منها معموداً بل هو قائم بنفسه فكذلك ايا اسم مضمرة منفصل ليس معموداً به غيره وكما أن التاء في أنت وان كان لفظها لفظ التاء في قت ليست اياها معمودة بما قبلها وإنما

الاسم ما قبلها وهي حرف معنى وافق لفظ الاسم كذلك ما قبل الكاف في اياك هو الاسم وهي حرف خطاب وأما تشبيههم ايا بكلا فليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وذلك أن كلا اسم ظاهر مفرد متصرف يدل هلي الاثنين كما أن كلا اسم مفرد ظاهر يدل على الجمع وكلا ليس بوصلة الى المضمر لانه قد اطردت اضافته الى الظاهر اطرادها الى المضمر نحو قوله تعالى (كنا الجنة أنت أكلها) ونحو قول الشاعر

* كلا يومى طوالة وصل أروي (١) * ولو كانت كلا وصلة الى الضمير لم تضاف الى غيره وقال سيبويه ايا اسم لا ظاهر ولا مضمر بل هو مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والياء والهاء بيانا هن المقصود ويعلم المخاطب من الغائب ولا موضع لها من الاعراب ويعزى هذا القول الى أبي الحسن الاخفش الا أنه أشكل عليه أمر ايا فقال في مبهمة بين الظاهر والمضمر وقد قامت الدلالة على أنه اسم مضمر بما فيه مقنع وشبهها بالتنوين وتاء التأنيث ويأى النسبة من حيث كانت حروفا دالة على أحوال في الاسم كما دلت الحروف الواقعة بعد ايا على أعداد المضمرين والحضور والغيبة والمتكلم فهي مثلها من هذه الجهة وخالوها من معنى الاسم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ولان المتصل أخصر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل فلا تقول ضرب أنت ولا هو ولا ضربت اياك الا ما شذ من قول حميد الارقط

* اليك حتى بلغت اياكا * وقول بعض اللصوص

كأنا يومَ قرىي لما نمتا تقتلُ لِيانا

وتقول هو ضرب والكريم أنت وان الذاهبين نحن و * ما قطر الفارس الا أنا * وجاء عبد الله وأنت واياك أكرمت الا ما أنشده نعلب

وما نبألى إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا الأك ديار *

قال الشارح : قد تقدم القول ان الضمير ضميران متصل ومنفصل فما كان متصلا كان أقل حروفا من المنفصل فنه ما كان على حرف واحد كالتاء في قت والكاف في ضربك طلباً للإيجاز والاختصار حتي انهم جعلوا بعض المتصلة في النية كالضمير في أفعل ويفعل وتفعل وفي زيد قام وجاز أن يكون على حرف

(١) هذا صدر بيت للشماخ بن ضرار الفطمانى وعجزه * ظنون أن مطرح الظنون * وهو مطلع كلمة له بمتدح بها عرابة بن أوس وبمده :

وما أروى وان كرمت علينا	بادنى من موقنة حرون
تطيف بها الرماة وتقيهم	بأوعال معظنة القرون
وماء قد وردت لوصول أروى	عابيه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونقت عنه	مقام الذئب كالجل اللعين
ولست اذا الهوم تحضرتى	بأخضع فى الحوادث مستكين
فـلـ الهم عنك بذات لوت	غذافرة كقطرة الفيون
اذا بلتقى وملت رحلى	عرابة فاشرق بدم الوتين

والشاهد في البيت اضافة كلا الى غير الضمير وذلك يدل على أنها ليست وصلة للضمير لانها لو كانت انما وضعت لتكون وصلة له لما جاز أن تضاف الى غيره أبداً

واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة المتقدمة فأما المنفصل فلا يكون الا على حرفين أو أكثر لانه منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة ولا يمكن افراد كلمة على حرف واحد واذا ثبت أن المتصل أقل حروفاً من المنفصل وأوجز كان النطق بالمتصل أخف فلذلك لا يستعملون المنفصل في المواضع التي يمكن أن يقع فيها المتصل لانهم لا يريدون الى الانتقال عن الاخف والمعنى واحد الا لضرورة فلذلك « لانقول ضرب أنت ولا هو » لانه يجوز أن يقع هنا المتصل فتقول ضربت وضرب فتكون التاء الفاعلة ولا حاجة الى أنت وكذلك يكون الفاعل مستتراً في ضرب ولا حاجة الى هو لان الاول أوجز وكذلك لا تقول ضرب زيد اياك وان كان فصل بينهما الفاعل الظاهر لان الفصل ليس بلازم اذ ليس تقدم الفاعل على المفعول حتماً لازماً لانه يجوز أن تقول ضربك زيد فتقدم المفعول من غير قبح ، وأما « قول حميد الارقط اليك حتي بلغت اياك * (١) » فانه وضع اياك موضع الكاف ضرورة والقياس بلغتك وكان أبو اسحق الزجاج يقول تقديره حتي بلغتك اياك وهذا التقدير لا يخرج عن الضرورة سواء أراد به التأكيد أو البديل لان حذف المؤكد أو المبدل منه ضرورة والمراد سارت هذه الناقة حتي بلغتك ومثله « قول بعض الاوصوس »

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْشٍ إِذْ نَمَسْنَا نَقْلُ أَيَانَا (٢)

البيت لدى الاصبع العدواني وقبله

لَقِينَا مِنْهُمْ جَمْعًا فَأَوْفَى الْجَمْعِ مَا كَانَا

(١) هذا عجز بيت وصدرة * أتت عنس تقطع الارك * والعنس - يسكون النون - الناقة الشديدة ، وقوله تقطع الارك انما أراد تقطع الارضين التي هي منابت الارك فغير باسم الحال وأراد المحل وهذا كثير في كلامهم والشاهد فيه ما ذكره الشارح من أنه وضع الضمير المنفصل وهو اياك موضع المتصل وهو الكاف ضرورة وكان ينبغي أن يقول حتي بلغتك ، ومعنى قول الزجاج الذي نقله الشارح أن الضمير المنفصل المذكور في الكلام ليس قائماً مقام الضمير المتصل الذي كان من حق الكلام أن يشتمل عليه حتى يلزم أن يكون ذلك شاذاً وانما المنفصل مؤكداً للمتصل الا أنه حذف المؤكد لضرورة الشعر ، قال الاعلم « وهذا ليس بشيء لانه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكداً لغير موجود فلم يخرج من الضرورة الا الى أقيح منها » اهـ

(٢) البيت منسوب في المتن لبعض الاوصوس تبعا لسيبويه في الكتاب ونسبه الشارح لدى الاصبع العدواني - بفتح العين المهملة - واسمه حرثان بن الحارث بن محرت ، وقيل ابن محرت بن الحارث ، وانما قيل له ذو الاصبع لان أفعى نهشت اصبه فيست . وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكان ممدودا من الحكماء وقد عمر دهرأ طويلا ، وبعد الايات التي رواها الشارح

يرى يرقل في برديسن من أبراد نجرانا اذا يدرح ضانا مائة أتبعها ضانا

والشاهد في البيت وضع الضمير المنفصل وهو ايانا موضع المتصل وهو نا وكان حق الكلام أن يقول نقتل أنفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا اذا كان من أفعال القلوب فلا تقول ضربتني ولا ضربتك - بفتح التاء في الثاني وضمها في الاول - ولا زيد ضربه وأنت تقصد اعادة الضمير البارز الى زيد ولكن تقول ضربت نفسي وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تمدي الفعل الى ضمير فاعله كراهة أن يكون الفاعل مفعولا في اللفظ فاستعملوا في موضع الضمير النفسي ونزلوها منزلة الاجنبي وانما استجازوا هذا المحذور في أفعال العلم والظن الداخلة على جملة أصلها المبتدأ والخبر فقالوا حسيتني في الدار ولم يأت هذا في غير هذا الباب الا في قولين قالوا عدمتني وفقدتني ، ولما لم يمكن الشاعر أن يقول نقتل أنفسنا أو نقتلنا وضع ايانا في موضع نا وحسن هذا قليلا أن استعمال المتصل هنا قبيح أيضاً وأن الضمير المنفصل الذي جاء به أشبه بالاسم الظاهر الذي من حق الكلام أن يشتمل عليه من المتصل ومن ثم كان هذا أسهل مما قبله كما قال الشارح وذلك لان اتصال الكاف بيافت في البيت السابق حسن لاشيء فيه وهذا ظاهر ان شاء الله

وبعد

قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيٍ أَيْضَ حُسَّانَا

الشاهد فيه وضع ايانا موضع الضمير المتصل الا انه أسهل مما قبله وذلك لانه لا يمكنه أن يأتي بالمتصل فيقول نقتلنا لانه يتمدى فعله الى ضميره المتصل فكان حقه أن يقول نقتل أنفسنا لان المنفصل والنفس يشتركان في الانفصال ويقعان بمعنى نحو قولك ما أكرمت الا نفسك وما أكرمت الا اياك فلما كان المتصل لا يمكن وقوعه ههنا لما ذكرناه وكان النفس والمنفصل مترادفين استعمل أحدهما موضع الآخر ، وقرئ بضم الاول موضع والمعنى أن قتلنا اياهم بمنزلة قتلنا أنفسنا لانا عشرة واحدة ، قال « وتقول هو ضرب والكريم أنت الخ » يشير الي أن المضمر اذا وقع في هذه المواقع لا يكون الا منفصلا ولا حظ للمتصل فيها ، وجملة الامر أن المضمرات المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبة الموضع والمراد بالمنفصل الذي لا يلي العامل ولا يتصل به بأن يكون ممرى من عامل لغزلي أو مقدماً على عامله اللغزلي أو مفصولاً بينه وبين عامله ، فأما المرفوع فخمسة مواضع المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها وبعد حروف الاستثناء وحروف العطف فقولنا « هو ضرب » فهو مبتدأ وضرب جملة في موضع الخبر وقولنا « الكریم أنت » الكریم مبتدأ وأنت الخبر والمبتدأ وخبره العامل فيهما الابتداء وهو عامل معنوي فلا يمكن وصل معموله به فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصل ومثل ذلك كيف أنت وأين هو فكيف وأين خبران مقدمان وأنت وهو مبتدأ فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصلاً أيضاً ، وقوله « ان الذاهبين نحن » فنحن خبر ان ولا يكون ضميره الا منفصلاً لانه لا يصح اتصاله بالعامل فيه لان مرفوع ان وأخواتها لا يتقدم على منصوبها ، وقوله « * ما طر الفارس الا أنا * » (١) لما وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء لم تكن الا منفصلة ، وقوله « جاء عبدالله وأنت » أنت عطف على عبد الله فانفصل لانه وقع بعد حرف العطف فلم يلتصق بالعامل فيه ، وأما المنصوب المنفصل فيقع في خمسة مواضع أيضاً اذا تقدم على عامله نحو « اياك أكرمت » لانه لا يمكن اتصاله بالعامل مع تقدمه أو كان مفعولاً ثانياً أو ثالثاً نحو علمته اياه وأعلمت زيدا عمراً اياه أو كان اغراء المخاطب نحو اياك والطريق وقد تقدم شرح ذلك ؛ وربما اضطر الشاهر فوضع المتصل موضع المنفصل نحو ما أنشده أحمد بن يحيى * فما نبالي اذا ما كنت جارتنا الخ * (٢) فأتى بالكاف موضع اياك وهو هنا أسهل من قوله * اليك حتى بلغت اياك * (٣) لان فيه عدولا الى الاخف الاوچز والا في معني العامل اذا كانت مقوية له كيف وقد ذهب بعضهم الي أنها هي العاملة وانما

(١) هذا عجز يت لمرو بن مديكرب وصدرة * قد علمت سلمى وجاراتها * والشاهد فيه اظهار أنا وانفصاله بعد الا حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ، وقوله قطر معناه صرعه على أحد جانبيه والقطر ومثله القتر الجانب (٢) هذا البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها مع كثرة الاستشهاد به ووجوده في أكثر كتب النحاة ، والشاهد فيه وقوع الضمير المتصل وهو الكاف في موضع المنفصل وهو أيا ضرورة . وقال صاحب التصريح « والقياس الا اياك لكنه اضطر لخذف ايا وأبقى الكاف أو وضع المتصل في موضع المنفصل » اه باختصار ونحوه الى من المبالاة وهي الاكترات ، وديار بمعنى أجد وهو فاعل يجاورنا ، ومعنى البيت أنك اذا كنت جارتنا فلا نكثرت بعدم مجاورة أحد غيرك . وابن الانباري يعجز أن يقع المتصل بعد الا مطلقاً والمبرد يجمعه مطلقاً ويروي بدل الاك سواك (٣) تقدم الكلام على هذا الشاهد قريباً في أول هذا الفصل

أتى بالضمير المنصوب بعد الا هنا لانه استثناء مقدم والمراد أن لا يجاورنا ديار الا أنت أي أنت المطلوبة
فاذا خلصت فلا التفات الى غيرك •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا اتقى ضميران في نحو قولهم الدرهم أعطيتك والدرهم
أعطيتكوه والدرهم زيد ممطيكه وعجبت من ضربك جاز أن يتصلا كما ترى وأن ينفصل الثاني كقولك
أعطيتك اياه وكذلك البواقي وينبغي اذا اتصلا أن تقدم منهما ما المتكلم على غيره وما المخاطب على
الغائب فنقول أعطانيك وأعطانيه زيد والدرهم أعطاك زيد وقل الله تعالى (أنزلتموها) ﴾

قال الشارح: المضمران اذا اتصلا بمامل فلا يخلو اتصلاهما اما أن يكون بفعل واما باسم فيه معنى
الفعل فان اتصلا بفعل فان كان أحد المضميرين فاعلا والآخر مفعولا لزم تقديم الفاعل على كل حال
من غير اعتبار الاقرب وذلك نحو ضربتك وضربته وضربتي وضربته وضربك وضربه وانما
لزم تقديم الفاعل مع الفعل على غيره من المضمرات لانه كجزء منه اذ كان يغير ببناءه حتى يختلط به
كأنه من صيغته كقولك ذهبت وذهبتا وذهبتن فتسكن آخر الفعل وقد كان مفتوحا قبل
اتصاله به وربما اختلط به الضمير حتى يصير مقدراً في الفعل بغير علامة ظاهرة كقولك زيد قام وأنت
تقوم وأنا أقوم ونحن نقوم ولا يوجد ضمير مرفوع متصل بغير فعل ولذلك استحسنت علامة الاضمار
في الفعل ، فان كان المتصل به الضميران مصدرأ نحو عجبت من ضربى اياك ومن ضربك فلك في
الثاني وجهان أن تأتى بالمتصل نحو هجبت من ضربيك وأن تأتى بالمنفصل نحو عجبت من ضربى اياك
والثاني هو الاجود المختار وانما كن المنفصل هنا هو المختار بخلاف الفعل لوجهين أحدهما ان ضربا اسم
ولا يستحكم فيه علامات الاضمار استحكامها في الافعال اذ كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصل به ولا
بما اتصل به وانما يتصل به علامة ضمير المجرور والذي يشاركه في ذلك الاسماء التي ليس فيها معنى فعل
نحو غلامى وغلامك وغلامه ولا يتصل بالضمير المضاف اليه الغلام ضمير آخر متصل فكان المصدر
الذى هو نظيره كذلك ، والوجه الثاني ان الضمير المضاف اليه المصدر مجرور حال محل التنوين ونحن
لو نونا المصدر لما وليه ضمير متصل وانما يليه المنفصل نحو قولك عجبت من ضرب اياك ومن ضرب اياه
ومن ضرب اياى ولذلك كان الاجود المختار أن تأتى بالمنفصل مع المصدر ، ويجوز أن تأتى بالمتصل معه
جوازاً حسناً وليس بالمختار وانما جاز اتصال المضميرين به من نحو هجبت من ضربك وان كان للقياس
يقضى انفصال الثاني من حيث كان اسما كغيره من الاسماء غير المشتقة نحو غلامك وصاحبك لشبهه
بالفعل من حيث كان الفعل مأخوذاً منه ويعدل عمله فشيء ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل فقولك
عجبت من ضربى اياك هو الوجه والقياس وقولك عجبت من ضربك جائز حسن على التشبيه بالفعل
نحو ضربتك فالياء في ضربيك بمنزلة التاء في ضربتك واذا اتصل الضميران بالمصدر فالاول هو الفاعل
والثاني هو المفعول على الترتيب الذي ذكره من « تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب » من نحو
عجبت من ضربك وضربيه « ومن ضربك » على الترتيب الذى رتب به صاحب الكتاب ، فان كان
الفاعل المخاطب وأضفت المصدر اليه والمفعول به المتكلم لم يحسن الا المنفصل نحو هجبت من ضربك

اياء وعجبت من ضربه اياي ، « فان كان الضميران مفعولين » لزم اتصال ضمير المفعول الاول بالفعل لانه يليه ولا فرق في ذلك بين أن يكون قد اتصل بالفعل ضمير فاعل وأن لا يكون اتصل به لان ضمير الفاعل يصير كحرف من حروف الفعل فيتصل به ضمير المفعول بالفعل مع ضمير الفاعل كما يتصل به خالياً من الضمير فتقول ضربتك وضربني كما تقول ضربك وضربني فاذا جئت بعد اتصال ضمير المفعول الاول بضمير مفعول ثانٍ جاز اتصاله وانفصاله نحو « الدرهم أعطيتك وأعطيتك اياه » فاتصاله لقوة الفعل وانه الاصل في اتصال المنصوب ولما كان المتصل أحصر من المنفصل ومعناه كمنى المنفصل اختاروه على المنفصل وأما جواز الاتيان بالمنفصل فلأن ضمير المفعول الثاني لا يلاقي ذات الفعل انما يلاقي ضمير المفعول الاول وليس كذلك ضمير المفعول الاول لانه يلاقي ذات الفعل حقيقة في نحو ضربك أو ما هو منزل منزلة ما هو حرف من حروف الفعل نحو ضربتك ألا ترى انه يلاقي الفاعل والفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل قال الله تعالى (أنزل مكوها) تقدم ضمير المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ؛ وقد اشترط صاحب الكتاب أنه اذا التقى ضميران متصلان بدئ بالأقرب الى المتكلم من غير تفضيل والصواب ما ذكرته وهذا الترتيب رأى سيديوه وحكايته عن العرب والعلة في ذلك أن الاولى أن يبدأ الانسان بنفسه لانها أعرف وأهم عنده وكما كان المختار أن يبدأ بنفسه كان المختار تقديم المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ؛ وقد أجاز غيره من النحويين تقديم الضمير الأبعد على الأقرب قياسا وهو رأى أبي العباس محمد بن يزيد وكان يسوي بين الغائب والمخاطب والمتكلم في التقديم والتأخير ويميز اعطاهوك واعطاهوني واعطاكني ويستجيده ولم يرض سيديوه مقاتمهم وقال هو شيء قاسوه ولم يتكلم به للعرب فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * واذا انفصل الثاني لم تراع هذا الترتيب فقلت اعطاه اياك واعطاك اياي وقد جاء في الغائبين اعطاهاه واعطاهوها ومنه قوله

وقد جعلت نفسي تطيب اضفةً لاضفهماها يقرع العظم نابها

وهو قليل والكثير اعطاها اياه واعطاه اياها والاختيار في ضمير خبر كن واخواتها الانفصال كقوله * لئن كان اياه لقد حال بعدنا * وقوله

ليس اِيَّايَ وَاِيَّايَا كِ وَلَا نَحْشَى رَقِيْبًا

وهن بعض العرب عليه رجلا ليسني وقال * اذ ذهب القوم الكرام ليسى * *

قال الشارح : « ومتى انفصل الضمير الثاني عن الاول لم يلزم فيه هذا الترتيب » بل يجوز لك أن تبدأ بأيهما شئت فتقول « أعطاه اياك » واعطاه اياي « وأعطاك اياي » فتكون مخيراً أيهما شئت قدمت وانما كان كذلك من قبل ان الضمير المنفصل يجري مجرى الظاهر لاستقلاله بنفسه وعدم افتقاره الى غيره فكما ان الاسماء الظاهرة لا براعى فيها الترتيب بل تقدم أيهما شئت فكذلك الضمير المنفصل ، « فاذا كان الضميران غائبين » جاز لك الجمع بينهما متصلين فتقول « اعطاهوها واعطاهاه » وكنت مخيراً في أيهما بدأت به وذلك من قبل انهما كلاهما غائب وليس فيهما تقديم بعيد على قريب قال

سيبويه وهو عربي جيد وليس بالكثير في كلامهم بل الاكثر في كلامهم أعطاه اياها وأعطاه اياه فتأتي
بضمير المفعول الثاني منفصلا وانما قل في كلامهم لانه ليس فيه تقديم الأقراب على الأبعد لتساويهما في
المرتبة ، فأما قول مفلس بن لقيط الاسدي (١) * وقد جمعت نفسي الخ * فاشاهد فيه انه جمع بين
ضميرين بانظ الغيبة الاول مجرور بإضافة المصدر اليه والثاني في محل نصب بالمصدر والجيد الكثير
لضمعهما اياها فيأتي به منفصلا واتصال الضميرين في البيت أقبح لأنهما اتصلا بالمصدر وهو اسم
ولم يستحكم في اتصال الضمير به استحكام الفعل ، يصف حاله مع بنى أخيه مدرك ومرة وهو من أبيات أولها

وَأَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ بِعَدِّكَ مُدْرِكًا وَمُرَّةً وَالدُّنْيَا كَرِيهَةً عِتَابًا

قَرِينَيْنِ كَالذُّبَيْنِ يَفْتَسِمَانِي وَشَرًّا صَحَابَاتِ الرَّجَالِ ذُنُوبًا

الضغم العض والضمير الاول المثنى يعود الي قرينين والضمير الثاني يعود الى النفس ، وقوله يقرع
العظم نابها يصف شدة العض بحيث يصل فابه الى العظام ، فأما « ضمير خبر كان وأخواتها » ففيه
وجهان أحدهما الاتصال نحو قولك كانه وكانى قال أبو الاسود

(١) مفلس بن لقيط هو من ولد معبد بن نضلة وكان رجلا كريما حلما شريفا وكان له اخوة ثلاثة اسم أحدهم أطيط
بصيغة التصغير وكان به باراً والآخران مدرك ومرة وكانا منازعين له فلما مات أطيط أظهر له المداوة فقال في شأنهما
وشأن أطيط : وَأَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ بِعَدِّكَ مُدْرِكًا مُبْتَدَأً لِلَّذِينَ ذَكَرَهُمَا الشَّارِحُ وَبِمَدِّهَا :

وان رأيا لي غرة أغريا بها	أعادي والاعداء كلي كلامها
اذا رأيتي قد نجوت تلمسا	لرجلي مفواة هياما تراها
وأعرضت أستبقيهما ثم لأرى	حلومهما الا وشيكا ذهابها
لعل جوازي الله يجزيين منها	ومر اللبالي صرفها وانقلابها
فيشمت بالمرين مر تخططا	اليه قرابات شديدا حجابها

وقد جمعت نفسي ، البيت وبمده :

ولا مثل يوم عند سعد بن نوقل بفر تاج اذ توفي على هضابها

وقوله والدنيا كرية عتابها يرويه أبو محمد الاعرابي والدنيا قليل عتابها ومعناه ان عتابها غير نافع فتابها من اجل
هذا لا يستكثر منه . وقوله قرينين كالذبتين فانهما شبههما بهما لان الذباب اخبت السباع . وقوله وان رأيا غرة الخ
فهذه رواية أبي محمد وغيره يرويه : فان رأيا لي غلة أرشدا لها . وقوله كلي هو جمع كلب كز من وزهق والمنواة -
بضم الميم وفتح الميم المعجمة وتشديد الواو مفتوحة - هي الحفرة كالزنية ويقال من حفر مفواة وقع فيها . والهيام
- بفتح الهاء بمدها مثناة تحتية - الرمل الذي لا يمسك أن يسيل من اليد لئنه وضرب هذا مثلا لكثرة مررتهما بالضرر
والتحليل في جلب أنواع الضرر . وفر تاج - بفتح الفاء - موضع ، هكذا ضبطه البغدادي وفي القاموس ومعجم ياقوت
أنه بكسر الفاء وقال هو ماء لبني أسد وقال ياقوت وقيل هو موضع بلاد طيبة . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد
بهذا البيت . قال سيبويه « اذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت أعطاهما وأعطاهما هو جز وهو عربي ولا عليك
بأيها بدأت من قبل انهما كلاهما غائب وهذا ليس بالكثير في كلامهم والكثير اعطاء اياها » اه . ومعنى البيت المستشهد
به جمعت نفسي تطيب لان أضعفهما { أخويه } ضمة يقرع لها الناب العظيم فعلى هذا المصدر وهو الضغم مضاف الى
مفعوله وهو ضمير الاخرين والفاعل محذوف هو ضمير المتكلم أى لضغى اياها والضمير الثاني البارز عائد على الضفة
فهو في محل نصب مفعول مطلق وهذا ظاهر ان شاء الله . وقيل ضمير المثنى عائد على الذبتين وضمير المفرد المؤنث عائد
على الضفة والمثنى لكثرة ما ابتليت من الخن قد طابت نفسي ان يمضى سبهان نابها يقرعان العظيم وقرع الناب
العظيم كناية عن الصوت وقيل غير هذا

فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمَّهُ بِلِيَانِهَا (١)

والثاني أن يأتي منفصلاً نحو كان زيد أياه وكان أياي قال الشاعر

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَزِي فِيهِ عَرِيْباً (٢)

لَيْسَ إِبْنِي وَإِيَّاكَ وَلَا نَحْشِي رَقِيْباً

وقال عمر بن أبي ربيعة (٣)

لَيْسَ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَنْغَيِّرُ

وهذا هو الوجه الجيد لأن كان وأخواتها يدخلن على المبتدأ والخبر فكما أن خبر المبتدأ منفصل من المبتدأ كان الأحسن أن يفصله مما دخلن عليه فاما الاسم الخبر عنه فان ضميره متصل لانه بمنزلة فاعل هذه الافعال ولا يكون الا اما فصار مع الفعل كشيء واحد ولذلك تنغير بنية الفعل له ولما كان الخبر قد يكون جملة وظرفا غير متمكن وهذه الاشياء لا يجوز اضمارها ولا تكون الا منفصلة من الفعل اختير في الخبر الذي يمكن اضماره اذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يصح اضماره من الاخبار في الانفصال من الفعل ، ووجهه ثان أنا لو وصلنا ضمير الخبر بضمير الاسم نحو كنتك وكانه وكانني فالفاعل في هذا الباب والمفعول لشيء واحد وفعل الفاعل لا يتعدى الى نفسه متصلاً ويتعدى الى نفسه منفصلاً فلا يجوز ضربتي ولا ضربتك ويجوز اياي ضربت واياك ضربت فأما وجه جواز كنته وكانني فعلى التشبيه بالفعل الحقيقي حين جهل الاسم والخبر بمنزلة الفاعل والمفعول ، فأما قولهم « عليه رجلا ليسني » فهو حكاية عن بعض العرب قال ذلك لرجل ذكر له انه يريد بسوء فوصل الضمير بنون

(١) البيت لابن الاسود السوذي واضع علم النحو ، وقوله :

دع الحمر يشربها الغواة فاني رأيت أخاها مجزئاً لمسكناً

والشاهد فيه وصله الضمير المنصوب بـ كان قال سيويه « وتقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم تكتمهم فن ذا يكومهم كما تقول اذا لم تضربهم فن ذا يضربهم » اه وانما اراد ان كان انصرفها تجرى مجرى الافعال الحقيقية في عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وضربك ومعنى البيت ظاهر والمراد بأخي الحمر الزبيب أو نبيذه

(٢) نسب هذا البيت في كتاب سيويه الى عمر بن أبي ربيعة وقوم ينسبونه الى العرجي والشاهد فيه فصل الضمير الواقع خبراً ليس وهو الراجع من الاسمين الفصل والوصل عند سيويه قال « ومثل ذلك كان اياه لان كانه قليلة لا تقول كانني وليسني فصارت اياهما بمنزلة في ضربني اياك . وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون ليسني وكذلك كانني » اه وقد سبق تفسير هذا الشاهد قريباً

(٣) البيت له من قصيدة مطلعها :

أمن آل نهم أنت غاد فبكر غداة غد أم رائح فهجر

وقبل البيت المستشهد به :

بأية ما قالت غداة لقيتها
في فانظري - أسماء - هل تمرقني
أهذا الذي اطريت ذكر أظلم أكن
فقلت نعم لا شك غير لونه
بمدفع اكفان أهذا المشهر
أهذا المفيري الذي كان يذكر
وعيشك أنساء الى يوم أقبر
سرى الليل نحبي نصه والتهجور

وبعد البيت ، والشاهد فيه انفصال الضمير الواقع خبراً لكان على ما هو مختار سيويه والجيد عنده ومعنى الايات ظاهرة

الوقاية على ما ذكرنا من التشبيه بالأفعال الحقيقية ، فأما قول الشاعر

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ السَّكَامُ لَيْسِي (١)

فوصله بغير نون تشبيهاً لها بالحرف لقلة تمكنها وعدم تصرفها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير المستتر يكون لازماً وغير لازم فاللازم في أربعة أفعال أفعال وتعمل للمخاطب وأفعال ونفعل وغير اللازم في فعل الواحد الغائب وفي الصفات ومعنى اللزوم فيه ان اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند البتة الى مظهر ولا الى مضمرة بارز ونحو فعل ويفعل يسند اليه واليهما في قولك عمرو قام وقام غلامه وما قام الا هو ومن غير اللازم ما يستكن في الصفة نحو قولك زيد ضارب لانك تسنده الى المظهر أيضاً في قولك زيد ضارب غلامه والى المضمرة البارز في قولك هند زيد ضاربه هي والمندان الزيدان ضاربتهما هما ونحو ذلك مما أجريتها فيه على غير ما هي له ﴾

قال الشارح : لما كانت المضمرة انما جيء بها للايجاز والاختصار قلت حروفها فعمل ما كان متصلاً منها على حرف واحد كالتاء في قمت والكاف في ضربك الا أن يكون هاء فانه يردف بحرف لين خلفائه واحتمل أن يكون على حرف واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة فأما المنفصل فيكون على أكثر من حرف واحد لانفصاله مما يعمل فيه واستتلاله بنفسه فهو جار لذلك مجرى الظاهر ، ﴿ وجعل بعض المضمرة مستتراً في الفعل ﴾ منوياً فيه غلوأ في الايجاز وذلك عند ظهور المعنى وأمن الالباس وذلك في أفعال مخصوصة فن ذلك الفعل الماضي اذا أسند الى واحد غائب نحو زيد قام وعمرو ضرب لا يظهر له علامة في اللفظ فان ثني وجمع ظهرت علامته نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا ، ﴿ فان قيل ﴾ ولم كان لا يظهر له علامة مع الواحد وتظهر مع التثنية والجمع ﴿ قيل ﴾ قد علم ان كل فعل لا بد له من فاعل

(١) البيت لرؤبة بن العجاج ويروي { عهدي بقوي كعديد الطيس } ويروي { عهدي قومي الخ } ويروي { عهدي بقوم الخ } بالتكثير والمراد قومه بدليل الروايات التي تشمل على الاضافة ، وفي هذا البيت شدوذ من وجهين الاول انه جاء بغير ليس ضميراً متصلاً وقد علمت ان المختار والجيد انفصاله لان الخبر من حيث ذاته منفصل بحسب الاصل فيه ، والوجه الثاني انه اسقط نون الوقاية من ليس ضرورة وكان من حقه ان يقول ليسني كما يقول ضربني وأكرمني لكنه عامل ليس معاملة الحروف فقال ليسني كما يقول علي بن ولى ، وقيل انما سهل ذلك - مع الاضطرار - ان الفعل الجامد يشبه الاسماء فقال ليسني كما يقال غلامي وأخي ومن ثمة جاز ان زيداً لمسى يقوم كما جاز ان زيداً لقائم ولا يجوز ان تقول ان زيداً لقام . وجاز أيضاً نحو وان ليس للانسان إلا ما سمي كما يجوز علمت ان زيد قائم - بالتخفيف - ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم ، وقيل بل لان ليس بمعنى غير والنون لا تكون مع غير فكذلك ما هو بمناها وقيل ان ليس الاستثناء ومن حق الضمير بعدها الانفصال كالضمير الذي يقع بعد الا لكنه اضطر الى الجيء به متصلاً فترك النون مع الوصل صراحة للفعل الذي كان من حق الكلام وذلك من جهة انه لا نون مع الضمير المنفصل . وهذا كلام ظاهر ان شاء الله . واسم ليس ضمير يعود على اسم الفاعل المنهوم من ذهب والضمير البارز المتصل خبرها وتقدير الكلام ليس هو أى الذاهب اياى . والطيس قيل هو العدد الكثير وقيل هو كل ما على وجه الارض من الانام وقيل هو كل خلق كثير النسل نحو النمل والذباب والهوم وقيل هو الكثير من الرمل والماء وغيرهما وأراد به رؤبة هنا الرمل وقد بقوله القوم الذى هو فاعل لذهب قومه وكان من حق الكلام ان يقول ذهبوا لكنه وضع الظاهر في موضع المضمرة ليتوصل الى وصفهم بالسكرم . وقوله ليسني استثناء لنفسه من القوم السكرام الذاهبين ، يفخر بقومه ويتحسر على ذهابهم فيقول عهدي بقوى الكرام السكريمين مثل كثرة الرمل حاصل اذ ذهبوا الا اياى فاني بقيت بدمهم خلفاً عنهم

اذلا يحدث شيء من ذلك من تلقاء نفسه فقد علم فاعل لا محالة فلما كان الفعل لا يخلو من فاعل لم يحتج له الى علامة ، « فان قيل » ولم كان الفاعل الغائب اذا أسند الى الماضي لا يظهر له علامة ومع المتكلم والمخاطب يظهر له علامة نحو قمت وقمت قيل مع دلالة الفعل على فاعل وقد تقدم ظاهر يعود اليه ذلك المضمرة أغنى عن علامة له وليس كذلك مع المتكلم والمخاطب فانه لا يتقدم لهما ذكر فاحتج الى علامة لهما لذلك فاعرفه ، ومن ذلك « الصفات » كاسم الفاعل واسم المفعول نحو ضارب ومضروب ونحوهما من الصفات فانها اذا جرت صفة لواحد كان فيها مضمرة من الموصوف لما فيها من معنى الفعلية الا انه لا يظهر له علامة في اللفظ لما ذكرناه نحو قولك هذا رجل ضارب ومضروب فان وصفت بها اثنين أو جماعة نذيت الصفة أو جمعها فتقول هذان رجلان ضاربان وغلaman مضروبان وقامت علامة التثنية والجمع مقام علامة المضمرة وان لم تكن اياها والذي يدل على ان التثنية ههنا قائمة مقام علامة الضمير وان لم تكن اياها انه اذا خلت الصفة من المضمرة لم تحسن تثنيتهما ولا جمعها وذلك اذا أسندت الى ظاهر نحو قولك هذا رجل ضارب غلامه لم تثنه ولم تجمعهما نحو قولك هذان رجلان ضارب غلامهما ومضروب أخوهما ، ومن ذلك الافعال المضارعة نحو أقوم وتقوم ويقوم وتقوم يستوي فيها ضمير المخاطب والمتكلم والغائب في الاستتار وعدم ظهور علامة لان تعريف الفعل وما في أوله من حروف المضارعة يدل على المعنى ويعنى عن ذكر علامة له « وهذا الضمير المستتر على ضربين لازم وغير لازم » والمراد بقولنا لازم أن لا يسند الفعل الى غيره من الاسماء الظاهرة والمضمرة ذوات للعلامة وذلك نحو أقوم اذا أخبرت عن نفسك وحدها وتقوم اذا أخبرت عن نفسك وعن غيرك فانه لا يكون الفاعل فيهما الا مستكنا مستتراً وانما لم يسند الى ظاهر لان للظاهر موضع للغيبة والمتكلم حاضر فاستحال الجمع بينهما ولم يظهر فيه علامة تثنائية ولا جمع لامتناع حقيقة التثنية والجمع منه اذ المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم عن نفسه وعن غيره فحمل اللفظ الذي يتكلم به عنه وعن غيره مخالف اللفظ الذي له وحده واستوى أن يكون غيره المضموم اليه واحداً واثنين وجماعة وقد تقدم نحو ذلك ، فأما قول صاحب الكتاب « فاللازم في أربعة أفعال فعل » للامر فالفاعل فيه مستكن لا يمكن ابرازه « وتفعل » المخاطب « وأفعل » المتكلم وحده « ونفعل » المتكلم اذا كان معه غيره ومعنى اللزوم أن اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند الى مظهر ولا الى مضمرة بارز والمراد بالبارز أن يكون له علامة لفظية وذلك أن إفعال في الامر للواحد لا يظهر ضميره ويظهر في التثنية والجمع نحو افعلوا وافعلوا وكذلك تفعل اذا خاطبت واحداً لا يظهر له صورة وتظهر العلامة في التثنية والجمع نحو تفعلان وتفعلون فأما أفعل اذا أخبر عن نفسه ونفعل اذا أخبر عن نفسه وعن غيره فلا يظهر له صورة قابل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل نحو الهمزة في أفعل والنون في تفعل ، وما عدا ما ذكر من الافعال لا يلزم استتار الضمير فيه فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوادل اللفظية وبعده اذا كان الخبر معرفة أو مضارعة له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل من كذا أحد الضمائر ﴾

المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لانت وايفيد ضرباً من التوكيد ويسميه البصريون فصلاً والكوفيون عماداً وذلك في قولك زيد هو المنطلق وزيد هو أفضل من عمرو وقال الله تعالى (ان كان هذا هو الحق) وقال (كنت أنت الرقيب عليهم) وقال (ولا تحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا) ويدخل عليه لام الابتداء تقول ان كان زيد هو الظريف وان كنا نحن الصالحين وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه عن روية انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك ويقرون (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) و (أنا أقل)

قال الشارح : اعلم أن الضمير الذي يقع فصلاً له ثلاث شرائط أحدها أن يكون من الضائير المنفصلة المرفوعة الموضع ويكون هو الاول في المعنى الثاني أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الافعال والحروف نحو ان وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها الثالث أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات « ويقال له فصل وعماد » فالفصل من عبارات البصريين كأنه فصل الاسم الاول عما بعده وأذن بتامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل الا الخبر لا غير والعماد من عبارات الكوفيين كأنه عمد الاسم الاول وقواه بتمحيق الخبر بعده ، والغرض من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من ارادة الايدان بتام الاسم وكاله وأن الذي بعده خبر وليس بنعت وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات ، وإنما « اشترط أن يكون من الضائير المنفصلة المرفوعة الموضع » لان فيه ضرباً من التأكيد والتأكييد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو قمت أنا واسكن أنت وزوجك الجنة ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمير هو الاول في المعنى لان التأكييد هو المؤكد في المعنى ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً كما يسمى التأكييد المحض ولو قلت على هذا كان زيد أنت خيراً منه أو ظننت زيدا أنت خيراً منه لم يجوز لان الفصل ههنا ليس الاول فلا يكون فيه تأكييد له ، فأما قول الشاعر

وكانن بالأباطح من صديقٍ يراني لو أصبتُ هو المصابا (١)

(١) البيت من نصيدة لجرير بن الخطمي ومطلع هذه القصيدة :

سئمت من المواصلة العتابا وأمسى الشيب قد ورت الشبابا
ومنها اذا سر الخليفة نار حرب رأي الحجاج أتقها شهابا
ويروي الاخفش البيت المستشهد به ههنا :

وكم لي في الاباطح من صديق وآخر لا يحب لنا اياها

وقوله العتابا هو بالنصب مقبول لقوله المواصلة ومعنى وراثة الشيب للشباب حلولة عمله فان الوارث يحل محل الموروث وقوله سر معناه أرقد وأشعل وبابه منع . وقوله اتقها معناه أشدها اتقادا وأكثرها تاججاً . والشهاب بوزان كتاب السطة الساطمة من النار . والباطح جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقق الحصى . وهذا البيت يستشهد به على أن ضمير الفصل ربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر لقيامه مقام مضاف شائب ، ويروي يراه لو أصبت هو المصابا وهو جار على ما تقرر عندهم من ضرورة كون ضمير الفصل موافقا لما قبله في الغيبة والتكلم والحطاب وذلك من جهة أن فيه نوعاً من التوكيد فتقول علمت زيدا هو المنطلق وعلمت أنت المنطلق وعلمتني أنا الكاتب والذي ذكره الشارح في توجيه البيت على روايته احد وجوه ثلاثة ذكر أبو على الفارسي منها اثنتين حاصل أحدهما ما ذكره الشارح وهو أن الضمير فصل بين المضاف المقدر وهو مصاب وبين الظاهر وهو قوله المصابا أي يرى مصابي هو المصابا وعلى هذا فالمصاب

فانك لو حملته على ظاهره لم يجوز أن يكون هو فصلاً لان هو ضمير غائب وني ضمير متكلم فلا يصح أن يكون تأكيدياً له فان حملته على حذف مضاف كأنه قال يري مصابي هو المصابا جاز لان الثاني هو الاول وانما اشترط أن يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما مما يقتضى الخبر وذلك من قبل أن الغرض به ازالة اللبس بين النعت والخبر اذ الخبر نعت في المعنى وذلك نحو قولك زيد هو القائم لان الذى بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله فلما جئت بهو فاصلة بين أنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما اذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح « فان قيل » اذا كان الغرض بالفصل انما هو الفرق بين النعت والخبر فما باله جاء فيما لا لبس فيه نحو قوله تعالى (وكنا نحن الوارثين وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا لبس في ذلك لان المضمرات لا توصف قبلجواب أن هذا هو الاصل أن لا يقع الفصل الا بعد الاسم الظاهر مما يوصف فلما ثبت هذا الحكم للظاهر أجرى المضمرة مجراه وان كانت المضمرات لا تنعت اذ كان أصله المبتدأ والخبر كما ذكرنا في يمد وتمد ونعد أصل الحذف في يمد لوقوع الواو بين ياء وكسرة وباقي أخواته محمولة عليه كذلك ههنا فلذلك تقول كان زيد هو القائم وكنت أنا القائم قال الله تعالى (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) وتقول ظننت زيدا هو القائم وحسبت زيدا هو الجالس قال الله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) من رؤية القلب ، واعلم أن قوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) و (كنا نحن الوارثين) * (وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) يجوز أن يكون المضمرة فيه فصلاً ويجوز أن يكون تأكيدياً لانه بعد مضمرة والمضمرة يؤكد بالمضمرة المرفوع اذ كأنه سواء كان الاول مرفوع الموضع أو منصوبه أو مجروره ، واعلم أن الفصل لا يظهر له حكم في باب ان وأخواتها وباب المبتدأ والخبر لان أخبارها مرفوعة فاذا قلت زيد هو القائم وان زيدا هو القائم لم يعلم أن المضمرة فصل أو مبتدأ الا بالارادة والنية ولا يظهر الفرق بينهما فى اللفظ ويظهر مع الفعل لان أخباره منصوبة نحو قولك كان زيد هو القائم وظننت زيدا هو العاتل فعلم أن هو فصل بنصب ما بعده ، وانما وجب أن يكون بعد معرفة لان فيه ضرباً من التأكيد ولفظه لفظ المعرفة فوجب أن يكون الاسم الجارى عليه معرفة كما أن التأكيد كذلك ووجب أن يكون ما بعده معرفة أيضاً لانه لا يكون ما بعده الا ما يجوز أن يكون نعتاً لما قبله وامت المعرفة معرفة فلذلك « وجب أن يكون بين معرفتين » وقولنا « أو ما قرب المعرفة » اشارة الى باب أفعل من كذا لانه يقع بعد الفصل وان لم يكن معرفة وذلك لانه مشابه للمعرفة

مصدر ميمي كقولهم جبر الله مصابك أى مصيبتك ومعنى الكلام على هذا أن صديقه لفرط مودته له وشديد محبته يرى مصابه دون سواء هو المصاب والوجه الثاني أن يكون الضمير تأكيدياً للضمير المستتر الذى هو فاعل يرانى والمعنى يرانى هو المصاب أى انه لما بيننا من الصداقة والالفة يرانى المصابا وليس كالمعدو الذى لا يعنيه شأنى ولا يهتم بأمرى والمصاب على هذا اسم مفعول من الرباعى ، والوجه الثالث أن نجعل الضمير فصلاً للياء مع ما فى ظاهر ذلك من الاختلاف بين معنهما اذ أصل وضع الياء للتشكك وهو للغائب ولكنه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان اذا أصيب كان صديقه قد أصيب عبر عن صديقه بضمير نفسه لانه نفسه فى المعنى فكانت الياء هنا ليست مستعملة فى ضمير المتكلم حتى يلزم من ذلك الاختلاف المحذور ولكنها مستعملة فى ضمير الغائب فاتفق مهابضير الفصل ، وهذا الوجه ذكره ابن هشام فى معنى اللبيب

من أجل أنه غير مضاف ويمتنع دخول الالف واللام عليه لان الالف واللام تعاقب من فلا تجامعا
 فجرى مجرى العلم نحو زيد وعمرو في امتناعه من الالف واللام وليس بمضاف مع ان من تخصصه لانها
 من صلته فطال الاسم بها فسمارت كاهملة الموصول وذلك نحو قولك كان زيد هو خيرا منك وحسبتي أنا
 خيرا منك قال الله تعالى « (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) » يقرأ
 تحسبن في الآية بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فتقديره لا تحسبن بخل للذين يبخلون بما آتاهم الله ثم حذف
 المضاف « ومن قرأ » بالياء فالذين في موضع الفاعل والمفعول الاول محذوف والتقدير البخل هو خيرا
 لهم وحسن اضماره لما في يبخلون من الدلالة عليه وصار كقولهم من كذب كان شراله أي كان الكذب
 شرأ له ، ولو قلت على هذا ما ظننت أحدا هو خيرا منك لم يجوز لانه لم يأت بعد معرفة وكذلك لو قلت
 ما ظننت زيدا هو قائما لم يجوز لان الذي بعده ليس معرفة ولا مقاربا للمعرفة ، « ويجوز رفع ما بعد هذه
 المضمرات » سواء كان قبلها معرفة أو بعدها أو لم تكن وذلك نحو قولك ما ظننت أحدا هو خيرا منك
 فأحدا مفعول أول وقولك هو خيرا منك مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني وكذلك لو قلت ما ظننت
 زيدا هو قائم كل ذلك جائز وكذلك تقول زيد هو القائم وان زيدا هو العالم وظننت محمدا هو الشاخص
 وكنت أنا الراكب وهو استعمال ناس كثير من العرب حكاه سيديويه « وعن رؤبة انه كن يقول أظن
 زيدا هو خيرا منك » بل رفع وحكي عيسى بن عمر أن ناسا كثيرا من العرب يقولون (وما ظلمناهم ولكن
 كانوا هم الظالمون) وقال قيس بن ذريح

تُبسِّكي على لبسني وأنت تركمتها وكنت عليها بالملأ أنت أقدَرُ (١)

جاء مرفوعا لان القافية مرفوعة والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أن الضمير اذا كان مبتدأ فانه
 يغير اعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ واذا كان فصلا لا يغير الاعراب عما كان عليه بل يبقى
 على حاله كما لو لم يكن موجودا فتقول في المبتدأ كان زيد هو القائم ترفع القائم بعد أن كان منصوبا

(١) قيس بن ذريح السكناني هو من بني ليث بن بكر ، وكان رضيح الحسن بن علي بن أبي طالب أرضعته أم قيس
 وكان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، والبيت من كلمة له يقولها في محبوبته لبني بنت الحباب
 الكمية وكان قد تزوجها ثم طلقها وبده :

فان تكن الدنيا بلبي تقلبت	على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع	وللكف سرتاد وللمين منظر
وللعائم المطشان ري يريقةا	وللمرح الختمال خمر ومسكر
كأني لها أرجوحة بين أحبل	اذا ذكرتها منها على القلب تخطر

وقوله تبكي هو بضم التاء وتشديد الكاف ويروي : أتبكي على لبني وأنت تركمتها وقوله وكنت عليها بالملأ فان الملا
 مفتوح الاول مقصور يكتب بالالف ومعناه الاصل المتسع من الارض وقوله لقد كان فيها الضمير راجع الى لبني ، وقوله
 وللكف سرتاد فان سرتادا اسم مكان من الارتياذ وهو الذهب والجمي ويريد أن جسمها لتوتمته وبضاخته كان مكانا
 صالحا للذهاب الكف وبجيشه وقوله ذكرته هو بضم الذال التذكر والشاهد فيه ان الضمير وهو أنت وقع مبتدأ ولهذا
 فان إما بده وهو أقدر ارتفع به على انه خبر له وكان يجوز أن يكون الضمير للفصل بين الضمير المتصل بكان والواقع
 اسما لها وبين الظاهر وهو أقدر ويكون أقدر حينئذ خبرا لسكان ولكن منع من هذا أن القصيدة مرفوعة القوافي وهو يستوجب
 التصب اذ الفصل لا يؤثر في اعراب ما بعده بل يجعله في الاعراب جاريا على ما يسبقه من العوامل

وتكون الجملة في موضع الخبر وكذلك تقول ظننت زيدا هو القائم ترفعه أيضا وتكون الجملة في موضع المفعول الثاني لظننت فأما إذا كان الفصل بين المبتدأ وخبره أو بين اسم ان وخبرها فإنه لا يظهر الفرق بينها من جهة اللفظ لأن ما بعد المضمرة فيه مرفوع في كلا الحالين لأن خبر المبتدأ مرفوع وخبر ان مرفوع وإنما يقع الفصل بينهما من جهة الحكم والتقدير فإذا جعلته مبتدأ كان اسما فله موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه مبتدأ والمبتدأ يكون مرفوعا ويدل على ذلك أنك لو أوقعت موقعه اسما ظاهراً لكان مرفوعاً نحو قولك كان زيد غلامه القائم وإذا جعلته فصلاً فقد سلبته معني الاسمية وابتزته اياه وأصرته الى حيز الحروف وألفيته كما تلفى الحروف نحو الغاء مافي قوله (فبما رحمة من الله) فلا يكون له موضع من الاعراب لا رفع ولا نصب ولا خفض وليس ذلك بأبعد من اعمال ما عمل ليس لشبهها بها والقياس أن لاتعمل (١) ونظير ذلك من الاسماء التي لاموضع لها من الاعراب الكاف في ذلك وأولئك ورويدك والنجماء ونحو ذلك؛ وربما التبس الفصل بالتأكيذ والبدال في مواضع والذي يفصل بينها أما الفرق بين الفصل والتأكيذ فإنه إذا كان التأكيذ ضميراً فلا يؤكد به الامضمرة نحو قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت والفصل ليس كذلك بل يقع بعد الظاهر والمضمرة فإذا قلت كان زيد هو القائم لم يكن هو ههنا الا فصلاً لوقوعه بعد ظاهر و لوقات كنت أنت القائم جاز أن يكون فصلاً ههنا وتأكيذا ومن الفصل بينها أنك إذا جمعت الضمير تأكيذا فهو باق على اسميته ويحكم على موضعه باعراب ما قبله وليس كذلك إذا كان فصلاً على ما بيننا، وأما الفصل بينه وبين البديل فان البديل تابع للبديل منه في اعرابه كالتأكيذ الا ان الفرق بينهما أنك إذا أبدلت من منصوب أيت بضمير المنصوب فتقول ظننتك اياك خيراً من زيد وحسبته اياه خيراً من عمرو وإذا أكدت أو فصلت لا يكون الا بضمير المرفوع، ومن الفرق بين الفصل والتأكيذ والبدال أن «لام التأكيذ تدخل على الفصل» ولا تدخل على التأكيذ والبدال فتقول في الفصل «ان كان زيد لهو العاقل وان كنا لنحج الصالحين» ولا يجوز ذلك في التأكيذ والبدال لان اللام تفصل بين التأكيذ والمؤكد والبدال والمبديل منه وهما من تمام الاول في البيان، وقد ذهب قوم الى أن هو ونحوها من المضمرات لان تكون فصلاً وانما هي في هذه المواضع وصف وتأكيذ

(١) وذلك من قبل أن القياس يقتضى أن يكون الحرف الذي لا يختص بقبيل بل يشترك في الدخول على الاسماء والانمال ألا يكون عاملاً كما يقتضى في الحرف المختص بقبيل أن يعمل فيه العمل الذي يختص به فن حق ما يختص بالاسم أن يعمل فيه الجر ومن حق ما يختص بالفعل أن يعمل فيه الجزم وأبوحيان يقيد هذا الاصل الثاني الذي يقتضيه القياس بالألا ينزل الحرف المختص منزلة الجزء مما اختص به فإذا نزل منه منزلة الجزء ألقى ولم يعمل أصلاً وذلك كالالف واللام فيما اختص بالاسم وكالسين أو سوف فيما اختص بالفعل فان هذه الحروف لما نزلت من الكلام التي تدخل عليها منزلة الجزء بطل أن تعمل، وقد خرج عن الاصلين أشياء منها ما ليس يختص وهو مع ذلك يعمل كما ولا ولا وان النافية فلها لا تختص بقبيل بعينه وهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر حملاً على ليس لانها أشبهتها في المعنى ومنها ما هو مختص بقبيل بعينه وهو ملقى وذلك كما قدمنا الالف واللام والسين وسوف لما ذكرنا من المسئلة، ومنها ما يختص بقبيل بعينه وهو عامل غير العمل الذي يختص به هذا القبيل فيما يختص بالاسم أن {بالتشديد} وأخواتها فلها عملت النسب والرفع لما تضمنته من معنى العمل ومما يختص بالفعل لن وأخواتها فلها نصبت لانها في معنى لا النافية التي تنصب الاسم كذا قالوا والعلل التعوية ليست كاللعل عند المناطقة ومن نعمة لا تطرد ولا تنعكس

وهي باقية على اسميتها وقد بينا فساد ذلك بوقوعه بعد الظاهر والمضمر ولا يؤكد به الظاهر وبدخول لام التأكد عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقدمون قبل الجملة ضميراً يسمى ضمير الشأن والقصة وهو المجهول عند الكوفيين وذلك نحو قولك هو زيد منطلق أى الشأن والحديث زيد منطلق ومنه قوله تعالى (قل هو الله أحد) ويتصل بارزا في قولك ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك وأنه أمة الله ذاهبة وأنه من آتنا نأته وفي التنزيل (وأنه لما قام عبد الله) ومستكنا في قولهم ليس خلق الله مثله وكان زيد ذاهب وكان أنت خير منه وقوله تعالى (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) ويجيء مؤنثا إذا كان في الكلام مؤنث نحو قوله عز وجل (فأنها لاتعمي الابصار) وقوله (أولم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) وقال *

على انها تعفو الكلام *

قال الشارح : اعلم انهم اذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيره له ويوحدون الضمير لانهم يريدون الأمر والحديث لأن كل جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك الا في مواضع التفتيح والتعظيم وذلك قولك هو زيد قائم فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر انما هو « ضمير الشأن » والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم ولم تأت في هذه الجملة بعائد الى المبتدأ لانها هو في المعنى ولذلك كانت مفسرة له ويسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لم يتقدمه ما يعود اليه ، فأما قوله تعالى (قل هو الله أحد) فقد قال جماعة البصريين واللكسائي من الكوفيين ان هو ضمير الشأن والحديث أضمر ولم يتقدمه مذكور وفسره ما بعده من الجملة وقال الفراء هو ضمير اسم الله تعالى وجاز ذلك وان لم يجز له ذكر لما في النفوس من ذكره وكان يجيز كان قائماً زيد وكان قائماً الزيدان والزيدون فيكون قائماً خبراً لذلك الضمير وما بعده مرتفع به ، والبصريون لا يجيزون أن يكون خبر ذلك الضمير اسماً مفرداً لان ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغي أن يكون الخبر جملة كما تقول كان زيد أخاك فتجمل الاخ خبراً له اذ كان هو اياه غير ان الخبر اذا كان مفرداً كان معرباً وظهر الاعراب في لفظه واذا كان جملة كان الاعراب مقدرها في موضعه دون لفظه ، ويجيء هذا الضمير مع العوائل الداخلة على المبتدأ والخبر نحو ان وأخواتها وظننت وأخواتها وكان وأخواتها وتعمل فيه هذه العوائل ، فاذا كان منصوباً برزت علامته متصلة نحو قولهم « ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك » فالهاء ضمير الشأن والحديث وهي في موضع المفعول الاول والجملة بعدها في موضع المفعول الثاني وهي مفسرة لذلك المضمر وتقول انه زيد ذاهب فالهاء ضمير الامر وزيد ذاهب مبتدأ وخبر في موضع خبر الامر ، ومثله « انه أمة الله ذاهبة وأنه من آتنا نأته » الهاء في ذلك كله ضمير الحديث وما بعده من الجملة تفسير له في موضع الخبر ولا يحتاج فيها الى عائد في الجملة لانها هي الضمير في المعنى ؛ ومثله قوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ولا يجوز حذف هذه الهاء الا في الشعر لا يجوز في حال الاختيار ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء في الشعر قال

إِنَّ مِنْ لَامٍ فِي بَنِي بَنْتِ حَسَاً نِ أَلْمَةِ وَأَعْصِهِ فِي الْخُطُوبِ (١)
 وَقَالَ إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ السَّكْنَيْسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظِيَاءً (٢)

(١) البيت الاعشى من قصيدة له بمدح فيها قيساً أبا الاشعث بن قيس الكندي ، ورواية البيت هنا كما هي في كتاب سيبويه ، ويرويه قوم :

من يلمنى على بنى بنت حسا ن أله وأعصه في الخطوب
 وعلى ذلك فلا شاهد في البيت ، ومطلع هذه القصيدة :
 من ديار هضب كهضب القليب قاض ماء الشؤن فيض الغروب
 أخلفتني بها قتيلة ميمًا دى وكانت للوعد غير كذوب
 وبعد البيت المستشهد به :

ان قيساً قيس الفعالم أبا الاشـ * مت أمست أعداؤه اشعوب
 كل عام يمدني بمجسوم عند ترك العنان أو بنجيب
 تلك خيلى منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب

وقوله هضب الاول هو المطر ، ويقوت بروي المطلع * من ديار بالهضب هضب القليب *

وهي أظهر وأحسن قال « هضب القليب علم فيه شهاب كثيرة ، وقال الاصمعي هضب القليب بنجد والهضب جبال صغار والقليب في وسط هذا الموضع يقال له ذات الاضداد وهو من أسماؤها وعنده جري داحس والفراء ، وقال الماسري هضب القليب نصف ما بيننا وبين بنى سليم حاجز فيما بيننا والقليب الذى ينسب اليه بئر لهم » اهـ والشؤن جمع شأن وهو مجرى الدمع ، والغروب جمع غرب - بفتح فسكون - وهي الدلو العظيمة ، وقوله قتيلة هو اسم امرأة ، وحسان أحد تبابعة اليمن ، وشعوب بفتح الشين علم للمنية ، والسيوب جمع سيب بفتح فسكون وهو العطاء ، والجحوم بفتح الجيم الفرس الكثير الجرى . وقوله عند ترك العنان هو متعلق بالجحوم أى انه يسرع في جريه عفواً وبلا قبض على عنانه ، والنجيب الجبل الكريم ، والركاب الابل ولا واحد له من لفظه وواحد من معناه راحلة ، وأراد بالاصفر السود وأولادها فاعل اصفر . والشاهد في هذا البيت أن ضمير الشأن قد يحذف في الشعر وهو اسم أن ومن بعدها للجزء ولذلك جزم أله والتقدير انه من يلمنى في تولى هؤلاء القوم والنمويل عليهم في الخطوب أله وأعصى أمره في كل خطاب يصيبني . قال سيبويه { ج ١ ص ٤٢٩ } « باب ما تكون فيه الاسماء التي يجازى بها بمنزلة الذى وذلك قولك أن من يأتيني آتية وكان من يأتيني آتية وليس من يأتيني آتية وإنما أذهبت الجزء من ههنا لانك أعلمت كان وان ، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه مطلقاً لا تملها في شيء فلما أعلمت من ذهب الجزء ولم يكن من مواضعه ألا ترى أنك لو جئت بأن ومتى تريد أن أن وان متى كان محالاً فهنا دليل على أن الجزء لا ينبغي له أن يكون ههنا بمن وما وأى فان شقلت هذه الحروف ببنى جازيت من ذلك قولك انه من يأتينا نأته وقال عز وجل انه من يأت ربه مجزماً فان له ، وكنت من يأتيني آته وتقول كان من يأتيه يعظه وليس من يأتيه يحببه اذا اضمرت الاسم في كان أو في ليس لانه حينئذ بمنزلة لست وكنت فان لم تضمر فالكلام على ما ذكرنا وقد جاء والشعر ان من يأتيني آته . وقال الاعشى . ثم ذكر البيت « اهـ

(٣) البيت للاختل التغيي ، والجاء ذكر جمع جؤذر يضم الجيم والذال بينهما همزة ساكنة وهو ولد البقر الوحشى واستماره للدلاح من النساء . والشاهد فيه حذف الهاء التي هي ضمير الشأن للضرورة وكان من حق الكلام أن يقول انه من يدخل الخ وانما لم تجمل من اسمها لانها شرطية بدليل أنها جزمت الفاعلين وقد عرفت أن الشرط أن يكون في صدر الكلام بحيث لا يعمل فيه ما قبله فوجب أن تكون من مبتدأ ، ومثل هذا البيت قوله صلى الله عليه وسلم « ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » الاصل انه من أشد الناس الخ . وزعم الاخفش أن اسم ان هو قوله أشد وأن من زائدة قبله وهو مردود بان زيادة من انما تكون في النفي لا في الايجاب ، ومثل البيت قول أمية بن أبي الصلت

ولكن من لا يلقى أسراً ينوبه بمدته ينزل به وهو أعزل

أراد ولكنه حذف الهاء مضطراً ومثله قول الراعي :

فلو أن حق اليوم منكم اقامة وان كان سرح قد مضى فقسرعاً

أراد فلو انه ولو لم يرد الهاء لكان الكلام محالاً وذلك من جهة أن حرف التوكيد لا يليه الاسم مظهراً أو مضمراً

الهاء مرادة والتقدير انه وذلك لان من ههنا شرط ولا يعمل في الشرط ما قبله من العوامل اللفظية
فلذلك قلنا ان الهاء مرادة وكذلك باقي أخواتها ؛ واذا كان مرفوعا متصلا استمكن في الفعل واستتر فيه
لان ضمير الفاعل اذا كان واحدا غائبا استكن في الفعل نحو زيد قام فلذلك قالوا « ليس خلق الله مثله »
ففي ليس ضمير منوى مستكن لان ليس وخلق فعلان والفعل لا يعمل في الفعل فلا بد من اسم يرتفع به
فلذلك قيل فيه ضمير ، وتقول « كان زيد قائم وكان أنت خير منه » ففي كان ضمير الامر مستكنا فيها
والجملة بعده في موضع الخبر وهو تفسير لتلك المضمر وكذلك باقي أخواتها قال الشاعر

اذا مِتُّ كان الناسُ صِنْفانِ شامِتٌ وآخرُ مَثْنٍ بالذي كُنْتُ أَصْنَعُ (١)

أضمر في كان ضمير الشأن والحديث وأوقع الجملة بعده تفسيره ومنه قول الآخر

هي الشفاء لِداءٍ لو ظفِرْتُ بها وليس منها شِفاءُ الداءِ مَبْدُولُ (٢)

جعل في ليس ضميرا لم يتقدمه ظاهر ثم فسره بالجملة من المبتدا والخبر الذي هو خبره ، فأما قوله
تعالى (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) فقد قرأ حمزة وحفص كاد يزيغ بالياء وقرأ الباقون بالياء
وفي رفع قلوب وجهان أحدهما انها مرتفعة بزيغ وفي كاد ضمير الامر لان كاد فعل وتزيغ فعل والفعل
لا يعمل في الفعل فلم يكن بد من مرتفع به. الثاني انها مرتفعة بكاد والخبر مقدم وهو تزيغ والاول أجود
لانك جعلت ما يعمل فيه الاول يلي الآخر وهذا لا يحسن ، قال « وربما أنشوا ذلك الضمير على ارادة
القصة » وأكثر ما يجيء اضممار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز في القياس لان التذكير على
اضمار المذكر وهو الامر والحديث فجائز اضممار القصة والتأنيث لذلك ، وأما قوله تعالى (أو لم تكن لهم
آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) فان ابن عامر وحده قرأ بالياء ورفع آية وقرأ سائر السبعة بالياء ونصب
آية فالنصب على خبر كان وأن يعلمه الاسم ومن قرأ بالياء والرفع فعلي اضممار القصة والتقدير أو لم تكن
القصة أن يعلمه علماء بني اسرائيل آية كأنك قلت علم بني اسرائيل آية كما تقول لم تكن هند منطلقا
وأنت تريد لم تكن القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية الخبر وقد تقدم عليه كقولهم تميمي أنا ومشوؤ من

(١) البيت للعجير السلولي وقد استشهد به على الاضمار في كان ولو لم يضر لنصب الخبر فقال صنفين ومثله
قول حميد الارقط :

فاصبجوا والنوى على ممرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

فان الرواية بنصب كل . والدليل على الاضمار ايلاء المنصوب بغير ليس مع أن من شرط العامل أن لا يفصل بينه
وبين معموله بما لم يعمل فيه لان ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبينه باجني . قال أبو سعيد السمراني « لو لم يكن
في ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضممار في تلقى فيصير التقدير وليس كل
النوى تلقى المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح » اه ومثله قوله تعالى { كاد تزيغ قلوب فريق منهم } وجاز
هذا التقدير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لهشام أخى ذى الرمة واقول فيه كالذي قبله لانه أضمر في ليس وجعل الجملة تفسيرا للمضمر في موضع
الخبر . وصف امرأة يحبها وهي تهجره فيقول ان وصلها شفاء شفاء لما أجده من داء حبها غلو بذلته لشفتي ،
وتقدير الاسم المضمر في ليس وليس الامر الذي هو شفاء دائم مبدولا منها فاسم ليس الضمير المقدر وقوله شفاء الداء
مبدول جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب خبرها وقوله منها جار ومجرور متعلق بمبدول

يشأنك ولا يحسن أن يكون آية اسم تكن لأنها نكرة وأن يعلمه معرفة فاذا اجتمع معرفة ونكرة فلا اسم هو المعرفة والخبر النكرة فلذلك عدل المحققون عن هذا الظاهر الى اضمار القصة ، وقد ذهب بعضهم الى ان آية اسم تكن وتأنث الفعل لذلك وأن يعلمه الخبر قال لان الاسم والخبر شئ واحد مع انها قد خصت بقوله لهم وهذا ضعيف لا يكون مثله الا في الشعر وموضع الضرورة ويقوى الوجه الاول قراءة الجماعة ، فأما قول الشاعر

على انها تمفو الكوم وإتما نوكل بالاذنى وإن جل ما يمضي (١)

البيت من الحماسة لابي خراش الهذلي وهو من قطعة أولها

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجيا خراش وبعض الشر أهون من بعض

والشاهد فيه قوله على انها على تأنيث القصة أي على ان القصة تعفو الكوم ، الكوم جمع كلم وهي

(١) البيت من كلمة لابن خراش الهذلي واسمه خرياد بن سرمة مات زمن عمر بن الخطاب ، وكان أخوه عروة قد قتل بقوسى وهي بالفتح ثم السكون بلد بالسراة ونجا ابنه خراش بذلك حيث يقول
حمدت الهى ... البيت ، وبعبه :

فوالله لا أنسى قتيلا رزفته بجانب قوسى مامشيت على الارض

بلى انها تمفو الكوم ... البيت ، وبعبه :

ولم أدر من أتى عليه رداه خلا انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثاوج الفؤاد مبيجا أضع الشباب في الريلة والخفض

ولكنه قد لوحته مخامص على أنه ذو سرمة صادق النهض

كأنهم يشبتون بطائر خفيف المشاس عظمه غير ذى نحض

يادر قرب الليل فهو مهايد بمحت الجناح بالتبسط والقبض

وقوله تمنو منناه تمنجى ويذهب أثرها وتبرأ ، والكوم جمع كام وهو الجرح ، وقوله نوكل يروى بالنون ويروى بالياء المتناة . والمعنى أنا نحن على الاقرب فالاقرب وكل من معنى على رزفه زمن نسيته ولو عظم خطبه ونجمننا موته ، وقوله مثاوج الفؤاد هو كناية عن الليد ، والمبيج اسم مفعول من الرباعى ويروى في مكانه مهبل وهو الثقيل الجاق ، والريلة والخفض الدعاء وان العيش ونومة البال ويروى الريلة وهي كثرة اللحم لا اللحم نفسه ، وقوله لوحته معناه غيرته ، والمخامص جمع مخمصة وهي خلاء البطن من الطعام جوعاً ، وقوله يشبتون هو يشين وباء مشددين والمشاس هو النظام اللينة ، والنحض اللحم المكتنز . والمهايد المجاهد في العدو والسبر ويقال أهيد وأهذب اذا اجتهد في الاسراع . والشاهد فيه تأنيث ضمير الشأن لانه أراد به القصة قال ابن عقيل في شرح التسهيل « وافراده لازم لان مفسره مضمون الجملة وهو مفرد وكذا تذكره والمنقول عن البصريين جواز التأنيث لارادة القصة وعن الكوفيين المنع ما لم يله مؤنث نحو انها جاريتك ذاهبتان وانها نساؤك ذاهبات أو مذكر شبه به مؤنث نحو انها قر جاريتك أو قبل بهلامه تأنيث كقوله تعالى { فانها لا تسمى الابصار } فيرجع تأنيثه باعتبار القصة على تذكره باعتبار الشأن فيجوز في هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث لكن الراجح التأنيث لان فيه مشاكة تحسن اللفظ ولا يختلف المعنى بذلك اذ القصة والشان بمعنى واحد « اه وقال أبو سعيد السيراقى « اعلم ان كل جملة حديث وأمر وشأن والعرب تقدم قبل الجمل ضمير الاسم والشان ثم تأتي بالجملة خبراً له لانها معناه كقولهم انه زيد ذاهب وقول الله تعالى { انه من يأت ربه مجرمًا } وانه لما قام عبد الله فالها ، في هذه المواضع هي الاسم والجملة بعده خبر ولا يجوز حذف هذه الهاء لاتقول ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء في الشعر . وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة كقولهم انها جاريتك منطلقة ومنه { فانها لا تسمى الابصار } « اه . فانظر هل يريد أبو سعيد بما ذكر من الامثلة تخصيص العموم الذى في قوله وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة فيوافق الكوفيين أم لا يريد فيبقى الكلام على تعميم البصريين . وهذا ظاهر ان شاء الله

الجراح تعفو أى تدرس من قولهم عفت الرياح المنزل أى درسته والمراد ان الكلوم والمصائب قد تنسى وانما نوكل منها بما يقرب حدوده وان كان ماضى منه جليلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير فى قولهم ربه رجلا نكرة مبهم يرمى به من غير قصد الى مضمرة له ثم يفسر كما يفسر العدد المبهم فى قولك عشرون درهماً ونحوه فى الابهام والتفسير الضمير فى نعم رجلا ﴾

قال الشارح : هذا الضمير كالضمير المتقدم فى احتياجه الى ما يفسره الا ان ذلك الضمير يفسر بجملة والضمير فى رب يفسر بمفرد وانما دخلت رب على هذا المضمرة ورب مختصة بالنكرات من حيث كان ضميراً لم يتقدمه ذكر فكان مبهماً مجهولاً يحتاج الى ما يفسره ويبينه فأشبهه النكرات فسأغ دخولها عليه لذلك « وصار كالعدد » اذا قلت عشرون أو ثلاثون مثلاً فانه يفيد مقدارا معلوماً من غير أن يدل على نوع المعدود فهو مبهم ولذلك فسر بالواحد ليدل على نوع المعدود « ونظير هذا المضمرة المضمرة فى نعم وبئس « فى أحد ضربى فاعلمها فانه يكون مضمراً لم يتقدمه ذكر ثم يفسر بالواحد المنكور نحوهم رجلازيد وبئس غلاماً عمرو وسند ذكر حكمهما فى موضعهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كنى عن الاسم الواقع بعد لولا وعسى فالتائب الكثير ان يقال لولا أنت ولولا أنا وعسيت وعسيت قال الله تعالى (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقال (فهل عسيت) وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاى وعساك وعسانى قال يزيد بن أم الحكم

وكم موطن لولاى طحت كهاوى بأجرانه من قلّة النيق منهوى

وقال * لولاك هذا العام لم أحجج * وقال * يا أبتا علك أو عساكا * وقال

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعنى أهلى أو عسانى

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاسم الواقع بعد لولا الظاهر يرتفع بالابتداء عند جماعة البصريين فاذا كنى عنه فينبغى أن لا يختلف اعرابه لان العامل فى الحالين شىء واحد فكما أنه اذا كان ظاهراً يكون مرفوعاً بالابتداء فكذلك اذا كنى عنه يكون فى محل رفع بالابتداء ويكون لفظه من الضمائر المرفوعة المنفصلة هذا هو القياس وعليه أكثر الاستعمال فعلى ذلك تقول « لولا أنت ولولا أنا ولولا أنتم » قال الله تعالى « (لولا أنتم لكنا مؤمنين) » وقال عامر بن الاكوع وهو يحدو برسول الله ﷺ

لاهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا (١)

وأما الكسائى فكان يرى ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمرة معناه لو لم يكن فعلى هذا ينبغى اذا كنى عنه أن تقول لولا أنا ولولا أنت لان الفعل لم يظهر فيتصل به كنايةته فوجب أن يكون الضمير منفصلاً

(١) سلمة هو ابن عمرو بن سنان بن الاكوع أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل يوم ذى قرد وهو بنتحتين ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اليه لما خرج فى طاب عينه حين أغار على لقاحه وعطفان وهو يرمى : خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع والشاهد فى البيت الذى ساقه الشارح قوله * لولا أنت حيث ولى لولا * الضمير المنفصل المرفوع على ما هو الاصل فى ايلائها وستعلم مما تذكره لك قريباً تفصيل القول فى هذا

وأما « عسى » فهو فعل من أفعال المقاربة وهو محمول في العمل على كان لاقتضائه اسماً وخبراً واسمها مشبه بالفاعل يرتفع ارتفاعه كما أن كان كذلك فإذا كني عن اسم عسى فينبغي أن يكون كالكنية عن اسم كان ضميراً متصلاً مرفوع الموضع وعليه الاستعمال نحو عسيت وعسيتا وعسيتا وعسيتا وعسيتم قال الله تعالى « (فهل عسيتم) » قرىء بفتح السين وكسرهما وهما لغتان والفتح أشهر الا أنه قد ورد عن العرب «لولاك ولولاي » قال النقي « * * * وموطن لولاي الخ (١) * * » وقبله

عدُوْكَ يَخْشِي صَوْلَاتِي إِنْ لَقَيْتُهُ وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي

الشاهد فيه اتيانه بضمير المجرور بعد لولا وهي من حروف الابتداء ومعنى طمعت هلكت والاجرام جمع جرم وهو الجسد والنيق أعلى الجبل ومنه ساقط وهو شاذ لان نون المطاوعة أما تدخل فعلا متعديا نحو كسرتة فانكسر وحصرته فانحصر وهو كما ترى لازم ، ومنه قول الآخر

« * * * لولاك هذا العام لم أحجج (٢) * * » البيت لعمر بن أبي ربيعة وصدره * * * أومت بكفيها من الهودج * * *

(١) نسب المصنف هذا البيت يزيد بن أم الحكم ، وإنما هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي النقي من تقيف ابن بكر بن هوازن ، وأم يزيد بكرة بنت الزبير بن بدر ، والبيت من قصيدة له يماثب فيها أخاه عبدربه ومنها :

تكاشرني كرهأ كأنك ناصح	وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وغيبك علقم	وشرك مبسوط وخيرك منطوى
ظلت كفافاً كأن خيرك كاه	وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى
تصافح من لاقيت لى ، ذا عداوة	صفاحاً وغيبى بين عينيك متزوى
أراك اذا لم أهو أمراً هويته	ولست لا أهوى من الامر بالهوى
أراك اجتويت الغير منى واجتوى	أذاك فكل يجتوى قرب يجتوى
وكم موطن لولاي البيت	وبعد :
اذا ما ابقي الجد ابن عمك لم تمن	وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
كأنك ان نال ابن عمك منها	شج أو عميد أو أخو مثلة لوى

وقوله دوى هو من قولك دوى صدره فهو دو اذا ضغن وامتلأ حقداً ، وقوله أراك اجتويت منناه كرهت والمجتوى الكاره ، والنيق أرفع موضع فى الجبل وقتله أعلاه ، وقوله ألا ياليت بنيانه خوى هو من خوى البنيان فهو خو اذا أقوى وسقط وتهدم . والشاهد فى البيت ورود الضمير المشترك بين النصب والجر بعد لولا . واعلم ان للنحويين فى هذا الموضوع ثلاثة مذاهب فذهب سيبويه انه يرى ايقاع الضمير المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لولا أنت ولا يمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاك ولولاي ولولاه ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها فيجمل لها مع المضر حكماً بخلاف حكمها مع المظهر ، ومذهب الاخفش أن الضمير المتصل بعدها مستمر للرفع فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ المضر المنصوب أو المجرور فيجمل حكمها مع المضر موافقاً لحكمها مع المظهر ومذهب المبرد انه لا يجوز أن يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بانه لم يأت فى القرآن غير ذلك وزعم ان فى قصيدة يزيد التى ذكرنا لك منها شيئاً شذوذاً فى مواضع كثيرة وخروجاً عن الوجه والقياس ومن أجل ذلك فلا حجة فى الاستشهاد بشئ منها ، ولعلك لا تجهل أن وقوع حرف نادر أو حرفين فى قصيدة كبيرة لا يمنع الاحتجاج بها فيما عدا الحرف أو الحرفين النادرين على أن هذا وقع فى غير هذه القصيدة من الشواهد التى سابقا المؤلف هنا

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة وبعدة :

أنت الى مكة أخرجتني حياً ولولا أنت لم أخرج
وزعم الخطيب التبريزى ان البيت للمرجى متوهماً انه من كلمته التى أولها :
عوجى علينا ربة الهودج انك ان لا تفعلى نمرجى

وكان أبو العباس ينكر هذا الاستعمال ويقول انه خطأ والذي استفواهم بيت الثقفى وفي تصديده اضطراب وانكار مثل هذا لا يحسن اذ الثقفى من أعيان شعراء العرب وقد روى شعره الثقات فلا سبيل الى منع الاخذ به مع أنه قد جاء من غير جهة الثقفى نحو بيت عمر وهو قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * الكاف في لولاك مفتوحة والخطاب لعمر يشير الى أنها أومأت اليه وقالت ذلك ، ومنه قول الآخر

أَتَطْمَعُ فِينَا بِنِ أَرَاقِ دِمَاءِنَا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن (١)

وورد عنهم أيضاً عسك وعسانى قال الشاعر * * * * * ولى نفس أقول لها الخ (٢) * * * البيت لعمران بن خطاب الخارجي والشاهد فيه اتصال ضمير النصب بعسى والقياس عسيت فتأنى بضمير الرفع كما أن الظاهر كذلك ودخول نون الوقاية في عسانى دليل على أن الضمير في موضع نصب يقول اذا نازعتنى نفسى في أمر الدنيا خالفتها وقلت لعل أتورط فيها فأكف عما تدعوني اليه ، وقيل المراد اذا نازعتها لأحلبها على الاصلاح لها ثم سوفتنى قلت لها لعل أقبل هذا وأصبر على ما تدعوني اليه ، وقبل هذا البيت

ومن يقصد لأهل الحق منهم فإنى أتقيه بما اتقانى

يريد أن من يقصد الخوارج وبخالفها أداغمه وأحاربه وأتقيه ، ومن ذلك قول رؤبة * * * يا أبتا علك أو عساكا (٣) * * * وقبله * تقول بنتى قد أنى أناكا * * * الشاهد فيه عساكا ووضع

وهو خطأ . والشاهد في البيت كالذى فيما قبله من وقوع الضمير المتصل المشترك بين محل النصب والجرح بعد لولا وهو يرد مذهب أبي العباس المبرد الذى زعم أن لولا لا يليها الا المنفصل المرفوع . ثم هذه الشواهد لا تدل على مذهب سيبويه أو مذهب الاخفش اللذين سبق تقريرهما في الشاهد الذى قبل هذا

(١) لم أتف على قائل هذا البيت وهو مروى في كتاب الانصاف لابن الانباري هكذا :

أَتَطْمَعُ فِينَا مِنْ أَرَاقِ دِمَاءِنَا ولولاك لم تعرض لأحسابنا عيسى

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

(٢) البيت لعمران بن حطان - بحاء مكسورة فطاء مشددة بعدها الف ونون - السدوسى البصرى أحد رهوس

الخوارج من القندية الذين كانوا لا يرون الحرب وان كانوا يزينونه انغيرهم وقبله البيت الذى ذكره الشارح من بعد وقوله على بذلك أن أحبه حقاً وأرعاه بذلك كارعان

والشاهد في قوله عسانى فان سيبويه يستدل على أن ضمير النصب والجرح الذى يجيء بعد لولا في محل جر وليس في رفع كالمنفصل المرفوع والمظهر بان عسى كذلك من حقها أن يتصل بها ضمير الرفع وقد يتصل بها ضمير النصب فلا يكون مرفوعاً مستمراً والدليل القاطع هذه النون فان نون الوقاية لا تتصل بالفعل الا قبل الضمير الواقع في محل نصب نحو ضربنى وزعم الاخفش تبعاً ليونس ان عسى باقية على عملها عمل كان ولكن استمير ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما قال في لولاك قال ابن هشام في معنى اليبب * * * * * ويرده أصران أحدهما أن انابة ضمير عن ضمير انما يثبت في المنفصل نحو ما أنا كانت ولا أنت كأننا ، والثانى أن الخبر قد ظهر مرفوعاً في قول الشاعر :

فقلت عساها نار كآسٍ وعلها تشكى فآتى نحوها فاعودها اه

(٣) البيت لرؤبة كما ذكر الشارح وقوم يزعمون انه لا يبه العجاج . وقد اشتهرت رواية البيت في كتب النحاة

كما رواه الشارح ، وانما الرواية

تقولوا بنتى قد أنى أناكا تأنيا علك او عساكا

وقوله انى هو قبل ماض بمعنى حان وقرب والانى بكسر الهزة وبالقصير هو الوقت ومنه قوله تعالى { غير ناظرين اناه } ومعنى انى أنك حان وقت ارنحالك فى طاب الرزق وقوله علك هو املك والعبر محذوف أى لملك تصيب رزقاً واسعاً . والشاهد في قوله عساكا والقول فيه كالقول في الذى قبله

ضمير النصب موضع ضمير الرفع والمعنى انه قدحان وقت رحيلك في طلب الرزق . وقوله عليك أي لملك ان سافرت أصبت ملتصك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واختلف في ذلك فمذهب سيبويه وقد حكاها عن الخليل ويونس أن الكاف والياء بعد لولا في موضع الجر وان لولا مع المكفي حلالا ليس له مع المظهر كما أن للذن مع غدوة حلالا ليس له مع غيرها وهما بعد عسى في محل النصب بمنزلة في قولك لملك ولعلي ومذهب الاخفش أنهما في الموضعين في محل الرفع وأن الرفع في لولا محمول على الجر وفي عسى على النصب كما حمل الجر على الرفع في قولهم ما أنا كأنت والنصب على الجر في مواضع ﴾

قال الشارح . لما ورد عنهم لولاي ولولاك وعساك وعسائي وليست هذه الكنيات من ضمائر المرفوع والموضع موضع رفع تشعب فيه آراء الجماعة « فذهب سيبويه الى أن موضع الضمير في لولاي ولولاك خفض وحكاها عن الخليل ويونس (١) » واحتج بأن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمرة مرفوعة وأن لولا في عملها المنخفض مع المكفي وان كانت لا تعمل مع الظاهر بمنزلة عسى في عملها النصب مع المكفي نحو عساك وعسائي وان كان عمما مع الظاهر الرفع فلعسى واللولا مع المضمرة حال تخالف الظاهر « كما أن للذن مع غدوة حلالا ليست مع غيرها » ألا تراها تنصبها دون أن تنصب غيرها والمراد أنه غير مستنكر أن يكون للحرف عمل في حال لا يكون له في حال أخرى وحاصله ابراز نظير ليقع الاستئناس به ، ومن ذلك لات من قوله تعالى (ولات حين مناص) فانها تعمل في الاحيان عمل ليس ومع غيرها لا يكون لها عمل « فان قيل » اذا جملتم لولا خافضة وحروف المنخفض جيء بها لاتصال الافعال الى الاسماء فلولا وصلة لما ذا فالجواب أن حروف الجر قد تقع زوائد في موضع ابتداء وذلك نحو قولهم بحسبك زيد والمراد بحسبك زيد وقولهم هل من أحد عندك والمراد هل أحد عندك فموضع الحرفين رفع بالابتداء وان كانا عملا المنخفض فكذلك لولا اذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء في بحسبك زيد ومن في هل من أحد عندك

(١) قال سيبويه { ج ١ ص ٢٨٨ } « هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم وذلك لولاك ولولاي اذا أضمرت الاسم فيه جر واذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت كما قال سبجانه { لولا أنتم لكننا مؤمنين } ولكنهم جملة مضمرا مجرورا والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمرة مرفوعة قال الشاعر « دكم موطن لولاي طعت » البيت . وهذا قول الخليل ويونس وأما قولهم عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز « يأتينا عليك أو عساك » والدليل على انها منصوبة انك اذا عنيت نفسك كانت علامتك في قال عمران بن حطان « ولي نفس أقول لها اذا ما » البيت . ولو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ولكنهم جملوها بمنزلة لعل في هذا الموضع فهذان الحرفان لهما في الاضمار هذه الحال كما كان لادن حال مع غدوة ليست مع غيرها وكما أن لات ان لم تعملها في الاحيان لم تعمل فيما سواها فهي معها بمنزلة ليس فاذا جاوزتها فليس لها عمل ولا يستقيم أن تقول وافق الرفع الجر في لولاي كما وافق النصب الجر حين قلت ملك وضميرك لانك اذا أضفت الى نفسك اختلفا وكان الجر مفارقا للنصب في غير الاسماء . ولا تقول وافق الرفع النصب في عسائي كما وافق النصب الجر في ضميرك وملك لانهما مختلفان اذا أضفت الى نفسك كما ذكرت لك . وزعم ناس أن الياء في لولاي وعسائي في موضع رفع جملوا لولاي موافقة للجر وفي موافقة للنصب كما اتفق الجر والنصب في الهاء والكاف وهذا وجه رديء لما ذكرت لك ولانك لا ينبغي لك ان تكسر الباب وهو مطرد نجد له وجها وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد اذا لم يوجد غيره وربما وقع ذلك في كلامهم « اه

غير متعاقبة بشيء وموضعها رفع بالابتداء والخبر مقدر محذوف كما كان مع الرفع « وقال الاخفش » وهو قول الفراء « ان الكاف والياء في لولاك ولولاي في موضع رفع » واحتج بأن الظاهر الذي وقعت هذه الكنيات موقمه مرفوع قال وانما علامة الجر دخلت على الرفع ههنا كما دخلت علامة الرفع على الجر في قولهم « ما أنا كَأنت » وأنت من علامات المرفوع وهو ههنا في موضع مجرور وكذلك الكاف والياء من علامات المجرور وهما في لولاي ولولاك من علامات المرفوع ويؤيد ذلك أنك تجد المكني يستوي لفظه في الخفض والنصب فتقول ضربتك ومررت بك ويستوي أيضاً في الرفع والنصب والخفض فتقول ضربنا ومر بنا وقمنا فتكون النون والالف علامة المنصوب والمجرور والمرفوع واذا كان كذلك جاز أن تكون الكاف في موضع أنت وأنت في موضع الكاف ويفرق بين امرأهما بالقرائن ودلالات الاحوال وقد رد سيبويه هذه المقالة فقال لو كان موضع الياء والكاف في لولاي ولولاك رفعاً وأن كناية الرفع وافقت الجر كما وافقه النصب اذا قلت « لك وضربك لفصل بينهما في المتكلم فكنت تقول في الرفع لولاني وفي الجر لولاي كما تقول في النصب ضربني وفي الجر معي فأعرفه ، وأما « عساك وعساني » ففيه ثلاثة أقوال ، أحدها قول سيبويه وهو أن عسى بنزلة امل ينتصب بعدها الاسم والخبر محذوف مرفوع في التقدير كما أن عاك خبرها محذوف مرفوع في التقدير والكاف اسمها وهي منصوبة والذي يدل على أن الكاف في عساك منصوبة أنها ليست من ضمائر الرفع ويدخل عليها نون الوقاية في قول عمران

* « لملى أو عساني (١) * » والنون والياء فيما آخره الف لا تكون الا للنصب ، والثاني وهو قول الاخفش أن الكاف والنون والياء في موضع رفع وأن لفظ النصب استعير للرفع كما استعير له لفظ الجر في لولاي ولولاك ، والثالث قول أبي العباس المبرد وهو ان الكاف والنون والياء في موضع نصب بأنها خبر عسى وأن اسمها مضمرة فيها مرفوع وجعله كقولهم * عسى للغويرة أبوسا * (٢) الا أنه قدم الخبر لانها فعل ونوى الاسم للعلم به كما قالوا ليس إلا فأعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتمد ياء المتكلم اذا اتصلت بالفعل بنون قبلها صوتا له من أخى الجر ونحمل عليه الاحرف الخمسة لشبهها به فيقال اني وكذلك الباقية كما قيل ضربني ويضربني ولتضعيف

(١) هذه قطعة من بيت سبق تريباً

(٢) هذا مثل قوله الزباه وكان لها سرب تلجأ اليه اذا حزبها أمر فلما لجأت اليه في قصة قصير المشهورة ارتابت واستشمرت فقالت عسى الغوير أبوسا وفيه من الشذوذ أنها جمعت خبر عسى اسمها والمستعمل أن يكون فلا مقتراً بأن لكنها أخرجه مخرج المثل والامثال كثيراً ما تخرج عن اولها والنوير - بصيغة التصغير - موضع على الفرات وقال ابن الخشاب الغوير تصغير النار وأبوس جمع بأس ، وقال أبو علي الوشائي كأنه قال عسى الغوير مهلكا . وقد استشهد به أبو العباس المبرد لجواز وقوع خبر عسى اسمها وفيه سام له ذلك صح أن يدعى ان الضمير الواقع بسد عسى في نحو عساك وعساني ليس مرفوعاً كما ذهب اليه الاخفش ولا منصوباً على النحو الذي ذهب اليه سيبويه وانما هو منصوب على انه خبر عسى واسمها ضمير مرفوع مستقر وقد علمت وجه الرد مما سقناه اليك عن أبي علي وقال الاعلم « وكان المبرد يرد هذا { مذهب سيبويه } ويزعم أن الضمير في موضع خبرها المنصوب على حد قولهم عسى الغوير أبوسا ويجعل ضمير الرقم مستكناً فيها . ومذهب سيبويه أولى لاطراد وقوع الضمير بعدها على هذا الحال ولان قولهم عسى الغوير أبوسا لم يسمع الا في هذا وهو كالتل « اه

مع كثرة الاستعمال جاز حذفها من أربعة منها في كل كلام وجاء في الشعر ليني لانها منها قال زيد الخليل

كُنَيْةَ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتَنِي أَصَادِفُهُ وَأَقْفِدُ بَعْضَ مَالِي ﴿١﴾

قال الشارح: اعلم ان ضمير المنصوب اذا كان للمتكلم وانصل بالفعل نحو ضربني وخطبني وحذفتي فالاسم انما هو الياء وحدها والنون زيادة ألا تراها مقفودة في الجر من نحو غلامي وصاحبي والمنصوب والمجرور يستويان وانما « زادوا النون في المنصوب اذا انصل بالفعل وقاية للفعل من أن تدخله كسرة لازمة » وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكسورا اذا كان حرفا صحيحا نحو غلامي وصاحبي والأفعال لا يدخلها جر والكسر آخر الجر لان معدنها واحد وهو المخرج فلما لم يدخل الأفعال جر آثروا ان لا يدخلها ما هو بلفظه ومن معدنه خوفا وحراسة من ان يتطرق اليها الجر فجاءوا بالنون مزيدة قبيل الياء ليقم الكسر عليها وتكون وقاية للفعل من الكسر وخصوصا النون بذلك تقر بها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها في حروف الزيادة وتكون اعرابا في يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلين كما تكون حروف المد واللين اعرابا في الاسماء الستة المعتلة من نحو قولك أخوك وأبوك وأخوانهما وفي التثنية والجمع ولان هذه النون قد تكون علامة اضمار فمكرهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الاضمار ، « فان قيل » فلم زدتموها فيما آخره ألف من الأفعال نحو أعطاني وكأني والكسر لا يكون في الألف « قيل » لما لزمت النون والياء في جميع الأفعال الصحيحة لما ذكرناه صارت كأنها من جملة الضمير فلم تفارقها لذلك مع أن الحكم بدار على المظنة لا على نفس الحكمة والياء مظنته كسر ما قبلها والذي يدل على أن النون مزيدة لما ذكرناه أن هذا الضمير اذا انصل باسم لم تأت فيه بنون الوقاية نحو الضاربي والشامئ فالياء ههنا في محل نصب كما تقول الضارب زيدا ولم تأت معه بنون الوقاية لانه اسم يدخله الجر فلما كان الجر مما يدخله لم يمنع مما هو مقارب له « فان قيل » فهلا حرسنا الأفعال من الكسر في مثل يضرب الرجل « قيل » الكسرة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين فلا يعقد بها موجودة ألا ترى انك لا تعيد المحذوف لالتقاء الساكنين في مثل زنت المرأة وبغت الامة وان كان أحد الساكنين قد تحرك اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، « وقد أدخلوا هذه النون مع ان وأخواتها » فقالوا اني وأني وكأني ولكنني ولعلني ولينني لانها حروف أشبهت الأفعال وأجريت في العمل مجراها فلزمها من علامة الضمير ما يلزم الفعل ، « وقد جاءت محذوفة » وأكثر ذلك في ان وأن ولسكن وكأن فقالوا اني وأني ولسكني وكأني وانما ساغ حذف النون منها لانه قد كثر استعمالها في كلامهم واجتمعت في آخرها نونات وهم يستثقلون التضعيف ولم تكن أصلا في لحاق هذه النون لها وانما ذلك بالحمل على الأفعال فلاجتماع هذه الاسباب سوغوا حذفها ، وقد حذفوها من لعل فقالوا لعل لانه وان لم يكن آخره نونا فان اللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها في نحو قوله تعالى (من لدنه) فأجريت في جواز الحذف مجراها ، وأما ليت لم يكن في آخرها نون ولا ما يشبه النون لزمها النون ولم يجوز حذفها الا في ضرورة الشعر ، فأما قوله

﴿١﴾ كُنَيْةَ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتَنِي الخ ﴿١﴾ البيت لزيد الخليل وهو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب

(١) تقدم القول على هذا الشاهد أول باب الضمير بما فيه غنية عن إعادة شيء منه

الطائي وكان شاعراً مجيداً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيزرو قال ما وصف لي أحد في الجاهلية الا رأيتك دون ما وصف غيرك ، وقبله تمنى مزيد زيدا فلاقني أخا ثقة إذا اختلفت العوالي

ومزيد رجل من بني أسد كان يتمني أن يلقي زيد الخليل فلقية زيد الخليل فطعنه فهرب منه وقوله كنية جابر يريد ان مزيدا تمنى أن يلقاه كما تمنى جابر وكلاهما لقي منه ما يكره ، والشاهد في البيت حذف النون من ليني ضرورة شبهها بأخواتها . بصف أن مزيدا تمنى لقاءه فكان تمنيه عليه كنية جابر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد فعلوا ذلك في من وعن ولدن وقط وقد إبقاء عليها من أن تزيل للكسرة سكنها وأما قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدنى * فقال سيويوه لما اضطر شبهه بحسبي وعن بعض العرب منى وهنى وهو شاذ ولم يفعلوه في هلى والى ولدى لأنهم الكسرة فيها *

قال الشارح : اعلم ان من وعن من الحروف المبنية على السكون ولدن وقط وقد بمعنى حسب اسماء مبنية ايضا على السكون ومن الحروف والاسماء ما هو متحرك بحركة بناء او اهراب وياه المتكلم يكون ما قبلها متحركا مكسورا فكلها اتصال الياء بهذه الكلم فتكسر او اخرها لها فتلتبس بما هو مبني على حركة او بما هو معرب من الاسماء التي على حرفين من نحو زيد وهن فجاءوا بالنون حراسة لسكون هذه الكلم وايشارا لبقاء سكنها لئلا يقعوا في باب ليس فلذلك قالوا * منى وعنى ولدنى وقطنى وقدنى * فكان لفظ المجرور هنا كلفظ المنصوب ، فاما قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدنى * (١) البيت لابي بجدلة وبعده

* ليس الامام بالشحيح الملحد * والشاهد فيه حذف النون من قدنى تشبيها لها بحسبي اذ كان معناها واحدا واثباتها هو المستعمل لانها في البناء ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن فالزموها النون قبل الياء لئلا يغيرا آخرها عن السكون ، والمراد بابي خبيب عبدالله بن الزبير وكان مكفي بابن له اسمه خبيب وثناه لانه اراده ومصعبا وغلب ابا خبيب لشهرته كما قيل العمران ومن قال الخبيدين بلفظ الجمع فانه اراد عبد الله

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت لابي بجدلة ونسبه الاعملى في شرح شواهد سيويوه الى ابى نخيلة وفي خزائن الادب للبيدادي . « وقيل قائل الشعر المذكور ابو بجدلة قاله ابن يعيش في شرح المفصل » اه وقال ابو على القالى « وقال حميد الارقط في المحكد يعرض بابن الزبير .

ليس الامير بالشحيح الملحد * ولا بوبر بالحجاز مقرد

ان ير يوما بافضاء يصطد * او ينحجر فالحجر شر محكد

اه وقال ابو عبيد البكري . « يقال اذا بلغتك فقدنى اى حسبي وقد تزداد فيه النون وقاية لا آخر الحرف قال حميد الارقط . قدنى من نصر الخبيدين قدنى فنى بالفتن وتانى قط بمعنى حسب وكفى .

تقول قط عبدالله درهم وقطك درهم وقطنى درهم قال الراجز

امتلاء الحوض وقال قطنى * مهلا ويذا قدغلامت بطنى

وقال الخليل رحمه الله قال اهل البصرة الصواب فيه الخفض على معنى حسب عبدالله قط عبدالله درهم وهي هنا مخففة لاتنقل فاما في الزمان والمدد فلا تكون الا مثقلة اه وارجع الى تعليقا على هذا البيت في اول الباب

وشيعته يصف رغبته عن عبد الله وأخيه الى عبد الملك بن مروان ؛ وقد جاء عن بعض العرب منى وهى
يحذف نون الوقاية اشد بعضهم

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي (١)

وهو قليل في الاستعمال وان كان القياس لا يباه كل الابه من حيث كانت حروفا وحروف قد يأتي
بالنون والياء نحو منى وهى وقد أتى بالياء وحدها نحو بى ولى فلذلك حذفها من حذف حلالها هـ لى غيرها من
الحروف فلما ما فى آخره الف من الحروف والاسماء غير المتمكنة نحو «على والى ولدا» فأنهم لم يأتوا فيها
بالنون اذا أضافوا الى ياء النفس وان كانت أو اخرها ساكنة كما أتوا بها مع من وهن وقط وقد حيث قالوا
منى وعنى وقطنى وقدنى من قوله • امتلا الحوض وقال قطنى • (٢) وذلك من قبل أنهم أتوا بنون الوقاية
فى منى وهى حراسة لسكونها وشحا عليه أن يذهب لان ياء النفس تكسر ما قبلها وهى ألف تنقلب مع
المضمير ياء والالف والياء لا تكسر ان لياء النفس ولا تزولان عن السكون معها أما الالف فلتعذر تحريكها
واما الياء فالادغام يحصنها من التحريك فاستغنوا عن النون التى تكون وقاية لاكسرة لذلك ،

(١) هذا البيت من الشواهد التى لا يعرف قائلها حتى زعم بعض العلماء انه من وضع النحويين قال ابن هشام « اذا
جرت الياء بمن او عن وجبت النون حفظا للسكون لانه الاصل فيما بينون وقد يترك فى الضرورة قال
ايها السائل عنهم وعنى البيت وفى النفس من هذا البيت شئ ، لانا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف
فى الحرفين ولذلك نسبة ابن الناظم الى بعض النحويين ، لم ينسبه الى العرب . وفى التحفة لم يحجى الحذف الا فى بيت لا يعرف
قائله . ووقع فيه قيس فى موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثانى بالابتداء لان لا تعمل الا فى النكرات » اه . وقوله قيس
هو فى الموضوعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوى لانه بمعنى القبيلة . وابو القبيلة قيس بن عيلان . وكان اسمه
الناس بن مضر بن زرار وهو اخو الياس وسمى بعيلان باسم عبد حصنه وقيل بل باسم فرس له وقيل بل كان متلاقا
وكان يأتى اخاه فيناصفه ماله فلما كثر ذلك منه قال له * غلبت عليك العيلة فانت عيلان *

(٢) لم اقف على قائل هذا البيت وقد ذكره ابو عبيد البكرى فيما نقلناه لك قريبا عنه باسم راجز . واعلم ان قط
تستعمل على ثلاثة اوجه وهى اسم على كل حال فالوجه الاول ان تكون ظرف زمان وهى حينئذ موضوعة لاستغراق
ماضى منه ولا تقع الا بعد كلام منقضى . فقول العامة لا اقل هذا قط لحن لاستعمالها فى الحال ؛ وقول بعض
الصحابه « قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كنا قط ؛ اى وجودنا فيما
مضى » نادر ؛ وقط على هذا الوجه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة واشتقاقها من قططته اى قطعته فبنى ما فعلته
قط ما فعلته فيما انقطع من عمرى لان الماضى منقطع عن الحال والاستقبال ، والوجه الثانى ان تكون بمعنى حسب
وهى حينئذ مضافة لما بعدها كما ان حسب تضاف الى تاليها . والكوفيون يجوزون فيما بعدها نصب فيقولون قط
محمد درهم ويفسرون ذلك بمعنى كفى محمد درهم ، والبصريون لا يعرفون الا الاول ، وهى على هذا الوجه غير
مختصة بالنفى بل تأتي بعده وبعد الايجاب ؛ وتختص بمجيئها بعد الفاء كقول الحريرى ؛ ومن له الحسنى فقط
وهى فى هذا الوجه ساكنة الطاء مفتوحة القاف ، والوجه الثالث ان تكون اسم فعل بمعنى يكفى ، فنقول
قطنى بنون الوقاية كما نقول يكفىنى ويجوز فى اتى بمعنى حسب ان تدخل عليها النون وقاية للبناء على السكون
كما دخلت لدن ومن وعن النون لذلك

اسماء الاشارة

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ذا للمذكر ولثناه ذان في الرفع وذين في النصب والجري ويجيء ذان فيهما في بعض اللغات ومنه قوله تعالى (ان هذان اسحران) ونا وتى وته وذه بالوصل وبالسكون وذى للمؤنث ولثناه تان وتين ولم يش من لغاته الا تا وحدها ولجمها جميعا اولاء بالقصر والمد مستويا في ذلك اولو العقل وغيرهم قال جرير

ذمّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللّوى والعيشَ بعدَ أولئكِ الأيامِ

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من الاسماء هو الباب الثاني من المبنيات وهي الاسماء التي يشار بها الى المسمى وفيها من أجل ذلك معنى الفعل ولذلك كانت عاملة في الاحوال وهي ضرب من المبهم وانما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الاشارة وذلك أن الاشارة معنى والموضوع لافادة المعاني انما هي الحروف فلما استفيد من هذه الاسماء الاشارة علم ان للاشارة حرفا تضمنه هذا الاسم وان لم ينطق به فبني كما بني من وكم ونحوهما ، وقال قوم انما بني اسم الاشارة لشبهه بالمضمر وذلك لانك تشير به الى ما بحضرتك مادام حاضر فاذا غاب زال عنه ذلك الاسم والاسماء موضوعة للزوم مسمياتها ولما كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضمر الذي يسمى به اذا تقدم ظاهر ولم يكن اسما له قبل ذلك فهو اسم للمسمى في حال دون حال فلما وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم كذلك ، ويقال لهذه الاسماء مبهمات لانها تشير بها الى كل ما بحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر الى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ، ومعنى الاشارة الإيحاء الى حاضر بجارحة أو ما يقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك فتعريف الاشارة أن تخصص للمخاطب شخصا يعرفه بحاسة البصر وسائر المعارف هو أن تخصص شخصا يعرفه المخاطب بقلبه فلذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين وبالقلب ، « فذا » اشارة الى مذكر وهو ثلاثي ووزنه فعل ساكن العين محذوف اللام وألفه منقلبة عن ياء فهو من مضاعف الياء من باب حييت وهيت هذا مذهب البصريين قالوا أصله ذى على لفظ حي وعي ثم حذفت اللام لضرب من التخفيف فبقي ذى ساكن الياء فقلبت ياءه ألفا لتلا يشبه الادوات نحو كي وأى ، « فان قيل » فن أين زعمتم أن ألفه منقلبة عن ياء وهلا كانت أصلا لبعدها من التمكن وعدم اشتقاقها كما قلتم ذلك في ألف متي ولدى واذا ونحوها من الاسماء غير المتمكنة فالجواب انهم قد قالوا في ذا اذا فأمالوها حكاه سيبويه فدل انها من الياء ، وذهب قوم الى انها من الواو قالوا لان باب شويت ولويت أكثر من باب حييت وهيت والاول أقيس لحيء الامالة فيها « فان قيل » ولم حكتم عليها بأنها من ذوات الثلاثة وهلا كانت ثنائية كن وكم قيل لان ذا اسم منفصل قائم بنفسه قد غلب عليه أحكام الاسماء الظاهرة نحو وصفه والوصف به وتثنيته وتحقيره فلما غلب عليه شبه الاسماء المتمكنة حكم عليه بأنه ثلاثي كالاسماء المتمكنة وقد جمعه بعضهم من الاسماء الظاهرة وهو القياس اذ لا يفتقر الى تقدم ظاهر فيكون كناية عنه « فان قيل » فهلا كان مما أضمر على شريطة التفسير ويكون ما بعده

من النعت بياناً له كما فسر المضمرة بالظاهر في قولك أكرمني وأكرمت زيدا قيل لو كان كذلك لزم نعته ولم يجوز أن لا تذكره ألا تراك تقول هذا زيد ورأيت هذا فلا تأتي له بصفة انما تأتي بها اذا التبس الايضاح فلذلك كان القياس أن يكون ظاهراً ، وقد أشكل أمره على قوم فجملوه قسماً ثالثاً بين الاسماء الظاهرة والمضمرة لان له شبيهاً بالظاهرة وشبيهاً بالمضمرة فن حيث كانت مبنية ولم يفارقها تعريف الاشارة كانت كالمضمرة ومن حيث صغرت ووصفت ووصف بها كانت كالظاهرة ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم انما هو الدال وحدها والالف مزيدة لتكثير الكلمة قالوا والدليل على ذلك قولهم في التثنية ذان وذين فحذفوا الالف لقيام حرف التثنية مقامها في التكثير وهذا فاسد لقولهم في التحقير ذيا فأعادوه الى أصله وهذا شأن التصغير واما ذهاب ألفه في التثنية فلم يكن لما ذكره من الاستغناء عنه بحرف التثنية انما حذفه لالتقائه مع حرف التثنية فحذف لالتقاء الساكنين ولم يقلبوه كما قلبوه في رحيان لبعده من التمكن وعدم تعريفه « فان قيل » الزيادة في حال التصغير لا تدل على ان ذلك أصل فيها فانا لو سمينا بقدر أو هل ونحوهما مما هو على حرفين ثم صغرناه لزدنا فيه ما لم يكن له فكذلك اسم الاشارة لما كان على حرفين وصغرناه زدنا فيه زيادة كمات له بناء التصغير قيل نحن اذا سمينا بقدر وأشباهه فانا ننقله من الحرف الى الاسم فإذا صغرناه فاما نصغره على انه اسم فوجب أن نجتنب له حرفاً يوجبه الاسمية واذا صغرنا ذاً ونحوه من أسماء الاشارة فانما نصغره وهو على معناه من الاسمية الذي وضع له على انه لو ذهب ذاهب الى أن ذان ثنائي وإس له أصل في الثلاثية نحو من وكم في المبهمة وأن ألفه أصل كالالف في لدا واذا لم أر به بأساً لعدم اشتقاقه وبعده عن التعريف والذي يؤيد ذلك انك لو سميت بذان لقلت هذا ذاء فتزيدها ألفاً أخرى ثم تقلبها همزة لاجتماع الالين كما تقول لاء اذا سميت بلا ولو كان أصلها الثلاثية ولا ما ياء لكنت تقول اذا سميت به هذا ذاي فتأتي بالياء الاصلية ولا تقلبها لوتوها بعد ألف أصلية كما تقول زاي وراي ، فأما الامالة فانما ساغت فيه لان الالف قد تنقلب ياء في ذي ، فاذا نثيته قلت « ذان » في الرفع وهذه الالف علامة الرفع وقد انحذفت ألف الاصل لالتقاء الساكنين دل على ذلك انقلابها في النصب والجر من نحو رأيت « ذين » ومررت بذين « وقد اختلف النحويون في هذه التثنية » فذهب قوم الى انها تثنية صناعية والنون عوض من الحركة والتنوين كما كانت في قولك الزيدان والعمران كذلك وان كان الواحد مبنياً لاحركة ولا تنوين فيه لانه بالتثنية فارق الحرف وعاد الى حكم التمكن فقدر فيه في التثنية الحركة والتنوين فصارت النون عوضاً منهما ، وقال آخرون ان النون في هذان وهذين عوض من الالف الاصلية حين حذف في التثنية لالتقاء الساكنين ، وذهب آخرون الى انها ليست تثنية صناعية وانما هي صيغة لتثنية كما صيغت اللذان واللثان للتثنية وليست النون عوضاً من الحركة والتنوين ولا عوضاً من الحرف المحذوف وذلك أن أسماء الاشارة لا تصح تثنية شئ منها من قبل ان التثنية انما تأتي في النكرات وأسماء الاشارة لا يصح تنكيرها بحال فلا يصح أن يثني شئ منها وهو الصواب ألا ترى ان حال أسماء الاشارة بعد التثنية على حد ما كانت عليه قبل التثنية وذلك نحو قولك هذان الزيدان قائمين فتنصب قائمين على الحال بمعنى الفعل الذي

دل هاهنا الإشارة والتنبيه كما كنت تنصب في الواحد نحو هذا زيد قائماً فتجد الحال واحدة قبل التثنية وبعدها فإذاً طريق هاذان وهاتان غير طريق الزيدان والعمران الأتري ان تعريف زيد وعمرو بالوضع والعلية فإذا ثبت واحد منهما تنكر حتى صار كاسماء الاجناس الشائفة فنقول هذان زيدان ظريفان ورأيت زيدين ظريفين فلولا لم يكونا نكرتين لما صح وصفهما بالنكرة فإذا أردت بعد ذلك للتعريف قبالات واللام أو بالإضافة فتعريفهما بعد التثنية من غير وجه التعريف قبلها وإذا امتنع تثنية الاسماء المشار بها لامتناع تنكيرها كان قولهم هاذان وهاتان وهاذين وهاتين صيغاً موضوعة للتثنية محترمة لها وليست تضم هذا الى هذا كما ضمنت زيدا الى زيد حين قالت الزيدان الا انهم جاؤا بها على منهاج التثنية الحقيقية فقالوا هذان وهذين لئلا يختلف طريق التثنية ونظير ذلك الاسماء المضمره نحو قولك أنت وأنتا وهو وهما في أنها صيغ صيغت للتثنية وأسماء محترمة لها وليست تثنية صناعية ، « فان قيل » فإذا كان هذان وهاتان صيغاً للتثنية كما وأنتا في المضمرات فملا قولوا في أنت انتان وفي هو هوان كما قالوا في هذا وهاتا هذان وهاتان قيل أسماء الإشارة أشد شبيهاً بالتمكنة من المضمره ألا تراهم يصفون أسماء الإشارة ويصفون بها فيقولون مررت بهذا الرجل ومررت بزيد هذا فلما قاربت أسماء الإشارة الاسماء المتمكنة هذه المقاربة ودانتها هذه المدافاة صيغت في التثنية على منهاج تثنية الاسماء المتمكنة ولذلك أهربت للتثنية وان كان الواحد مبيهاً كأن ذلك لثلاثا يختلف طريقها ولما بعدت المضمرات من المتمكنة وتوغلت في شبه الحروف صاغوا لها أسماءاً للتثنية على غير منهاج تثنية المتمكنة تمييزاً لما قرب المتمكنة على ما لم يقاربها وبعد عنها ، فأما قول صاحب الكتاب « ويجيء ذان فيها في بعض اللغات » فان المراد بذلك انه يكون في حال الرفع والنصب والجر بالالف فتقول جاءني ذان ورأيت ذان ومررت بذان وليس ذلك مما يختص بأسماء الإشارة بل يكون في جميع الاسماء المثناة نحو قولك جاءني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وهي لغة لبني الحارث وبطون من ربيعة (١) فن ذلك قوله

تَرَوَدَ مِنَّا بِنُ أذْنَاهُ طَعْنَةً دَعْتَهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٌ (٢)

وقال الآخر فَاطْرُقْ لَطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ بَرِي مَسَاعًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَهْمَمًا (٣)

(١) هذه لغة قد عزاها الرواة لكنانة وبنو الحارث بن كعب وبنو العنبر وبنو المهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخنتم وهمدان وعذرة وخرج عليها قوله تعالى (ان هذان لساحران) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لاوتران في ليلة » وبنو الحارث بن كعب قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان

(٢) استشهد به على ان من العرب من يلزم المثني الاثني في الاحوال كلها ومحل الاستشهاد قوله اذناه فان من حق الكلام لو جرى على اللغة المشهورة ان يقول بين اذنيه لاضافة الاذنين الى الظرف قبله ، وقوله هابي التراب هو ما اختلط منها بالرماد وقوله عقيم معناه الذي لا يلد ، والمعنى انه تزود منا طعنة بين اذنيه القته ميتا لحراله به ، ولم تقف لهذا البيت على نسبة الى قائل مع ذكره في كثير من كتب النحاة ويروى به تزود منا بين اذناه ضربة *

(٣) محل الاستشهاد من هذا البيت قوله لنا باه حيث اجراء بالالف مع وجود حرف الجر وكان من حق الكلام ان يقول لنايه كاذ كرنا في البيت الذي قبله قال ابن جنى في كتابه سر الصناعة ! « من العرب من لا يخاف اللبس ويجرى الباب على اصل قياسه فيدع الالف ثابتة في الاحوال فيقولون قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحارث

وأشدوا **إِنَّ لِسْمِيْ عِنْدَنَا دِيْوَانًا أَخْزَى فُلَانًا وَابْنَهُ فُلَانًا**
أَعْرِفُ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظِيْبَانَا (١)

يريد العينين ثم جاء بمنخرين على القياس وقال آخر

طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرٌ عَلَاهَا وَأَشْدُدُ بِمَثْنِيْ حَقَبٍ حَقْوَاهَا (٢)
إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

وهي لغة فاشية ، فأما « قوله تعالى (ان هذان لساحران) » فقد قرأ ابن كثير وحفص ان بالتخفيف وقرأ أبو عمرو ان هذين لساحران بتشديد النون والياء في هذين وقرأ الباقر بتشديد النون والالف فأما قراءة ابن كثير وحفص فهي ان ان الخفيفة من الثقيلة ودخات اللام فرقا بينها وبين النافية وأبطل عنها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار في ان المكسورة اذا خفت وقل الكوفيون

وبطن من ربيعة وانشدوا في ذلك * تزود منا بين اذناه طعنة * وقال آخر * فاطرق اطراق الشجاع به البيت ، وقال آخر

اعرف منها الحيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظيبانا

يريد العينين ؛ ثم انه جاء بمنخرين على اللفظة الفاشية ، وروينا عن قطرب * حَب الفؤاد مائل اليدان *

وقال آخر * ان اباهَا وَابَا ابَاهَا * البيت وعلى هذا توجه عندنا قراءة من قرأ (ان هذان لساحران) اه

(١) الايات فيما ذكر ابو زيد في نوادره لرجل من ضبة ؟ وروايت عن الاصمعي هكذا

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا
 كانت عجوزا عمرت زمانا * وهي ترى سيثها احسانا
 اعرف منها الحيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظيبانا

والشاهد في قوله والعينان حيث أتى به بالالف في محل النصب فانه معطوف على الانف الواقع مفعولا لقوله اعرف ولاشاهد في قوله ظيبان فانه مفرد وهو اسم رجل هكذا قال ابو زيد وزعم قوم انه مثنى ظبي جاء بالالف كاجاء العينان ولانهم من هذا الرواية ثبت الثقة وسلي او سعدى اسم امرأة والديوان ؛ بكسر الدال اصله فارسي واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام او شعر ديوانا وفاعل يخزى ضمير الديوان ؛ والنخر بزنة مسجد ، خرق الانف واصله اسم مكان من النخير وهو الصوت من الانف

(٢) نسب بعض الناس هذه الايات لرجل من بني الحرث ولم يذكر اسمه منهم ابن السيد وقال قوم هي لأبي النجم ومنهم السيوطي وقال أبو الحسن الاخفش في شرح نوادر أبي زيد « قل أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذه الايات فقال لي انقط عليها هذا من صنعة المفضل » اه وفي هذه الايات اختلاف كثير في الرواية فيروي قوم شالوا علاهنا الخ وترتيب الايات في رواية الصحاح هكذا :

أي قلوب راكب تراها فاشدد بمثنى حقب حقواها
 نائية وناحيا أباهَا طاروا علاهنا فطر علاها

والشاهد هنا في قوله حقواها حيث أتى به بالالف في محل النصب وقد سبق الاستشهاد لهذه الايات على أن من العرب من يقول اذا وصل الحروف والادوات بالضمائر لذلك وعلاك وألاك في لديك وعليك واليك فلا يقلبون النهن ياء وهي لغة بني الحرث بن كعب وعندهم يقلبون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها النون والقلوب بفتح القاف الناقية الشابة وقوله طاروا علاهنا منناه نقرأ مسرعين أوارتهموا على أباهم والحقب بفتحين حبل يشده الرجل الى بطن البعير مما يلي ذكره كي لا يجتذبه التصدير وحقواها هو مثنى حقب بفتح فسكون وهو الحصر ومشد الازار

ان ههنا بمعنى النفي واللام بمعنى الا والتقدير ما هذان الا ساحران وهو حسن على أصلهم غير أن أصحابنا لا يشبتون مجيء اللام بمعنى الا وأما قراءة الجماعة ان هذان لساحران فأمثل الاقوال فيها ان تكون على لغة نبي الحارث في جعلهم المشي بالالف على كل حال كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً لا لفتح ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في يأس يأس ؛ وقال أبو اسحق الهاء مرادة والتقدير انه هذان لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها في الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمير فكأنها في الحكم بعد ان فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها وقال قوم ان ههنا بمعنى نعم والمعنى نعم هذان لساحران واللام مزيدة للتأكيد وكان محلها أن تكون في الاسم الا أنهم أخروها الى الخبر لوجود لفظ ان وان كانت بمعنى نعم واذا كانوا قد أخروا اللام للتأكيد من الاسم الى الخبر نحو قوله

أُمُّ الْحَلِيمِيسَ لَمْ جُوزُ شَهْرَبَةً تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ (١)

على توهم ان لكثرة دخولها على المبتدأ لأن يؤخروها مع وجود لفظها أجدر والى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المنفى ومحمد بن يزيد وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش وقد جاءت إن بمعنى نعم كثيرا قال الشاعر

بَكَرَ الْعَوَازِلَ فِي الصَّبُوحِ حِجْ يَلْمَنِي وَأَلُومَهِنَّ (٢)

وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبُرَتْ فَقَلْتُ إِنَّهُ

أى نعم هو كذلك والهاء لبيان الحركة وقال الآخر

قَالُوا غَدَرْتُ فَقَلْتُ إِنَّ وَرَبَّيْمَا نَالَ الْعُلَى وَشَفَا الْغَلِيلِ الْغَادِرُ (٣)

(١) هذا البيت قيل أنه لرؤبة بن المعجاج وقيل هو امرئة بن عروس مولى ثقيف يهجو به امرأة يزيد بن منبة التقي والشاهد فيه دخول اللام في خبر المبتدأ على غير ما هو الاصل وقد ر بعضهم مبتدأ وزعم أن اللام داخلة عليه لكنه لما حذف اتصلت بالخبر وأصل الكلام هي مجوز وأبي ابن جني هذا التخريج وقال أن اللام للتوكيد وحذف المؤكد ينافي التوكيد فكأن في هذا التقدير جمعا بين الشيء وضده وعند اللام داخلة على الخبر ضرورة وأم الحليميس كنية امرأة والشهر به المجوز الكبيرة وأراد من رضاها بعظم الرقبة بدل اللحم أنها خرفت فهي لا تميز بين الحسن والقيح وذلك لان لحم الرقبة مرزول مستقدر عندهم

(٢) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات وهو أحد بني هاشم بن أوى بن غالب بن فهر وانما لقب بالرقيات لانه شيب بثلاث نسوة اسمهن رقية وهو شاعر قريش في الاسلام ورواية البيت في الاغانى

يلحيني وألومهنه	بكرت على عواذلي	
ولن أطيع أمورهنه	ان العواذل لمني	وبعد البيت الثاني وبعده
والله سوف يبينه	فيما أقيد من الفنى	
تالناثرات حيوبهنه	ولقد عصيت الناهيا	

والشاهد في قوله فقلت أنه حيث أتى بأن في المكان الذي يقع فيه نعم فدل على أن معنى أن هنا نعم والهاء على ذلك للسكت مثلها في أكثر قوافي القصيدة وزعم أبو عبيدة أنها لا تقع بمعنى نعم أصلا وأن الهاء هنا هي ضمير منصوب بها وهو اسمها والخبر محذوف وتقدير الكلام فقلت انه كما ذكرت ان أى علاقي الشيب وقد كبرت وليس الذى ذهب اليه أبو عبيدة بالجيد فقد قيل ان ابن الزبير - بزنة امير - وقد على عبد الله بن الزبير فقال ان ناتي فقتل أرحها فقال وأعطشها الطريق فقال اسقها فقال ما جئتك مستطبا انما جئتك مستحسنا لن الله نائة هلتيك فقال ان وراكها . فهذه بمعنى نعم اذ لا يجوز حذف اسم الناصبة وخبرها

(٣) لم أنف على قائل هذا البيت والاستشهاد به في قوله فقلت ان فلها هنا بمعنى نعم ولا تحتل أن تكون هي التي تنصب الاسم وترقم الخبر لانك قد علمت أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها مما

أى نعم « فاذا أشرت الى المؤنث » فيه خمس لغات قالوا « ذى وذو وتا وتى وته » فأماذى فهو تأنيث
 ذا ووزنه فعل كثبت والياء فيه أصل وليست للتأنيث انما هي عين الكلمة واللام محذوفة كما كانت في ذا
 كذلك والتأنيث مستفاد من الصيغة وصحت الياء لانكسار ما قبلها وأما ذه فهي ذى والهاء فيها بدل من
 الياء وليست للتأنيث أيضا « فان قيل » فلم قلت ان الهاء بدل من الياء في ذى وهلاك الامر فيها بالمعكس
 « قيل » انما قلنا أن الياء هي الاصل لقولهم في تصغير ذا ذيا وذى انما هو تأنيث ذا فكما أن الهاء ليس
 لها أصل في المذكر فكذلك هي في المؤنث لانها من لفظه « فان قيل » فهلا كانت الهاء للتأنيث علي
 حدها في قائمة وقاعدة فالجواب انها لو كانت للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة لكانت زائدة وكان
 يؤدي الى أن يكون الاسم على حرف واحد وقد يناضع مذهب الكوفيين في ذلك وأمر آخر
 أنك لا تجد الهاء علامة للتأنيث في موضع من المواضع والياء قد تكون علامة للتأنيث في قولك اضر بي
 فاما قائمة وقاعدة فانما التأنيث بالتاء والهاء من تغير الوقف ألا تراك تجدها تاء في الوصل نحو طلحتان
 وهذه طلحة ياقى وقائمة يارجل فاذا وقعت كانت هاء والهاء في ذه ثابتة وصلا ووقفاً والكلام انما هو
 في حقيقته وما يندرج عليه ألا ترى أننا نبذل من التنوين الفا في النصب وهو في الحقيقة تنوين على
 ما يدرج عليه الكلام ويؤيد ذلك أن قوما من العرب وهم طيء يقفون على هذا بالتاء فيقولون شجرت
 وحجفت فثبت بما ذكرناه أن الهاء في ذه ليست كالهاء في قائمة فلا تنفيذ فائدتها من التأنيث وقوله « بالوصل
 وبالسكون » يريد أن هذه الهاء يجوز فيها وجهان أن تكسرهما وتصلهما بحرف مد كما تفعل بهاء الاضمار والاخر
 أن تسكنهما وصلا ووقفاً فنحركها فلا تها في اسم مبهم غير متمكن فشبها بهاء الاضمار نحو مررت به
 ونظرت الى غلامه ومن سكنها فانه جري على القياس اذ كانت بدلا من حرف ساكن وهو الياء فيقول
 هذه أمة الله ونظرت الى هذه ياقى فاذا لقيها ساكن لم يكن بد من تحريكها بالكسر فتقول هذه المرأة قائمة
 وهذه الامة عاقلة ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون لما صار الى موضع يحتاج فيه الى حركة الهاء اثلا
 يجتمع ساكنان عاد الى لغة من يكسر ولم يجعلها في قوله هذه أمة الله لانقاء الساكنين وذلك أقيس من
 اجتلاب حركة غريبة ويبدل على ذلك أن من قال هم قاموا فأسكن الميم من هم متى احتاج الى حركتها
 رد اليها الضمة التي في لغة من يقول هو قاموا وعلى ذلك من قال مذ فأسكن الذال لزوال النون الساكنة
 من قبلها اذا احتاج الى حركة الذال ردها الى الضم فقال مذ اليوم وكذلك من أعمل ما النافية اذا عرض
 ما يبطل الاعمال من اعتراض الاستثناء أو تقديم الخبر صار الى لغة من لا يعمل والامر الآخر أن تكون
 الكسرة لانقاء الساكنين وكذلك الضم في هم القوم لانقاء الساكنين وانما هدل الى الضم للاتباع وكذلك
 الضم في مذ الليلة ويؤيد ما قلناه أن بعض ذلك قد جاء مكسورا قال الشاعر فيما أنشده قطرب

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم هم القوم لما أخصبوا وتمولوا (١)

(١) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصاميك . والرواية التي ذكرها الشارح ونسبها لقطرب تخالف
 رواية الاغانى ورواية ابن السكيت في شرح ديوان عروة وروايتها :
 الا أن اصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
 ولا شاهد في هذه الرواية كما هو ظاهر ، وبمد البيت :

وأشد الكوفيون

فهو بطانتهم وهم وزراؤهم وهم القضاة ومنهم الحكام (١)

وهي لغة لبعض بني سليم وحكي الأحيائي منذ اليوم ومنذ الأيلة والكسر للاحتمال لالتقاء الساكنين فكذلك يكون الضم لالتقاء الساكنين وعدلوا عن الكسرة للاتباع على حد قوله تعالى (وقالت اخرج) وبنصب وعذابن اركض واذا جاز الاتباع مع الفصل فيما ذكرناه فجزاؤه مع غير الفصل أولى ، فاذا نثيت قلت «تان» في الزم «وتين» في النصب والجر كما ذكرنا في المذكر وقال صاحب الكتاب « ولم ين من لغاته الا تا وحدها » والذي أراه أن ذى وذه لا يصح تثنيتهما لانك لو فعلت لكنت تحذف الياء من ذى لسكونها والماء من ذه لانها بدل من الياء وكنت تقول ذان وذين فيلبس بالمذكر وأما تا وتي وته فلا

وماوان اذ نمشى واذا تملل	واني لمسدوق الى ولاؤهم
ينوس عليها رحلها ما يحلل	واذا ما يريح الحى حد ماء جونة
تقيده أحياناً لديهم وترحل	موقعة الصفتين حدباء شارف
ونمشى بجنيها أرامل عيـل	عليها من الولدان ما قد رأيتم
طمامهم من القصور المجل	وقلت لها يا أم بيضاء فنية
من الماء نطوه بأخر من عل	مضين من النيب المسان ومسخن
له ماء عينها تقسدى وتحمل	فاني واياكم كذى الام أرهنت
أنت دنها أخرى جديد تكحل	فلما ترجت نفسه وشبابه
توحوح مما نابها وتولول	قبات لحد المرفقين ككليهما
هو الشكل الا أنها قد تجمل	تخير من أسرين لسا بنبطة

والكثيف هو الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الأبل فتيهم من الريح والبرد ، وقوله كما الناس ما زائدة يريد وجبتهم كالناس وماوان واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، وكانت منازل عيس فيما بين أبانين والنقرة ، وماوان والربذة هذه كانت منازلهم . وقوله اذ نمشى واذا تملل يريد انه أدركهم بما وان وهم هزلى من شدة الجهد ولا يطيقون المشى الا مع تملل وتعب من شدة الضم فأخرجهم منه وقام بأسرهم حتى اذا قروا واشتدوا وجددهم كغيرهم من الناس لا خير فيهم ولا يثمر المعروف عندهم . والهرماء المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . والجونة السوداء يقول ان الناس تروح عليهم ابلهم وغنمهم بأدشيات ونحن انما تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ، وينوس معناه يتحرك وأراد بالرحل الاتاني وهي الحجارة التي توضع تحت القدر ، وقوله موقعة الصفتين يروى الصفتين وهما الجبلتان والشارف الكبيرة وقوله يا أم بيضاء هو خطاب للقدر وقوله المسان يروى بدله السمان يقول كلا نفذ الماء أمددناه بأخر من قوة، ثم ضرب له ولهم مثلاً امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله حتى اذا تم شبابه وأدرك خبره تزوج فقلبت الزوجة الام على الابن وأقبلت نسيء له وتطيب وترك أمه فلما رأت ما أصابها أقبلت توحوح مما نزل بها وليس لها غمض وانما كان هذا لأنهم بعد ان احسن اليهم وهياً لهم الراحة وأطعمهم لاح له رجل قد خرج بمائة من الأبل فأرأبها من حقوق قومه فقتله عروة وأخذ الأبل وامراته وكانت من احسن الناس . فلما أراد ان يقسم بينهم الغنيمة ويجعل لنفسه نصيب احدهم والمرأة ابوا الا ان يجعل المرأة نصيباً فن شاء أخذها والشاهد في البيت على رواية الشارح وقطرب كسر الميم من هم للتخلص من التقاء الساكنين . وهذا يؤيد أن الميم لو ضمت قبل ساكن لاحتمال ان يكون الضم للتخلص من التقاء الساكنين كما يحتمل ان يكون رجوعاً الى الحركة الاصلية عند بعض العرب

(١) وقع في هذا البيت الصور الثلاث جميعاً فبعض الميمات من هم ساكن وببعضها مضموم وببعضها مكسور فالساكن على الاصل والمكسور للتخلص من الساكنين ليس الاو على لغة هذيل والغم يحتمل وجهين الاول أن يكون رجوعاً الى الحركة التي هي أصل عند بعض العرب والثاني أن يكون للتخلص من التقاء الساكنين . هذا ولم أتف لهذا البيت على نسبة لغائل

مانع من تثنيها فاذا قلت تان جاز أن يكون على لغة من يقول تا فحذف الالف لالتقاء الساكنين وجاز أن يكون على لغة من يقول تي فحذف الياء وفتح لثاء لمجاورة ألف التثنية ويجوز أن يكون على لغة من يقول ته فحذف الهاء لانها عوض من الياء في تي فأجراها مجري الياء في الحذف وفتح لثاء لمجاورة ألف التثنية ، « فاذا أردت الجمع قلت أولا وأولاء » بالقصر والمد وهذا اللفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث وهي صيغة من غير لفظ الواحد كالابل والخليل والقصر هو الاصل ونظيره قري وبري ولم يلتق في آخره ساكنان فيكسر لالتقائهما فبقى ساكنا على ما يقتضيه القياس في كل مبنى ومن مد فانه زاد ألفا قبل اللام حيث أراد بناء الكلمة على المد فاجتمع ألفان الألف المبدلة من اللام وألف المد فوجب حذف أحدهما أو تحريكه لالتقاء الساكنين فلم يجز الحذف الا يزول المد وقد بنيت الكلمة على المد فوجب التحريك فلم يجز تحريك الاولى لان تحريكها يؤدي الى قلبها همزة ولو قلبت همزة لفارقت المد فوجب تحريك الثانية فان قلبت همزة لانها أقرب الحروف اليها وكان القياس أن تكون ساكنة على أصل البناء وانما كسرت لالتقاء الساكنين ، وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث لانها واقعة على جمع أو جماعة فكأنه قال أشير الى هذه الجماعة أو الى هذا الجمع والجماعة كل واحد منهما يقع على المذكر والمؤنث والحيوان والجماد فلذلك استوى فيه لفظ المذكر والمؤنث ووزنه فعال على وزن غراب ، فأما « قول جرير * ذم المنازل الخ * (١) » فالشاهد فيه استعمال أولئك فيما لا يعقل وهي الايام على حد ما يستعمل في العقلاء ألا ترى انه قال أولئك الايام كما يقولون أولئك القوم ومثله قول الآخر

(١) البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطمي يهجو فيها الفرزدق وقبله :

سرت الهوم فبتت غير نيام	وأخو الهوم يروم كل صرام
وهذا مطام القصيدة وبمده البيت المستشهد به وبمده :	
ضربت معارفها الروامس بمدنا	وسجال كل مجلجل سجام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى	نفق بهدك خير دار مقام
واذا وقفت على المنازل بالهوى	فاضت دموعي غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا	وقت الزيارة فارجمي بسلام
نجرى السواك على أغر كأنه	برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثنا	لوصت ذاك فكان غير رمام
أني أوصل من أردت وصاله	بجبال لا صاف ولا لوام
خلق الفرزدق سواة في مالك	ولخلف ضية كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك فيهم	خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على المعى يجميهم	والنازلون بشر دار مقام

واللوى بكسر اللام وفتح الواو مقصوراً في الاصل منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بعينه قال ياقوت « وقد أكثرت الشعراء من ذكره وخالطت بين ذلك اللوى والرمل فز الفصل بينهما وهو واد من أودية بني سليم » اهـ . والارجح في ميم ذم الكسر وهو لغة أهل الحجاز ودرنه الفتح للتخفيف وهو لغة بني أسد والفهم ضعيف ووجه ارادة الاتباع والمنازل جمع منزل أو منزلة وبمد أما حال من المنازل واما ظرف والميش عطف على المنازل والايام صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان ويروي : والميش بمد أولئك الاقوام ولا شاهد فيه حينئذ . ووجه الاستشهاد به الإشارة بأولئك الى الايام وهو جمع لغير العاقل ومثله قوله تعالى { ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولا }

يا ما أميلج غزلاً نأشَدَنَّ لنا من هوليائِمِ كُنَّ الضالِّ والسَّمْرِ (١)

فجاء بأولاء للضال والسمر كما جاء به جرير للأيام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ويلحق حرف الخطاب بأواخرها فيقال ذاك وذاتك بتخفيف النون وتشديدها قال الله تعالى (فذاتك برهانان من ربك) وذيتك وتاك وتيك وذيتك وتانك وتيتك وأولاك وأولتك ويتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث والتثنية والجمع قال الله تعالى (كذلك قال ربك) وقال (ذلكم مما علمني ربي) وقال (ذلكم الله ربكم) وقال (فذالك الذي لم تنبئ به)

قال الشارح : اعلم أن كاف الخطاب على ضربين أحدهما ما يفيد الخطاب والاسمية والآخر ما يفيد الخطاب مجرداً من معنى الاسمية فالاول نحو الكاف في أخيك وأبيك وغلامك ونحوها مما له موضع من الاعراب ألا ترى ان موضع هذه الكاف خفض باضافة الاسم الاول اليه وكذلك اذا وضعت مكانه ظاهر اكان مخفوضاً نحو أخي زيد وأبي خالد وغلّام عمرو والثاني نحو « الكاف اللاحقة باسماء الاشارة نحو ذاك وذاتك وذيتك وتاك وتانك وتيتك وتيك وذيتك وأولئك » الكاف في جميع ذلك للخطاب مجرداً من معنى الاسمية والذي يدل على تجردها من معنى الاسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها لكان لها موضع من الاعراب اما رفع واما نصب واما خفض وذلك ممتنع ههنا وقد تقدم بيان ذلك وشرحه في اياك من المضمرات ؛ وبما يدل على أن هذه حروف وليست أسماء لإثبات نون التثنية معها في ذانك وتانك ولو كانت أسماء لوجب حذف النون قبلها وجرها بالاضافة كما تقول غلامك وصاحبك ، ونظير الكاف في ذلك ونحوه من أسماء الاشارة الكاف في النجاءك بمعنى أبح الكاف فيه حرف خطاب اذ لو كانت اسماً لما جازت اضافة ما فيه الالف واللام اليها وكذلك قولهم أنظرك زيذا الكاف حرف خطاب لان هذا الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور المتصل وقولهم ليسك زيذا زيذا هو الخبر والكاف حرف خطاب ومثله أرايتك زيذا ما يصنع الكاف هنا للخطاب وليست اسماً قال الله تعالى (أرايتك هذا الذي كرمت على) فاذا قلت لك أرايتك فقد خاطبته باسمه كناية واذا قلت ذاك أو ذلك فقد خاطبته بغير اسمه ولذلك لا يحسن أن يقال للعظيم من الناس هذا لك ولا اليك ويحسن أن يقال قد كان ذلك وهو كذلك ، وقوله « يتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث » فلما راد انه تختلف حركات هذه الكاف ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير والتأنيث وتلحقه علامات تدل على عدد المخاطبين ويوضح لك ذلك نعمت اسم الاشارة ونداء المخاطب فاذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يا رجل بفتح الكاف لانك تخاطب مذكراً قال الله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) واذا سألت امرأة عن رجل قلت

(١) اضطرب العلماء في نسبة هذا البيت فقال قوم هو من أبيات لكاهل الثقي وقال العيني هو من قصيدة للرجي ونسبه جماعة للمجنون وقوم ينسبونه لذي الرمة وناس يذكرون أنه للحسين بن عبدالله . والضال السدر البري واحده ضالة والسمر بنتج فضم شجر الطلح وشدن بنونين أولاهما لام الفعل والثانية ضمير جمع الاناث معناه قوى وطلع قرناه والشاهد فيه قوله هوليائِمِ كُنَّ حيث أطلق هؤلاء على الغزلان وهي لا تمقل . ويستشهد به الكوفيون الا الكسائي على أن صيغة التعجب اسم لا فعل وذلك من جهة أن أميلج وقع هنا مصغراً والتصغير من خصائص الاسماء ، ويستشهد بهذا البيت أيضاً على أن تصغير هؤلاء شاذ لان التصغير ليس الا في الاسماء المتمكنة أي المبرزة وهذا ظاهر ان شاء الله

كيف ذلك الرجل يا امرأة كسرت الكاف حيث خاطبت مؤنثاً قال الله تعالى (كذلك قال ربك هو على هين) واذا سألت رجلين عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يا رجلان ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين قال الله تعالى (ذلكم مما علمني ربى) فان سألت رجلا عن رجلين قلت كيف ذلك الرجلان يا رجل ثنيت ذا حيث كنت تسأل عن رجلين وفتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحداً واذا سألت رجلا عن رجل قلت كيف أولئك الرجال يا رجال جمعت اسم الاشارة لان المسئول عنه جمع وألحقت الكاف علامة الجمع اذ كنت تخاطب جماعة قال الله تعالى (ذلكم الله الذى لا اله الا هو) فان سألت رجلا عن جماعة مذكرين قلت كيف أولئك الرجال يا رجل فان سألت نساء عن نساء قلت كيف أولئكن النساء يا نساء قل الله تعالى (فذلكن الذى لمنئى فيه) ألحق علامة جمع المؤنث حيث كان الخطاب للنسوة وهن صواحيبات يوسف وكيف ذلك الرجل يا نساء اذا سألت نساء عن رجل وعلى هذا فقس ما يأتيك من هذا هذه هى اللغة الفاشية التى يقتضياها القياس وعليها معظم الاستعمال ، وفيها لغة أخرى نقلها النقات وهى افراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تعليماً لجانب الواحد المذكور فتقول للرجل كيف ذلك الرجل يا امرأة بفتح الكاف كخطاب المذكر وكذا اذا خاطبت اثنين أو جماعة وفى التنزيل (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وقياس اللغة الاولى وكذلك لان الخطاب لجماعة كما فى الآية الاخرى (كذلكم قال الله من قبل) ومنه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم) الى قوله (ذلك بأنهم) ولم يقل ذلكم والمخاطب جماعة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم ذلك هو ذاك زيدت فيه اللام وفرق بين ذا وذاك وذلك قيل الاول للقريب والثانى للمتوسط والثالث للبعيد وعن المبرد أن ذاكك مشددة تثنية ذلك ومثل ذلك فى المؤنث تلك وتلك وهذه قليلة ﴾

قال الشارح : قولهم « ذلك » الاسم فيه ذا والكاف للخطاب وزيدت اللام لتدل على بعد المشار اليه وكسرت لالتقاء الساكنين ولم تفتح لثلاثين بلام الملك لو قلت ذلك ، فذا اشارة الى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من افادة قرب المشار اليه لان حقيقة الاشارة الايماء الى حاضر فاذا أرادوا الاشارة الى متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار اليه فقالوا ذلك فان زاد بعد المشار اليه اتوا باللام مع الكاف فقالوا ذلك واستفيد باجتماعهما زيادة فى التباعد لان قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى ، فأما تشديد النون فى ذان وهذان فعوض من حرف محذوف فأما فى ذان فعوض من ألف ذا « وهى فى ذانك عوض من لام ذلك قاله المبرد » فاذا قلت ذلك فى الواحد قلت فى التثنية ذانك واذا قلت ذلك فى التثنية ذانك بالتشديد ويحتمل أن يكون التشديد عوضاً من ألف ذلك واذا كان عوضاً من حرف صار بمنزلة الميم المشددة فى آخر اللهم عوضاً من يا فشددت كتشديد الميم ، ويجوز أن يكون تشديد النون للفرق بين النون التى هى عوض من حرف وبين النون التى هى عوض من الحركة والتنوين جعلوا لها هو عوض من الحرف مزية فشددت ، « فان قيل « فلم عوضوا من الحرف الذاهب وحذفه عارض لالتقاء الساكنين قيل من قبل ان التثنية لا يسقط

منها شيء لالتقاء الساكنين إلا المبهم فلما خالف المتمكن ونقص منه حرف عوض من ذلك ، وبعضهم
لا يجعل التشديد في ذان عوضا بل من قبيل ادغام وذلك أننا نثنيها إذا فصار ذان ثم دخلت اللام بعد
النون للمعنى الذي أريد منها وهو بعد المشار إليه فصار ذابل فاجتمعت النون واللام وكل واحد منهما يجوز
ادغامه في صاحبه قلب الثاني إلى لفظ الأول فصارت اللام نونا وادغمت فيها النون الأولى كما قالوا
مذكر بالذال المعجمة وأصله مذتكر ولا يكون ذلك في هذان لأن هاء التنبيه واللام لا يجتمعان لأن ها
للقریب واللام للبعيد والبعيد والقرب معنيان متدافعان ، وقوله « ومثل ذلك في المؤنث تلك وتالك »
يريد أنه كما زادوا اللام مع المذكر لبعيد المشار إليه فقالوا ذلك كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا تلك
وتالك فأما تلك فهي نون وانما حذفوا الياء اسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا في
ذلك كأنهم استثقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا تلك وقلوا في تالك فلم يحذفوا الالف كما لم
يحذفوها في ذلك وهي قليلة في الاستعمال والقيس لا يابأها ولم يقولوا ذلك كأنهم استغنوا عنه بتيك •

﴿ فصل ﴾ قل صاحب الكتاب ﴿ وتدخل ها التي لتنبيه على أوائلها فيقال هذا وهناك وهذان
وهاتا وهاتي وهذي وهاتي وهؤلاء وهؤلاء ﴾

قال الشارح : اعلم أن ها كلمة تنبيه وهي على حرفين كلا وما فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في
إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة وقلوا « هذا وهذه وهاته وهاتا وهاتي » قل الشاعر

وَنَبَأُ نَمَانِي إِتَمَّ الْمَوْتُ بِالْقُرْبِي فَكَيْفَ وَهَاتِي هَضَّةٌ وَكَنْيَبُ (١)

وقال الآخر وليس أتميشنا هذا مهاةً وليست دارنا هاتاً بدار (٢)

فها للتنبيه وذا للإشارة والمراد تنبيه أيها المخاطب لمن أشير إليه وتسقط ألفه في الخطأ الكثرة الاستعمال
وهي ثابتة لفظاً وقد يكون معها خطاب فتقول « هاذك وهاتاك » فها تنبيه وذا إشارة والكاف
حرف خطاب ، وفي التثنية « هاذان وهاتان » وإن جئت بالخطاب قلت هاذانك وهاتانك فها تنبيه
وذا إشارة إلى اثنتين والكاف حرف خطاب ، وتقول في الجمع « هاؤلاء » وفيه ثلاث لغات أشهرها
هاؤلاء بالمد وهاؤلا بالقصر وهاؤلا بمحذف ألف ها التي لتنبيه كأنه لكثرة استعماله صار كالكلمة الواحدة
تخففوه بمحذف ألفه قال الشاعر

تَجَدُّ لَا يَقْلُ هَوْلَاءُ هَذَا بَكِي لَمَّا بَكِي أَسْفَاءً وَغَيْظًا (٣)

(١) البيت لكعب بن زهير ، والهضبة الجبل ، كأنه حذر من وباء الوباء صار وهي القرى نجرج الم. البادية فرأى
قبراً فسلم أن الموت لا ينجي منه فقال هذا منكرأ على من حذره من الإقامة بالقرى . واستشهد بهذا البيت لدخول
ها التي للتنبيه على التي هو اسم إشارة للمؤنث ، والبيت برودي في غير هذا الكتاب فكيف وهاتا هضبة وقليب
(٢) البيت لعمران بن حطان ، والقول فيه كالقول في الذي قبله ، والمهاد الصفاء والرقعة وهو بالهاء الصحيحة غير
المقوطة وقد روى مهاة بالتاء وهو تصحيف ونحريجه أن يكون مستماراً من المهاة وهي البلورة . وبرودي :

• وليست دارنا الدنيا بدار •

(٣) الشاهد في هذا البيت قوله هؤلأ بمحذف الف ها وقاب همزة أولأ واوآ . قال ابن جني « الأول هاؤلأ
لحذفت الالف ثم شبه هؤل بمضد فسكن الوسط ثم أبدل همزة الساكنة واوآ وإن كانت ساكنة بعد فتحة تنبيهاً على

وقال الأعشى

هَؤُلَاءِ نُمُّ هَاؤُلَآئِكَ أُعْطِيَتْ نِمَالًا مَحْدُوَّةٌ بِنِمَالٍ (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب وهو من ذلك قولهم اذا أشاروا الى القريب من الامكنة هُنَا والى البعيد هُنَا وقد حكى فيه الكسمر وتمّ وتلحق كفا الخطاب وحرف التنبيه بهنا وهنا ويقال هنا لك كما يقال ذلك ﴿ قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء من أسماء الإشارة أيضاً فهي مشار بها كما يشار بهذا وهؤلاء الا ان هذه الاسماء لا يشار بها الا الى ما حضر من المكان وتلك يشار بها الى كل شئ وهي مبنية كبناء ذا وذه على السكون والعلة في بنائها كالعلة في بناء ذا وذه وهو تضمنها معني حرف الإشارة أو شبهها بالمضمرات على ما تقدم وفيها ثلاث لغات « هُنَا وَهُنَا وَهِنَا » فأصحها هنا بضم الهاء وأردوها هنا بالكسر وألف هنا لام ووزنه فعل كصرد ونفر واما هنا بتضعيف الميم فينبغي أن لا يكون من لفظ هنا بل من معناه وان واقفه في بعض حروفه كسبب وسبطر ودمث ودمتر وألفه زائدة ووزنه فعلا الميم واللام من واد واحد كحب ودر وذلك لقلة ما جاء في الاسماء على وزن فَعَلٍ انما جاء في أسماء قليلة من المعارف نحو خضم وهنر ويحتمل أن تكون ألفه للإيلاق نحو أرطى فيمن قال أديم ماروط وعلقي ولم ينون للبناء ويحتمل أن تكون للتأنيث كسلمي ورضوى ، وأما من كسر الهاء فقال هنا فهي أردأ اللغات وأقلها وألفه زائدة أيضاً لانه قد ثبتت زيادتها في لغة من فتح الهاء فتكون زائدة في لغة من كسر لانها لا تكون أصلا في لغة زائدة في لغة أخرى ويحتمل أن تكون ألفه للإيلاق بدرج كعزى ويحتمل أن تكون للتأنيث كدفلى قال ذو الرمة في التشديد

هُنَا وَهِنَا وَرِنَ هُنَا لَهْنُ بِهَا ذَاتَ الشَّمَالِ وَالْأَيْمَانِ هِينُومُ (٢)

حركتها الاصلية ومثله في المتل قول بعضهم في يشس ييس بياه ساكنة بعد الياء وأسهل من ذلك أن يهال أبدل الهمزة من هاؤلاء وادأ على غير قياس ثم استقلت الضمة على الواو وحذفت فالتى ساكنان حذفت الالف للتخلص من التقاء الساكنين « اه وبعضهم يروي البيت هكذا

تجلد لا يقل هؤلاء هذا بكى لما بكى أسفاً عليك

وقوله تجلد معناه تصبر ولا تجزع وقوله يقل هو مجزوم بلا النافية ولم أقف على نسبة هذا البيت الى قائل (١) هذا بيت من قصيدة الأعشى التي مطلعها :

ما بكاه الكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به :

رب حى سقيتهم جرع المو ت وحمى سقيتهم بـجمال

ولقد شنت الحروب فما عمم رت منها اذ قلصت عن حيال

هؤلاء ثم هؤلاء ... البيت ، وبعده :

وأرى من عصاك أصبح محرو با وكعب الذى يطيك عالمي

ومثل الذى جمعت من الفا رات أهل الهبات والالـكال

والشاهد في قوله هؤلاء حيث حذف الهمزة التي في آخره فأما الالف التي بعد هاء التنبيه فتحتمل أن تكون محذوفة فيكون فيه شاهدان ويحتمل أن تكون باقية فلا يكون فيه الا الشاهد الذى ذكرناه أولا ولم نجد في كلام الرواة ما يفيد أن الرواية باثبات الالف أو حذفها

(٢) البيت من قصيدة ذى الرمة التي مطلعها :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

فأما قول الراجز

قد وردت من أمكينة من ها هنا ومن ههنا إن لم أروها فمه (١)

فانه أراد هنا فابدل من الالف هاء ، « ويجوز ادخال هاء التنبيه عليها » كما تدخله على ذا « فتقول هاهنا وهاهنا وهاهنا » قال الله تعالى (انا ههنا قاعدون) « ويدخل عليها كاف الخطاب فيقال هناك » فهنا اشارة الى مكان قريب وهناك اشارة الى مكان متباعد كما كان في ذلك كذلك فان أرادوا زيادة البعد جاؤا باللام فقالوا « هناك » كما قالوا ذلك قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) وأما « ثم » فاشارة الى المكان البعيد جملوا لفظه وصيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه الى قرينة من كاف خطاب أو لام اذ نفس الصيغة تدل على ذلك فاذا قلت هناك دلت الكاف على مثل ما يدل عليه ثم بمجرد هاء وهي مبنيّة لتضمينها حرف الاشارة أو شبه المضمرة على ما ذكرناه في ذلك وهناك وكان أصلها أن تكون ساكنة وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الميمان في آخرها وفتحت طلباً للخفة لاستئصال الكسرة مع التضعيف فاذا وقفت عليها ان شئت ألحقتها هاء السكت فقلت « ثمه » وان شئت لم تأت بها وقلت ثم فاعرفه *

الموصلات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب الذي للمذكر ومن العرب من يشدد ياءه والذنان لمثناه ومنهم من يشدد نونه والذين وفي بعض اللغات اللذون لجمعه والألى واللأون في الرفع واللأين في الجر والنصب والئي لمؤنثه واللتان لمثناه واللاتي واللات واللائي واللاء واللاي واللواتي لجمعه ﴿

قال الشارح : معنى الموصل أن لا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده متصل به ليم اسمها فاذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً اليه ومبتدأً وخبراً فتقول قام الذي عندك فوضع الذي رفع بانه فاعل وتقول ضربت الذي قام أبوه فوضعه نصب بانه مفعول وتقول جاءني غلام الذي في الدار فيكون موضع الذي خفضاً باضافة الغلام اليه وتقول الذي في الدار زيد فيكون موضع الذي رفعاً بانه مبتدأ وتقول زيد الذي أبوه قائم فوضع الذي رفعاً بانه خبر المبتدأ ولهذا المعنى من احتياجه في تمامه اسمها الى جملة بعده توضحه وجب بناؤه لانه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق

كانها بعد أحوال مضمين لها بالاشيين يمان فيه تسيم

أودى بها كل عراض ألت بها وجالل من عجاج الصيف مهجوم

وقوله أعن هو أن وبعض العرب يجعل الهمزة عيناً ، وترسمت نظرت الى رسوما ، ومسجوم معناه مصبوب صباً ، والاشيمان جبلان من جبال الرمل بالدهناء واليماني برد فيه تسيم أي خطوط ، والعراس السحاب الكثير البرق وتوله ألت معناه أقام ومهجوم أي هجم عليه ، والهينوم ومنه الهينام الكلام الذي لا يفهم ، وبجيشه بضمير المؤنث في قوله بها يؤخذ منه ان الالف في هنا للتأنيث

(١) هذا البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها ويستشهد به على أن هنا الخفة يقال فيها ههنا في الوقف ويشترط في هنا التي يشار بها الى المكان أن تلازم الظرفية أو شبهها فلا يصح أن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأً أو نحو ذلك ويجوز أن يجر ببعض حروف الجر كما في هذا البيت وكما تقول تعال الى هنا

الاعراب أو لانه أشبه الحرف من حيث أنه لا يفيد بنفسه ولا بد من كلام بعده فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه انما معناه في غيره ولذلك يقول بعضهم أن الموصول وحده لا موضع له من الاعراب وانما يكون له موضع من الاعراب اذا تم بصلته والصواب عندي أن الاعراب الاسم الاول الموصول ويجرى الصلة من الموصول مجرى الصفة من الموصوف فكما لا يتوقف اعراب الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لا يتوقف اعراب الموصول على تمامه بالصلة ويوضح ذلك لك أن المعرب من الموصولات يظهر الاعراب فيه نحو أى ألا تراك تقول جاءني أيهم أبوه قائم ورأيت أيهم أبوه قائم ومررت بأيهم أبوه قائم فكما أن الاعراب هنا ظاهر في أي كذلك ينبغي أن يكون في الذي وأخواتها الا أن الفرق بين الصلة والصفة ان الجملة اذا كانت صفة كان لها موضع من الاعراب لانها واقعة موقع المفرد اذ كانت الصفة تكون بالمفرد والصلة لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد لان الصلة لا تكون مفردا ، واعلم أن الموصولات ضرب من المبهيات وانما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرها كوقوع هذا وهؤلاء ونحوها من أسماء الاشارة على كل شيء ، وجملة الامر أن الموصولات تسعة وهي الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما وما وما بمعناها واللام بمعنى الذي وأى وذو في لغة طيء ، وذا اذا كان معها ما والألي في معنى الذين فأما « الذي » فيقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم تقول جاءني زيد الذي قام أبوه ورأيت الثوب الذي تعرفه قال الله تعالى (أهدنا الذي بعث الله رسولا) وقال تعالى (إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) وفيها أربع لغات قالوا الذي بياء ساكنة وهو الاصل فيها واللذ بكسر الذال من غير ياء كأنيهم حذفوا الياء تخفيفا اذ كانت الكسرة قبلها تدل عليها فعلوا ذلك كما قالوا يا غلام ويا صاحب بالكسرة اجتزاء بها عن الياء الثالث اللذ بسكون الذال ومجازه أنهم لما حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة منها أسكنوا الذال للوقف ثم أجروا الوصل مجرى الوقف كما قالوا * مثل الحريق صادف القصبا (١) * وهو من قبيل الضرورة وعند الكوفيين قياس لكثرتة ، الرابع الذي بتشديد الياء للمبالغة في الصفة كما قالوا أحمرى وأصفرى وكما قال * والدهر بالانسان دوأرى (٢) * وليس منسوبا وأصل الذي لذكهم وشج فللام فاء الكلمة والذال عينها والياء لامها هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون الاصل في الذي الذال وحدها وما عداها زائد فاصل الذي كاصل هذا وهذا عندهم أصله الذال وحدها فجوهرها واحد وانما يفترقان بحسب ما يلحقهما من الزيادات المختلفة لاختلاف معنيهما واحتجوا لذلك بأن قالوا رأينا الياء تسقط في التثنية نحو قولك اللذان

(١) سبق القول على هذا البيت وبمده * والتين والحلفاء فالتين * وعزاه سيويه في كتابه الى رؤبة وقيل أنه لربيعة

ابن صبيح وقيل

ان المرني فوق المتون دبا

وهبت الريح بمور هبا

ترك ما أبقى الدبي سببا

كانه السيل اذا اسلعبا

والشاهد فيه أنه لما اضطر حرك ما كان ساكنا في الاصل وترك التضعيف على حاله في الوقف تشبيها للوصل بالوقف

في حكم التضعيف

(٢) لم أوقف على نسبة هذا البيت والشاهد في قوله دوأرى حيث يتوهم أن هذه الياء هي ياء النسبة وليس كذلك بل

هي موضوعة مع الكلمة قال في القاموس « والدهر دوار به ودواري دائر » اه

والذين وقالوا في احدى لغاتها ألد بسكون الذال قال الشاعر * كَلَّذَ تَزْبِي زُبِيَّةً فَاصْطَلِيدَا (١) *
وهو فاسد لانه لا يجوز أن يكون اسم في كلام العرب على حرف واحد إلا أن يكون مضمرا متصلا
ولو كان الاصل الذال وحدها لما جاز تصغيرها والتصغير مما يرد الاشياء الى أصولها ولا يدخل الاعلى
اسم ثلاثي وقد قالوا في التصغير اللذيا فالياء الاولى للتصغير والالف كالمعوض من ضم أوله والموجود
بعد ذلك ثلاثة أحرف اللام والذال والياء ولا يدفع المسموع وما عليه اللفظ الابدليل اذ الاصل عدم الزيادة
وأما احتجاجهم بحذف الياء في التثنية نحو قولهم اللذان فانما كان لالتقاء الساكنين كما قلنا في هذان ولم
تثبت الياء وتحرك فيقال اللذان كما قالوا العميان لنقص تمكنها وخروجها الى شبه الحروف والحروف جامدة
لا تصرف لها كتحريف المتمكنة واما حذف الياء واسكانها فلضرب من التخفيف كحذفهم لها في قوله
تعالى (من يهد الله فهو المهتد) في قراءة كثير من القراء ومثله

كَنَوَاحِ رَيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسْحَتِ بِالْأَثْمَدِ عَصْفَ الْإِثْمَدِ (٢)

وأما الالف واللام في الذى والذى وتثنيتهما وجمعهما فذهب قوم الى أنها زائدة للتعريف على حدها في الرجل
والغلام لانها معارف والالف واللام معرفان فكان افادة التعريف بهما والذى عليه المحققون أنهما زائدتان
والمراد بهما لفظ التعريف لامعناه والذى يدل أنهما ليستا لمعنى التعريف أمران أحدهما أن الالف واللام

(١) نسبة المبرد في كامله الى راجل يسمه وذكر له صدرأ هو

* فأنت والامر الذى قد كيدا * ورواه الحسن بن الحسين السكرى لرجل من هذيل من رجز وهما كه بروايته

أريت ان جاءت به أملودا صرجلا ويلبس السبرودا

ولا تترى مالا له معدودا أة ثلوث أمجلى الشهودا

فظلت في شر من اللذ كيدا كالذ تزبى صائدا فصيذا

ونسب العيني بعض هذا الرجز لرؤبة بن العجاج وقال الميلى « وقال ابن دريد في أماليه أتي رجل من العرب أمة له
فلما حبلت جدها فأنشأت تقول * أ رأيت ان جاءت به أملودا * الخ اه والمعنى أخبرني ان جاءت بولد ناعم مسرح شعره لا يس
برده وله مال لا يعد لكثرة أن يجده وتقول أنت ومن يشايك لهذه المرأة أحضرى الشهود على أنه منك تكيدها
بذلك فظلت في شر من الذى كدت وكنت كالذى اتخذت زية يصيد بها الاسد فوقع بها فهلك وقد روى النجاشي
بنون التوكيد وزعموا أنه أكد الاسم اضطرارا اذ كانت نون التوكيد لا تتصل الا بفعل الامر أو المضارع على تفصيل
في الاخير يطلب من مظاهره من كتب النحو واللغة في الذى وهى محل الاستشهاد بهذا البيت هنا وقوله تزبى زية معناه
اتخذها أو حفرها والزبية واحدة الزبى بضم الزاى فيها وهى مصيدة للاسد وللذئب أيضا وهى حفيرة يطفى رأسها ليقع
فيها الصيد ولا تتخذ الا في قلة أو رابية أو هضبة

(٣) البيت لخفاف بن ندية السلمى وأراد كنواحى ريش لحذف الياء في الاضافة ضرورة تشبيها لهذه الحالة بحال
الافراد والتثنية وحال الوقف وقد وصف في البيت شقى المرأة فشبها بنواحى ريش الحمامة في رقنهما ولطافتها وحوتها
وأراد أن لثامها تضرب الى السمرة فكأنها مسحت بالأممد ، وعصف الأثمد ما سحق منه وهو من عصف الريح اذا
هبت بشدة سحقت ما صرت عليه وكسرتة وهو مصدر وصف به المفعول كما قبل العناق بمعنى الخلق والرواية الصحيحة
مسحت بكسر التاء وعليها هذا التفسير الذى ذكرناه لك وروى مسحت بضم التاء ومعناه قبالتها فسحقت عصف الأثمد في
لثتها وكانت العرب تفعل ذلك فكانت المرأة تفرز لثامها بالابرة ثم تمر عليها الأثمد والنور وهو دخان الشحم المحرق
حتى يثبت باللثات فيشتمد ويسمر ويتبين بياض الثدر أو يحسكون المعنى باشرت من سمرتها مثل عصف الأثمد وإنما خص
الحمامة النجديّة لان الحمام عند العرب كل مطرق كانظا وغيره وإنما قصد منها الى الحمام المروقة وهى تألف الجبال
والجزر والنجد ما ارتفع من الارض ولا تألف السهول ولا الفياق كانظا ونحوه ..

في الموصولات زيادة لازمة ولا م التعريف لا نعرفها جاءت لازمة بل يجوز اسقاطها نحو الرجل والغلام ورجل
وغلام ولم نجدهم قالوا الذكيا قالوا غلام فلما خالفت ما عليه نظائرها دل على أنها زائمة لغير معنى التعريف
كما يزداد غيرها من الحروف ، والامر الثاني انا نجد كثيرا من الاسماء الموصولة معرفة من الالف واللام وهي
مع ذلك معرفة وهي من وما وأي نحو قولك ضربت من عندك وأخذت ما أعطيتني ولأكرم من أيهم في الدار
فهذه الاشياء كلها معارف ولا الف ولا لام فيها كما كانتا في الذي والتي وانما تعرفها بما بعدها من صلاتها واذا
ثبت أن الصلة معرفة لم يكن الالف واللام فيما دخلا فيه من الموصولات معرفة أيضاً لان الاسم لا يتعرف
من جهتين مختلفتين واذا ثبت أن الالف واللام لا يفيدان هنا التعريف كان زيادتهما لضرب من اصلاح
اللفظ وذلك أن الذي وأخواته مما فيه لام انما دخل تواملا الى وصف المعارف بالجمل وذلك أن الجمل
نكرات ألا ترى انها تجرى أوصافا على النكرات نحو قولك مررت برجل أبوه زيد ونظرت الى غلام قام
أخوه وصفة النكرة نكرة ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة لان ما تعرف لا يستفاد فلما
كانت تجرى أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن
تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لانه قد ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون
وصفا للمعرفة ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة لان هذه اللام من خواص الاسماء والجملة لا
تختص بالاسماء بل تكون جملة اسمية وفعلية فجاؤا حينئذ بالذي متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل
فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي وهو الصفة في اللفظ والغرض الجملة كما جاؤا بأى متوصلين
بها الى نداء ما فيه الالف واللام فقالوا يا أيها الرجل والمقصود نداء الرجل وأي وصلة وكما جاؤا بندي التي
بمعنى صاحب متوصلين الى وصف الاسماء بالاجناس الا أن لفظ الذي قبل دخول الالف واللام لم يكن
على لفظ أوصاف المعارف فزادوا في أولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة للذي قصدوه
فيتطابق اللفظ والمعنى « فاذا ثبت الذي قلت في الرفع اللذان وفي النصب والجر للذين » واعلم أن
جميع هذه الاسماء المبهمة نحو الذي والتي وأسماء الاشارة ونحوها مما لا يفارقه التعريف لا يصح تثنيته
فالتثنية فيه انما هي صيغة موضوعة لتثنية لان التثنية انما تكون في النكرات نحو قولك رجل ورجلان
وفرس وفرسان فأما زيد وعمرو وزيدان وعمران فانك لم تثنه الا بعد سلبه ما كان فيه من تعريف العلمية
حتى صار شائعا كرجل وفرس وانما كان كذلك من قبيل أن المعرفة لا يصح تثنيته لان حد المعرفة ما
خص الواحد من جنسه ولم يشع في أمته واذا ثبت فقد شورك في اسمه وخرج عن أن يكون معرفة واذا
ثبت أن المعرفة لا تصح تثنيته مع بقاء تعرفها فما لا يصح تنكيره لا يصح تثنيته ولما كانت هذه
الاسماء مما لا يصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيته حقيقية وانما هي صيغة موضوعة للدلالة على
التثنية الا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية في الاعراب لقربها من الاسماء المتمكنة ومما يؤيد أنها
وضعية حذف الياء في التثنية ولو كانت تثنية صناعية لثبت فيها الياء كما تثبت في عم وعميان ، ومجرى
النون فيها مجراها في هذان وكانت مكسورة لانها جرت على منهاج التثنية الحقيقية تقول رجلان وفرسان
بكمسر النون كذلك ههنا ومنهم من يقول دخات للنون في اللذان واللتان عوضاً من الياء المحذوفة كما

كانت في هذان كذلك ومنهم من لا يجعلها عوضاً من شيء لأنها صيغة موضوعة للتثنية على ما تقدم ومنهم من يشدد النون فيقول اللذان وقد قرأ ابن كثير (والذان بأيمانها منكم) بتشديد النون فمن خفف النون فقد جري على منهاج التثنية على حد نون رجلان وفرسان ومن شدها فانه جعل التشديد فرقاً بين ما يضاف من المثني وتسقط نونه للاضافة نحو غلاما زيد وصاحباً عمرو وبين ما لا يضاف نحو الذي والتي وسائر المهمات ومنهم من يقول التشديد فرق بين النون الداخلة عوضاً من الحركة والتنوين وبين النون الداخلة عوضاً من حرف ساقط من نفس الكلمة كأنهم جعلوا لما هو عوض من أصل الكلمة مزية على ما هو عوض من شيء زائد ليس من الكلمة ، وتقول في الجمع « الذين » بالياء في الرفع والنصب والجر لا يختلف لانه مبنى كالواحد ومنهم من يقول « اللذين » في الرفع والذين في النصب والخفض يجعله كالتثنية اذ كان على منهاجها في الصحة والاول أكثر وأما « الألى » بمعنى الذين فهو جمع الذي من غير لفظه كرجل ونفر وامرأة ونسوة وهو بوزن الحطم واللبد وأما « اللاء » فهو بمعنى الذي نحو جاءني اللاء فعل كذا أي الذي فعل فهو بوزن رجل مال اذا كثر ماله وكبش صاف اذا كثر صوفه ويوم راح اذا كثرت فيه الريح ويجمع اللاء جمع السلامة كما فعلوا ذلك بالذي فقالوا اللاؤن في الرفع واللاءين في النصب والجر ، وأما « التي » فهي عبارة عن كل مؤنث من حيوان وغيره تقول جاءني المرأة التي تعرفها ورأيت الناقة التي عندك وعنيت بالشجرة التي حملها طيب والكلام فيها كما الكلام في الذي والالف واللام فيها زائدة كما كانت في الذي لاصلاح لفظها لوصف المعارف وهي ثلاثية الاسم اللام والتاء والياء لانه الموجود والذي عليه اللفظ وقال الكوفيون هي منقولة من تا في الاشارة وأصل تا عندهم التاء وحدها والكلام عليها كالكلام في الذي وفيها أربع لغات كغات الذي يقولون « التي » باسكان الياء « والتت » بالكسر « والتت » بالسكون « والتي » بالتشديد والكلام عليها كالكلام على الذي وقد تقدم ما فيه مقنع وتثني التي فتقول « اللتان » في الرفع والتتين في النصب والجر وهو معرب لان منهاج التثنية لا يختلف ولا تكون الا من لفظ الواحد وليس كذلك الجمع فانه يختلف فيكون جمع أكثر من جمع ولا تكون تثنية أكثر من تثنية ويكون الجمع من غير لفظ واحده كالنفر والنسوة والابل فلذلك حانظوا على التثنية وأجروها في الاعراب على منهاج واحد وتركوا الجمع على حاله من البناء كواحدة ويقولون في جمع التي « اللاتي » على وزن الفاضى « واللأى واللاء » بغير ياء كما قالوا في الذي فأثوا به على غير لفظ الواحد قال الله تعالى (واللأى يؤسن من الحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللأى لم يحضن) وربما قالوا « اللوائى واللواء » بغير ياء كما قالوا اللوائى واللوات فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واللام بمعنى الذي في قولهم الضارب أباه زيد أي الذي ضرب أباه وما ومن في قولك عرفت ما عرفته ومن عرفته وأبهم في قولك اضرب أبهم في الدار وذو الطائمية الكائنة بمعنى الذي في نحو قول عارق * لأن تعحين للعظم ذو أنا عارقه * وذا في قولك ماذا صنعت بمعنى أي شيء الذي صنعتة ﴿

قال الشارح : قد ذكرنا عدة الاسماء الموصولة وقد تقدم الكلام على الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما

« فلما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذي » في الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول هذا الضارب زيداً والمراد الذي ضرب زيداً وهذا المضروب والمراد الذي ضرب أو يضرب وذلك أنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل فلما لم يمكن ذلك لتنافيها في التعريف والتكثير توصلوا الى ذلك بالالف واللام وجعلوها بمعنى الذي بأن نوا فيها ذلك ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذي بها الا انه لما كان من شأنها أن لا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل أو المفعول وهم يريدون الفعل فاذا قلت الضارب فلان واللام اسم في صورة الحرف واسم الفاعل فعل في صورة الاسم ألا ترى انه لا يجوز أن تقول هذا ضارب زيداً أمس فتعمله فيما بعده بل تضيفه اليه ويجوز أن تقول هذا الضارب زيداً أمس فتعمله لانك تنوي بالضارب الذي ضرب ومتى لم تنو بالالف واللام الذي لم يحسن أن يعمل مادخلا عليه وصار كسائر الاسماء ويؤيد ما ذكرناه أن الشاعر قد يضطر فيدخل الالف واللام على لفظ الفعل من غير أن ينقله الى اسم الفاعل وما أقله قل الشاعر

فِيَسْتَخْرِجُ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَاتِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ ذِي الشَّيْخَةِ الْيَتَقَصِّعُ (١)

(١) هذا البيت والذي بعده من مقطوعة عدتها سبعة أبيات لدى الخرق الطهورى يهجو بها أحد بني ثعلبة بناء مثلثة من ميم مهملة وروم الميمى فزعمه أحد بني ثعلب بمثناة فنين معجمة ابن يربوع وأول هذه الايات :

أتاني كلام الثمالي ابن ديسق في أى هذا ويله يتترع

ويقول الخنق وأبض العجم ناطقا البيت

ويقع قوله فيستخرج اليربوع من نافقاته خامس الايات في هذه المقطوعة وابن ديسق كنية للثعلبي المهجو، والنافقاء ومثله النفقة بزنة همزة إحدى ججرة اليربوع يكتبها ويظهر غيرها فاذا أتى من جهة القاصماء وهي إحدى ججره ضرب النافقاء برأسه فانتقى، وتقول نفق من باب نهر وسمع ونفق بالنشيد وانتفق أى خرج من نافقاته واليربوع فأرة لجحرها أربعة أبواب وقال الأزهرى هي دويبة فوق الجزر الذكر والاني فيه سواه والجم يرايع والياء زائدة لانه ليس في كلام العرب فملول بفتح الماء سوى ما ندر مثل صفوق فله كراع وقوله ذي الشيخة هكذا هو في الشرح ورواه البغدادي كالرضى ومن ججره بالشيخة اليتقصع ورواه المرتضى في شرح القاموس ومن ججره ذو الشيخة الخ وقوله اليتقصع نص البغدادي على أن الرواية فيه وفي قوله اليجدع بالبناء للمجهول وظاهر عبارة أبي زيد في النوادر أن الرواية التي فيها الفعل المضارع هي بالبناء للماعل في قوله اليتقصع وبالبناء للمجهول في اليجدع ونال بمد هذا « والرواية الجيدة المنتصع والجدع ولا يجوز ادخال الالف واللام على الافعال فأن أريد بها الذي كان أفسد في الرمية » اه وعلى كل حال فإن الاصل في اشتقاق هذه الكلمة من القاصماء وهو ججر لليربوع بجفره ويدخله فاذا فرغ ودخل فيه سد فه لثلا يدخل عليه حية أو دابة وقيل هي باب ججره بنقبة بمد الدأما في مواضع آخر وقيل فم ججره أول ما يبتدىء في حفره وقيل هو تراب يسد به باب الججر وقوله اليجدع هو الذي قطعت أذناه وفي الصحاح قطعت أذنه والشاهد في البيتين جميعا دخول ال على الفعل المضارع ضرورة وزعم ابن مالك أنه قليل لا ضرورة وقال الاخفش أراد الذي بجدع كما تقول هو الضربك اه وقال ابن السراج لما احتاج الى رفع القافية تلب الاسم فعلا وهو من أقبج ضرورات الشعر اه وزعم الصاغاني أن البيت الثاني يقول الخنقا الخ غير موجود في شعر ذي الخرق وأنه قرأ شعره في أشمار بني طهية بنت عمير بن سمد ولكن القطعة رواها تمامها الراوية الثقة الثبت ابو زيد سعيد بن اوس الانصارى في نوادره وقد سقنا لك مطلعها واعلمناك ان قوله يقول الخنقا هو البيت الثاني وبمده

فهبنا تمناها اذ الحرب لاقح وذو النبوان قبره يتصدع

فياأتك حيا دارم وهما معا وبأتك الف من طهية اقرع

وبمده فيستخرج اليربوع (البيت) وبمده

ونحن اخذنا الفارس الخير منكم فظل واعيا ذو الفقار يكرع

وقال الآخر يقول الخَلْنَا وَأَبْغَضُ الْعُجْمَ ناطقاً الى رَبِّهِ صَوْتُ الْحِمَارِ الْجُدْعُ

والمراد الذي يتقصم والذي يجردع ، وقد « اختلف في هذه اللام » فذهب قوم الى انها حرف وليست اسماً وان نوى بها مذهب الاسمية ولذلك أعرب الاسم الواقع بعدها باعراب الذي بنى صلة ولو كانت اسماً لكان الاعراب لها وحكم على موضعها بالاعراب الذي يستحقه الذي وذهب قوم الى انها اسم واحتجوا لذلك بعود الضمير من الصفة بعدها اليها كما يعود الى الذي من صاتها والصواب الاول انها حرف اذ لو كانت اسماً لكان لها موضع من الاعراب ولا خلاف انه لا موضع لها من الاعراب ألا ترى انها لو كان لها موضع من الاعراب لكنت اذا قلت جاءني الضارب يكون موضعها رفعاً بأنها فاعل فكان يؤدي الى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية أو عطف الالف واللام واسم الفاعل واذا قلت ضربت الكاتب يكون للفعل مفعولان وذلك لا يجوز لان هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد واذا قلت مررت بالضارب يكون لحرف الجر مجروران وذلك محال وأما قولهم انه يعود اليها للضمير من الصفة فلا تقول ان الضمير يعود الى نفس الالف واللام بل تقول انه يعود الى الموصوف المحذوف لانك اذا قلت مررت بالضارب فتقديره مررت بالرجل الضارب فالضمير يعود الى الرجل الموصوف المحذوف لانه في حكم المنطوق به وثارة تقول انه يعود الى مدلول الالف واللام وهو الذي فاعرفه ، وأما « من » فانها تكون بمعنى الذي وتحتاج من الصلة الى مثل ما احتاجت اليه الذي الا انها لا تكون الا لذوات من يعقل وهي اسم بدليل انها تكون فاعلة نحو قولك جاءني من قام فوضع من رفع بأنه فاعل ومفعولة نحو رأيت من عندك فيكون موضعها نصباً بأنه مفعول به كما تكون الاسماء كذلك ولا بد لها من ضمير يعود اليها وذلك من خصائص الاسماء ويدخل عليها حروف الجر نحو قولك مررت بمن عندك قال الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهي مبنية كما كانت الذي كذلك لان ما بعدها من الصلة من تمامها فهي بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لا يستحق الاعراب وذلك نحو قولك جاءني من عندك أي الذي عندك قال الله تعالى (وله من في السموات والارض ومن عنده) الا انها تفارق الذي في انها لا توصف كما توصف الذي ولا يوصف بها كما يوصف بالذي ألا تراك تقول جاءني زيد الذي قام وجاءني الذي قام الظريف فتصف الذي وتصف بها ولا تفعل ذلك في من لخروجها عن شبه الاسماء المتمكنة وشبهها بالمضمرات بنقص لفظها ألا ترى انها على حرفين والاسماء الظاهرة لا تكون على أقل من ثلاثة أحرف فلما بعدت من الظاهر لم توصف ولم يوصف بها وليس كذلك الذي فانها على ثلاثة أحرف اذ أصلها لذ مثل عم وشج ، « فان قيل » اذا زعمت انها لا تقع الا على ذوات من يعقل فما تصنع بقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع) والذي يمشي على بطنه والذي يمشي على أربع ليسوا من العقلاء لان الذي يمشي على بطنه من جنس الحيات والذي يمشي على أربع من جنس الانعام والخليل فالجواب أنه لما خلط ما يعقل وما

و نحن اخذنا قد علمتم اسيركم يسارا فتحذى من يسار وينعم

وقد رواها المرتضى في شرح القاموس مع بعض تغيير في الترتيب والالفاظ فارجم اليها ان شئت في مادة (ج د ع)

لا يعقل غلب جانب من يعقل وذلك انه قال فمنهم فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ ما يعقل فلما كان كناية الجمع الذي فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذي ليس فيه ما لا يعقل كان تفصيله كذلك ، ولما موضع غير ذلك تذكر فيما بعد ، وأما « ما » فتكون موصولة بمعنى الذي تحتاج من الصلة الى مثل ما تحتاج وهي مبنية لما ذكرناه في من من انها هي وما بعدها اسم واحد فكأن كبعض الاسم وهي تقع على ذوات ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل قال الله تعالى (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أي يذاب ما في بطونهم وجلودهم وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً) فأوقع ما على ما كانوا يعبدون من الاصنام وقال تعالى (وما بكم من نعمة فن الله) وقد ذهب بعضهم الى انها تقع لما يعقل بمعنى من واحتج بقوله تعالى (فانكحروا ما طاب لكم من النساء مثنى) وقوله (والسماء وما بناها) وحكى أبو زيد من قول العرب سبحان ما سخركن لنا فأجري ما على القديم سبحانه وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة وقد ذكرنا انها تقع على صفات من يعقل فقوله ما طاب لكم من النساء بمعنى الطيب منهن وقوله والسماء وما بناها بمعنى الباني لها في أحد القولين والقول الآخر أن يكون بمعنى المصدر أي وبنائها وقولهم سبحان ما سخركن لنا بمعنى المسخر ومهما جاء من ذلك فتناول على ما يرجعه الى ما أصلنا ولها مواضع تذكر أقسامها فيها فيما بعد ان شاء الله ، وأما « أي » فانها تكون موصولة ايضاً تحتاج الى كلام بعدها تم به اسما كاحتياج الذي ومن وما اذا كانا بمعنى الذي ويعمل فيها ما قبلها من العوامل كما تعمل في الذي فتقول لأضربن أيهم في الدار والمعنى الذي في الدار منهم فأى بمنزلة الذي الا انها تقيده تبعض ما أضيفت اليه ولذلك لزمها الاضافة ألا ترى انك اذا قلت لأضربن الذي في الدار لم يكن في اللفظ دلالة على انه واحد من جماعة كما تقيده أي ذلك ، وقد تفرد ومعناها الاضافة نحو قوله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) والمعنى أي الاسمين دعوت الله به فله الاسماء الحسنى ، ولا بد من عائد في الجملة التي هي صلة له ألا تراك تقول جاءني أيهم قام أبوه والعائد الهاء في أبوه وتقول لأضربن أيهم قام غلامه وأيهم هو أحسن فان حذف العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه في الذي بني على الضم نحو قولك لأضربن أيهم أحسن قال الله تعالى (ثم لنزغن من كل شيعه أيهم أشد علي الرحمن هتياً) والمعنى أيهم هو أشد وانما بنيت لان القياس فيها أن تكون مبنية علي حد نظيرها وهما من وما لانها اذا كانت استفهاماً فقد تضمنت معنى همزة الاستفهام واذا كانت جزاء فقد تضمنت معنى حرف الجزاء وهو ان واذا كانت خبراً بمعنى الذي فهي كبعض الاسم على ما أصلنا وانما أعربت لنتمكنها بلزوم الاضافة لها حملها على تقيدها ونظيرها وهو بعض وكل فلما حذف العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه مع الذي دخلها نقص بازالتهما عن ترتيبها فعادت الى أصلها ومقتضى القياس فيها من البناء كما ان ما الحجازية اذا قدم خبرها أو دخلها الاستثناء الناقض لمعني الجحد ردت الى قياس نظيرها في الابتداء نحو هل وانما ونحوهما مما يكون بعده المبتدأ والخبر وانما بني على الضم على التشبيه بقبل وبعد ويازيد لانه يكون معرباً في حال ومبنياً في حال كما تقول جئت من قبل ومن بعد ويارجلأثم تقول جئت من قبل ومن بعد اذا أردت المعرفة ويازيد ، هذا مذهب سيديويه ، والكوفيون يخالفونه في هذا

الاصل وينصبون أيا اذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة أو لم يحذفوه ولا فرق عندهم بين قولهم لأضربن أيهم هو أفضل وبين لأضربن أيهم أفضل ولا يضمنون أيهم الا في موضع رفع فأما قوله تعالى (لنزغن من كل شعبة أيهم أشد) فأنهم يقرءونها بالنصب حكاه هارون القاري عنهم وقرأ بها أيضا ، وتأولوا الضم على وجوه ، أحدها : انه عرب وانه رفع بأنه مبتدأ وأشد الخبر ويكون أي هنا استفهاما كأنه اكتفى بالجاء والمجرور في قوله (من كل شعبة) كما يقال لأقتلن من كل قبيل ولا آكن من كل طعام ثم ابتدأ (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأى الكسائي والفراء وعلى هذا لا يكون للجملة التي هي أيهم أشد موضع من الاعراب ، والوجه الثاني : أن يكون أيهم أيضاً استفهاما على ما ذكرنا وهو رفع بأنه مبتدأ وما بعده الخبر والجملة في وضع المفعول لقوله لنزغن ونزغن بمعنى التبيين فهو قريب من العلم فلذلك جاز تمليقه عن العمل ، والوجه الثالث : أن يكون رفعاً على الحكاية والمعنى ثم لنزغن من كل فريق تشابها الذي يقال فيه : (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأي الخليل وشبهه بقول الأخطل * فأيت لا حرج ولا محروم * (١) وهذا باب الشمر وفي حال الاختيار عنه مندوحة ، ويونس يجعله من قبيل أشهد أنك لرسول الله في تمليق الفعل من العمل سواء كان من أفعال القلب أو لا يكون ويجوز لأضربن أيهم هو أفضل ويعاق الضرب وهذا ضعيف لان التمليق ضرب من الالغاء ولا يجوز أن يعاق من الافعال عن العمل الا ما يجوز الغاؤه والذي يجوز الغاؤه أفعال القلب نحو ظننت وهلت ، والكوفيون لا يرون لأضربن أيهم قائم بالضم ولا يقولونه الا منصوباً ويعضد ما قالوا ما حكاه الجرمي قال من حين خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت الى مكة لم أسمع أحداً يقول اضرب أيهم أفضل ، أي كلمهم ينصب وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف ما رواه ويكون ماسمه لغة لبعض العرب وذلك ان سيويوه سمع ذلك وحكاه ويدل على ذلك قوله : « وسألت

(١) هذا مجز بيت الاخطل وصدوره * وتقدأيت من الفتاة بمزل * والشاهد فيه رفع حرج ومحروم وكان وجه الكلام نصيبها على الحال ووجه الرفع عند الخليل الجمل على الحكاية والمعنى فأيت كالذي يقال له لا حرج ولا محروم ولا يجوز رفعه حلا على مبتدأ مضمرا كما لا يجوز أن تقول كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد لانه ليس موضع تمييز وقطع فلذلك حمله على الحكاية كما قال : بنى شاب قرناها : ويجوز الرفع على الابتداء وأضمار الخبر على معنى فأيت لا حرج ولا محروم في المكان الذي أيت فيه ثم حذف هذا العلم للسامع وانما في أن يكون في مكان مبيته حرج أو محروم فهو نفسه غير حرج وغير محروم لانه في ذلك المكان فهو كناية عن ذلك قال سيويوه : « وأما قول الاخطل * ولقد أيت من الفتاة * (البيت) فزعم الخليل ان هذا ليس على اضمار أنا ولو جاز هذا على اضمار أنا لجاز كان عبد الله لاسام ولا صالح على اضمار هو ولكنه فيما زعم الخليل فأيت بمنزلة الذي يقال له لا حرج ولا محروم ويقويه في ذلك قول الاخطل :

على حين أن كانت عقيل وشائظاً * وكانت كلاب خامري أم حاصر

فانما أراد كانت كلاب التي يقال لها خامري أم حاصر وقد زعم بعضهم أن رفعه على النفي كأنه قال فأيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذي أنا به وقول الخليل حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك فكأنه حكى ذلك اللفظ كما قال كذبتم وبيت الله لا تنتكحونها بنى شاب قرناها تعصر وتحلب

أي بنى من يقال له ذلك والتفسير الآخر الذي على النفي كأنه أسهل وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا كالوصف فيصير كأنه قال عبد الله منطلق وتقول هذا زيد درجل منطلق على البدل كما قال جل ذكره * (بالنافية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه في الرفع اه ومعنى بيت الاخطل أنه بيت منها قريبا مكينا ليس بمنع من مأرب ولا يتحرج من لذة ولا يحرم من ارادة

الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل - يعنى العرب - وقال القياس هو النصب وتأول الرفع على الحكاية
 وأنشد أبو عمرو إذا ما أتيت بنى مالكٍ فسلم على أيهم أفضل (١)
 وهذا نص في محل النزاع ، ولأى وما ومن أتسام تذكر فيما بعد ان شاء الله ، وأما « ذو » فان طيناً
 تقول هذا ذو قال ذلك يريدون الذى قال ذلك وهى ذو التى بمعنى صاحب نقلوها الى معنى الذى
 ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر التى توصل بها الذى وبنوها لاحتياجها الى ما بعدها
 كما كانت الذى مبنية فقالوا هذا زيد ذو قام ورأيت زيدا ذو قام ومررت بزيد ذو قام أبوه فيكون فى حال
 الرفع والنصب والجرب بالواو وهذه الواو عين الكلمة وليست علامة الرفع وتقول مررت بالمرأة ذو قلت
 وبالرجلين ذو قاما وبالرجال ذو قاموا فيستوى فيه التثنية والجمع والمؤنث قال الشاعر
 فإن الماء ماء أبى وجدى وبئرى ذو حفرت وذو طويت (٢)

(١) نسب العيفى هذا البيت لفسان بن وعة والشاهد فيه رفع أى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قولهم اضرب
 أيهم أفضل فقال القياس النصب كما تقول اضرب الذى أفضل لان أى فى غير الاستفهام والجزاء بمنزلة الذى كما أن من
 فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى وحدتنا هرون أن الكوفيين يقرءونها (ثم لنزاع من كل شيمة أيهم أشد على الرحمن
 عتياً) وهى لفة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا أسمر على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء بجري الذى اذا قلت اضرب
 الذى أفضل لانك تنزل أى ومن منزلة الذى فى غير الجزاء والاستفهام . وزعم الخليل ان أيهم - بالفهم - وقع فى
 اضرب أيهم أفضل على انه حكاية كأنه قال اضرب الذى يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الاخطل :
 * ولقد آيت من الفتاة * { البيت } وأما يونس فيزعم انه بمنزلة قولك اشهد انك لرسول الله . واضرب معانة ،
 وأرى قولهم اضرب أيهم أفضل على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة فى خمسة عشر وبمنزلة الفتحة فى الآن حين
 قالوا من الآن الى غد فعملوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجيء أخواته عليه الا قليلا واستعمل استعمالاً لم تستعمله
 اخواته الا ضميفاً . وذلك انه لا يكاد عربى يقول الذى أفضل فاضرب واضرب الذى أفضل حتى يقول هو ولا يقول هات
 ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن فلما كانت اخواته مفارقة له لا تستعمل كما استعمل خلفوا بأعرابها اذا استعملوه على
 غير ما استعملت عليه أخواته الا قليلا » اه فى هذا مقنع وغناه

(٢) البيت من أبيات خمسة أوردتها أبوتمام فى الحاشية لسان بن الفحل الطائى وهى :

وقالوا قد جننت فقلت كلا ورى ما جننت ولا انقشيت
 ولكنى ظلمت فكذت أبكى من الظلم المبين أو يكيت
 فان الماء ماء أبى ... البيت ، ويده :
 وقبلك رب خضم قد تمالوا على فسا هلمت ولا دعوت
 ولكنى نصبت لهم جيبى وآلة فارس حتى قرئت

وسنان بن الفحل هو أخو بنى أم الكهف من طيبى . وكان قد اختهم بنو أم الكهف من جرم طيبى وبنوهرم
 ابن المشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون فى ذلك يقول سنان هذه الايات وقوله ولكنى ظلمت الخ فانه
 يريد بيان ما أنكروه منه وأخذوه عليه حين قالوا له قد جننت والعرب تمير من يبكى وذلك لقسوة فلوبهم يقول انى
 لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجلى اشتد على الظلم فكذت أبى أو يكيت بالفعل لهلول ما حل
 بنى وقوله فان الماء الخ فان نوهذه موصولة وتقع مكان جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولو لا ذلك لقال التى أو ذات لان
 البئر مؤنثة وقوله قد تمالوا معناه اجتمعوا على وتمصبوا وقوله فسا هلمت أى فا جزعت وقوله ولا دعوت معناه ما ناديت
 أحداً ولا استعرجت ولكنى كنت أرد الخضم بقوتى وجلادى وقوله وآلة فارس المراد بها آلة الحرب وقوله قرئت معناه
 جمعت والمعنى أنه خاصمهم حتى اذا بلغ الخصام بهم الى الرماح طاعتهم فقلبتهم وجمع الماء فى الحوض والشاهد فى البيت أن ذو
 اسم موصول بمعنى التى لان البئر مؤنثة . وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة بالذكر وأن المؤنث يختص بذات وادعى أن البئر
 فى البيت مذكرة على معنى الغليب وأنت خبير بان هذا تحمل لا معنى له مادام لفظ البئر موجودا فى الكلام

وصف البئر بذو وهي مؤنثة ؛ ومن أبيات الحماسة لمنظور بن سحيم
 فإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَيْدِيَهُمْ فَخَسْبِي مِّنْ ذُو عُنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا (١)
 أي من الذي عندهم ووصله بالظرف كما تصل الذي به في قولك جاءني الذي عندهم ، فلما قوله
 لِئِنَّ لَمْ تُغَيِّرْ بِهِضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لَا تُنَحِّينَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقَةُ (٢)
 وقبله حَلَفْتُ بِهَيْدِي مُشْعَرٍ بِكِرَاتِهِ نَحْبُ بَصْحَرَاءِ الْقَبِيضِ دَرَادِقُهُ

فالبيت لعارق الطائي وعارق لقب غلب عليه لقب بذلك لقوله في آخر البيت ذو أنا عارقه واسمه
 قيس بن جروة بن سيف بن مالك بن عمرو بن أبان وروي أن لم يغير ويروي لأن نتحن العظم والشاهد
 فيه جعل ذو بمعنى الذي ووصلها بالابتداء والخبر وقوله لئن فيما بين القسم والمقسم عليه توطئة للقسم
 وجواب القسم لأن نتحن للعظم يقول آليت ان لم تغير بعض صنيحك لأقصدن في مقابلته كسر العظم

(١) منظور بن سحيم أحد بني قيس وهو شاعر إسلامي مقل والبيت من قصيدة له يهجو فيها امرأته ومطلها :
 ذهبت الى الشيطان أخطب بنته فساوقهما من شقوتي في حباليا
 فانتقذني منها حماري وجبقي جزى الله خيرا جبتي وحماريا
 وقبل البيت المستشهد به :

ولست بهاج في القرى أهل منزل علي زادهم أ بكى وأ بكى البواكيا
 فاما كرام موسرون (البيت) وبمده :

وأما كرام مـسرون عندهم وأما لثام فادكرت حيايا
 وعرضي أبقى ما ادخرت ذخيرة وبطني أطويه كطبي ردايا

ومعنى الايات ظاهر والبيت يستشهد به على أن ذو الموصولة تلازم الافراد والتذكير وأنها ملازمة للواو وزعم قوم أنها
 تمرب كما تمرب ذو التي بمعنى صاحب فهي بالواو رقما وبالالف نصبا وبالياء جرا وروى البيت فخسي من ذي عندهم ما كفا نيا
 لمكان حرف الجر

(٢) عارق الطائي هو قيس بن جروة بن سيف بن واثة بن عمرو أحد بني طيبي وهو شاعر جاهلي وكان عمرو بن
 هند بن ماء السماء قد عاهد طييا ألا يضرهم فاتفق أنه غز اليمامة فرجع محققا وصر بطنه فقال له زرارة بن عدس :
 أبيت اللعن أصب من هذا الحى : فقال له ويلاك أن لهم عقدا فقال وأن كان فانك لم تكتب المقدم لهم كلهم فلم يزل به
 حتى أصاب نسوة وأذوادا ففى ذلك يقول قيس بن جروة :

ألا حى قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق اليه وشاقفه
 ومن لا تواتى داره غير فينة ومن أنت تبكى كل يوم يفارقه
 ينجب بصحراء الثوية نأقى كمدو رباع قد أخت نواهقه
 الى المنذر العير بن هند تزوره وليس من الفوت الذى هو سابقه
 فان نساء غير ما قال فائل غنيمة سوء وسطهن مهارته
 ولو نيل فى عهد لنا لحم أرنب وفينا وهذا المهد أنت معالقه
 أكل خميس أخطأ الفسم مرة وصادف حيا دانيا هو سائقه
 وكنا اناسا دائنين بفيطة تسيل بنا تلغ الملا وابارته
 فاقسمت لا أحتل الا بصهوة حرام عليك رملة وابارته
 حلفت بهدي مشعر (البيتين)

والمواتة هي الموافقة والمساعدة والفيئة الوقت والساعة والغيب نوع من السير وصحراء الثوية مكان بينه والرباع حمار الوحش واخت
 أى سميت والنواهي عظام الساق والمهاريق الثياب البيض وكانت العرب تكتب عليهم اليهود وما يريدون بقاءه والخميس الجيش

الذي صرت أعرفه أى أترزع اللحم منه جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده ان لم يغير معاملته تأثيراً في العظم نفسه وهذا وعيد ، وذهب بعضهم الى انك تقول في المؤنث ذات قالت ذلك وفي التثنية والجمع ويكون مضموماً في كل حال ، وحكى انه يجوز أن تقول في جماعة المؤنث ذوات قلن وفي ذلك دلالة انه منقول من ذى التي بمعنى صاحب ، والفرق بين ذو التي بمعنى الذى على لغة طيء وبين ذو التي بمعنى صاحب من وجوه منها ان ذو في لغة طيء لا يوصف بها الا المعرفة والتي بمعنى صاحب يوصف بها المعرفة والنكرة ان أضفتها الى نكرة وصفت بها النكرة وان أضفتها الى معرفة صارت معرفة ووصفت بها المعرفة وليست ذو التي بمعنى الذى كذلك لانها معرفة بالصلة على حد تعريف من وما ومنها ان التي في لغة طيء لا يجوز فيها ذا ولا ذى ولا تكون الا بالواو تقول مررت بالرجل ذو قال أى الذى قال ورأيت الرجل ذو قال وليس كذلك التي بمعنى صاحب فأعرفه ، فأما « ذا من قولك ماذا صنعت » فهي على وجهين : أحدهما أن تكون ما استفهماً وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء وذا خبره وهي بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته والعائد محذوف والتقدير صنعته ، والوجه الثانى : أن تجعل ما وذا جميعاً بمنزلة ما وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو انما وحيثما ونحوهما من المركبة وتكون ما مع ذا في موضع نصب بصنعت ويكون جواب الاول مرفوعاً وجواب الثانى منصوباً لان الجواب بدل من السؤال قال الله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قري برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى ينفقونه قال الشاعر

ألا تسألان المرء ما ذا يُحاولُ تحبُّ فيُتقى أم ضلالٌ وباطلُ (١)

(١) البيت مطلع كلة للبيد بن ربيعة العامري يرثى فيها النعمان بن المنذر ، وبعده .

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل
الا كل شىء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويبية تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوماً سيعلم غيبه * اذا حصلت عند الاله الحاصل
اذا المرء اسرى ليلة خال انه * قضى عاملاً والمرء مادام عامل
فقولاه ان كان يقسم امره * الما يعظك الدهر امك هابل
فتمام ان لانت مدرك ماضى * ولا انت مما تحذر النفس وائل
فان انت لم ينفعك علمك فانتسب * لملك تهديك القرون الاوائل
وان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل

والنحب النذري يقول الا تسالان امر انجتهد في امر الدنيا متبعا لشؤونها فكانه اوجب على نفسه في ذلك نذرا فهو يجرى وراء قضائه ويحاول نفاذه وهو من في ضلال وباطل ، والشاهد فيه بحى ، ذا بمعنى الذى ويبدل على هذا انه رفع قوله نحب وهو مردود على ما وراجع اليه فالرفع يدل على ان ذاتي معنى الذى وما بعده من صلته فليس عاملاً فيما قبله فاقى موضع رفعه بالابتداء فلذلك رفع ما بعده همزة الاستفهام رداً عليها ؛ قال سيديويه « باب اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى ؛ وليس يكون كالذى

والنصب على تركيب ما وذا وجملهما معا كلمة واحدة في موضع منصوب بالفعل بعدهما قال الله تعالى (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) فان قيل فهلا كانت ذافي قولك ماذا صنعت زائدة ملغاة قيل عنه جوابان ، أحدهما أنه لو كانت ذا زائدة لقلت في الجواب عم ذا تسأل بحذف الف ما كما تقول عم تسأل لان ما اذا كانت استنفها ما ودخل عليها حرف الجر حذفت الفها نحو قوله تعالى (عم يتساءلون) وفيهم أنت من ذكرها فلما ثبتت الالف وقلت عما ذا تسأل دل على أنهما ركبا تركيب انما وصارت الالف حشوا ، والثاني لو كانت ملغاة لكان التقدير في ما ذا تصنع ما تصنع وتكون في موضع نصب فلما قال * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل * فأبدل المرفوع من ما دل أنها مرفوعة بالابتداء والخبر ذا والفعل صلة على ما ذكر *

* فصل * قال صاحب الكتاب * والموصول ما لا بد له في تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع اليه وتسمى هذه الجملة صلة ويسمى سيويوه الحشو وذلك قولك الذي الذي أبوه منطلق زيد وجاءني من عنده عمرو واسم الفاعل في الضارب في معنى الفعل وهو مع المرفوع به جملة واقعة صلة للام ويرجع الذكر منه اليه كما يرجع الى الذي *

قال الشارح : « الموصول ما لا يتم حتي تصله بكلام بعده تام » فيصير مع ذلك للكلام اسما تاما بازا . مسمى فاذا قلت جاءني الرجل الذي قام فالذي وما بعده في موضع صفة الرجل بمعنى القائم واذا قلت جاءني من قام فن وما بعدها في موضع اسم معروف غير صفة فنزلة الذي ونحوه من الموصولات وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه الا بضم ما بعده اليه فصار لذلك من مقدماته ولذلك كان الموصول مبنيا فالموصول وحده اسم ناقص أي ناقص الدلالة فاذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ وقوله « لا بد له في تمامه اسما من جملة تردفه » أي تتبعه وكل شيء يتبع شيئا فقد ردفه وقوله « من الجمل التي تقع صفات » يريد من الجمل التي توضح وتبين وهي الجمل المتمكنة في باب الخبر وصلاح فيها أن يقال فيه صدق أو كذب وجاز أن تقع صفة للنكرة فأما الاستفهام فلا يجوز أن يوصل به الذي وأخواتها لا يجوز جاءني الذي أريد أبوه قائم وكذلك الامر والنهي لما ذكرناه من أنها لا تقع صفة للنكرة اذ كانت لا التحتمل الصدق والكذب وجملة الامر أن الصلة بأربعة أشياء الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والشرط وجوابه والظرف

الامع من وما في الاستفهام فيكون ذا بمنزلة الذي ويكون ما حرف الاستفهام واجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد ، اما اجراؤهم ذا بمنزلة الذي فهو قولك ماذا رايت فتقول متاع حسن وقال لييد ، الا تسالان (البيت) واما اجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك ماذا رايت فتقول خيرا كأنك قلت ما رايت ومثل ذلك قولهم ماذا ترى فتقول خيرا وقال عز وجل (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فلو كان ذا لتوا لما قلت العرب عما ذا تسال ولقالوا عم ذا تسال كأنهم قالوا عم تسال ولكنهم جعلوا ما وذا اسما واحدا كما جعلوا ما وان حرفا واحدا حين قالوا انما ومثل ذلك كأنما وحيثما في الجزاء ولو كان ذا بمنزلة الذي في ذا الموضع البتة لكان الوجه في ماذا رايت اذا اجاب ان يقول خير ، وقد يجوز ان يقول الرجل ماذا رايت فيقول خير كأنه قال ما رايت خيرا ولم يجبه على رايت ومثل ذلك قولهم في جواب كيف اصبحت فيقول صالح وفي من رايت فيقول زيد كأنه قال انا صالح ومن رايت زيد ، والنصب في هذا هو الوجه لانه الجواب على كلام المخاطب وهو اقرب الى ان تاخذه وقال عز وجل (ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) وقد يجوز ان تقول - اذا قلت من الذي رايت - زيدا لان ههنا معنى فعل فيجوز النصب ههنا كما جاز الرفع في الاول اه

ولا بد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها الى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول اذ كانت الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه فاذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله آذن بتعلقها به ، فمثال وصلك بالفعل قولك جاءني الذي تام فالذي الموصول وقام الصلة والعائد الفاعل وهو ضمير الموصول واستتر في الفعل لانه له ولو كان غيره لم يستتر نحو الذي قام غلامه زيد وسواء في الفعل الفعل اللازم والمتعمد والحقيقي وغير الحقيقي نحو كان وليس فمثال اللازم ما تقدم من قولنا جاءني الذي قام والذي قام غلامه ومثال المتعمد جاءني الذي ضرب زيدا والذي أعطى عمرا درهما والذي ظن زيدا قائما والذي أعلم عمرا زيدا خيرا الناس ، فالذي هو الموصول وضرب زيدا هو الصلة والعائد الفاعل المستتر في ضرب وكذلك الباقي الصلة الفعل وما يتبعه من الفاعل والمفعولين ، ومثال وصلك بالفعل غير الحقيقي قولك جاءني الذي كان قائما والذي ليس قائما فكان واسمها وخبرها الصلة والعائد الاسم المستتر ولا فرق في ذلك بين أن تكون الجملة ايجابا أو سلبا فمثال الايجاب الذي قام زيد ومثله السلب الذي ما قام زيد وتقول في الموصول بالابتداء والخبر جاءني الذي أبوه قائم فالذي اسم موصول وأبوه قائم الصلة والعائد الهاء في أبوه ومثله جاءني الذي هو قائم فقولك هو قائم صلة وهو العائد الى الموصول ومثال وصلك بالشرط والجزاء قولك جاءني الذي ان تأته يأتك عمرو فقولك ان تأته يأتك عمرو صلة والعائد الهاء في تأته ، واعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين الى الاخرى كافتقار المبتدأ الى الخبر فالجملة الاولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزء كالخبر واذا كان كذلك فأنت بالخيار في الحاق العائد ان شئت أتيت به في الجملة الاولى نحو ما تقدم من قولك جاءني الذي ان تأته يأتك عمرو فالعائد الهاء في تأته وان شئت أتيت به في الجملة الثانية نحو قولك جاءني الذي ان تمرم زيدا يشكرك فالعائد المضمر في يشكرك فان جمعت بالضمير فيهما فأحسن شيء نحو قولك جاءني الذي ان تزره يحسن اليك فالعائد الاول الهاء المنصوبة في تزره والاخر الضمير المرفوع في يحسن اليك كما يكون في المبتدأ والخبر اذا كانا صلة كذلك ان شئت أتيت بالعائد مع المبتدأ وحده نحو جاءني الذي أبوه قائم وان شئت أتيت به مع الخبر وحده نحو الذي أخوك غلامه زيد وان شئت أتيت به معهما نحو الذي أبوه أخوه زيد والذي عمه خاله عمرو وأما الصلة اذا كانت ظرفا أو جاريا ومجرورا فنحو الذي عندك زيد والذي في الدار خالد واعلم أن الظرف اذا وقع صلة فانه يتعلق بفعل محذوف نحو استقر أو حل ونحوه ولا يتعلق باسم فاعل لان الصلة لا تكون بمفرد انما تكون بجملة وأذن النحويين يسمى هذه الجملة صلة وسيبويه يسميها حشوا فالصلة مصدر كالوصل من قولك وصلت الشيء وصلا وصلة والمراد أن الجملة وصل له فاما تسمية سيبويه لها حشوا فمن معنى الزيادة أي أنها ليست أصلا وانما هي زيادة يتمم بها الاسم ويوضح بها معناه ومنه فلان من حشو بني فلان أي من اتباعهم وليس من صميمهم وقوله « واسم الفاعل في الضارب في معنى الفعل » قد تقدم القول ان الالف واللام بمعنى الذي واسم الفاعل بمعنى الفعل وذلك أنهم أرادوا أن يصفوا بالجملة الفعلية المعرفة كما وصفوا بها النكرة فلم يمكنهم ذلك لتناقضهما في التعريف والتنكير فجاءوا

بالالف واللام ونووهما بمعنى الذي ولم يمكن ادخالهما على لفظ الفعل لانهما من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل فصارا ما في اللفظ وهو فعل في الحكم والتقدير وفيه ضمير يعود الى الالف واللام اذا كانت في تأويل الذي والصواب أنه عائد الى مدلول الالف واللام وهو الموصوف باسم الفاعل واسم الفاعل مع ما فيه من الضمير المرفوع في تقدير الجملة كسائر الصلوات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف الراجع كما ذكرنا وسمع الخليل عربياً يقول ما أنا بالذي قائل لك شيئاً وقرئ (تماماً على الذي أحسن) يحذف شطر الجملة وقد جاءت التي في قولهم بعد اللتيا والتي محذوفة الصلة بأسرها والمعنى بعد العطف التي من فطاعة شأنها كيت وكيت وانما حذفوا ليوهموا انها بلغت من الشدة مبلغاً تقاصرت العبارة عن كنهه ﴾

قال الشارح: اعلم أنهم قد « حذفوا الراجع من الصلة » وكثر ذلك عندهم حتى صار قياساً وليس حذفها دون اثباتها في الحسن وقد جاء الامر ان في كتاب الله تعالى نحو قوله (أهذا الذي بعث الله رسولا) والمراد بعثه وقال في موضع آخر (كالذي يتخبطه الشيطان من المس) فأتى بالعائد وهو الهاء وانما حذفوا العائد من الصلة لان الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعاً كاسم واحد وكذلك كل موصول يكون هو وصاته كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم وأن يكون أربعة أشياء كشيء واحد فكروا طوله كما كرهوا طول اشهباب واحميرار تخففوه بحذف الياء وقالوا اشهباب واحميرار كذلك لما استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته العائد تخفيفاً وانما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة اذ لم يكن سبيل الى حذف الموصول لانه هو الاسم ولا الى حذف الفعل لانه هو الصلة ولا الى حذف الفاعل لان الفعل لا يستغنى عنه فحذفوا الراجع ، ولا يحذف هذا الراجع الا بمجموع ثلاث شرائط ، أحدها : أن يكون ضميراً منصوباً لضميراً مرفوعاً ولا مجروراً لان المفعول كالفصلة في الكلام والمستغنى عنه ، وأن يكون الراجع متصلاً لا منفصلاً لكثرة حروف المنفصل ، وأن يكون على حذفه دليل وذلك أن يكون ضميراً واحداً لا بد للصلة منه فتقول الذي ضربت زيد فتحذف العائد الذي هو الهاء لان « الكلام والصلة » لا يتم الا بتقديره ولو قلت الذي ضربته في داره زيد لم يجوز حذف الهاء لان الصلة تتم بدونها فلا يكون في اللفظ ما يدل عليه ، وقد حذفوا العائد على الموصول اذا كان مبتدأً نحو قولك جاءني الذي ضارب زيد والمراد الذي هو ضارب وحكى صاحب الكتاب عن الخليل « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً » أي الذي هو قائل ومن ذلك قراءة بعضهم (مثلاً ما بعوضة) برفع بعوضة كأنه جعل ما موصولةً بمعنى الذي والمراد ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضة ومثله قراءة بعضهم (تماماً على الذي أحسن) أي الذي هو أحسن ومثله قوله :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتِيانِ فِي غَيْرِ الْأَيَّامِ يَنْسُونَ مَا عَاقَبَهَا (١)

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي من كلمة له كتبها الى النعمان بن المنذر يستعطفه ويعتذرا اليه ، ورواية الاغانى له ،

لم ار مثل الفتيان في غير الايام ينسون ما عاقبها

وينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعاقبهم مخالبا

وبعده

أى ينسون الذى هو عواقبها وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً لأن العائد هنا شطر الجملة وليس
فضلة كالماء فى قولك الذى كلمته ، والذى سهله قليلا العلم بموضعه اذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد ، وقد
جاءت الصلة محذوفة بالكسبية « وذلك شاذ فى الاستعمال والقياس (١) أما قلته فى الاستعمال فظاهر وأما
فى القياس فلان الصلة هى الصفة فى المعنى وانما جىء بالذى وصلة الى ذلك فلا يسوغ حذفها لان فيه
نفويت المقصود كما لا يجوز حذف الصفة من المبهم فى قولك يا أيها الرجل لانه هو المقصود بالنداء وأى
وصلة الى ذلك ، فن ذلك قولهم فى المثل « بعد اللتيا والتى » بحذف الصلة من كل واحد منهما لان
الغرض ان هذه الخططة لعظامها ونخامة أمرها ، ووصوفة بصغير المكروه وعظيمه وقيل اللتيا والتى من أسماء
الداهية كأنها سميت بالموصول دون الصلة وأما قول الشاعر أشده أبو عنان

حتى إذا كانا هما اللذين مثل الجديلين المحمّاجين (٢)

ماذا ترجى النفوس من طلب الخ * ير وحب الحياة كار بها

تظن ان يصيها عنك الد * هر وريب المنون صائبها

وغير الايام - فى رواية الشارح بزنة غن - احدائها التى تتغير ، ومن رواه غن - بفتحين وبالنون - فانما
هو من قولهم غننه يغننه - بوزان ضربه يضربه - غننا - بفتح فسكون - وغننا - بالتحريك - اذا خذعه ، بمجب
من حال الفتيان مع خداع الدهر لهم وجريانه بالاحداث عليهم يجلون ذلك ويستنيمون لها يجهتهم به ، والمخالب جمع
مخالب - بزنة منير - واصله ظفر السبع ماشيا او طائرا او هو خاص بما يصيد من الطير ثم استعير للايام على تشبيهها
بالسبع او الطائر كقولهم اظفار النية وقوله كار بها هو من قولهم كرهه الغم فاكثر اذا اخذ بنفسه والعت - بالتحريك
المشقة او الهلاك ، والشاهد فى البيت قوله (ماعواقبها) فان ماموصولة بمعنى الذى ، وقد حذف الضمير الذى هو مبتدا
لجملة الصلة ، وعند الشارح ان هذا ضعيف جدا من جهة ان الضمير المحذوف بعض الجملة وانه انما هان امره لكون المخاطب
بمثل هذا الكلام يشعر من اول وهلة بالمحذوف لانه يعلم ان الصلة لا تكون الاجملة ، وهذا الذى لم يرتضه جعله غيره
مقيسا مطردا فهم يرون ان المائد اذا كان مبتدا جاز حذفه بشرط الا يكون خبره جملة او شبه جملة فان كان الخبر
جملة نحو اضرب الذى هو اخوه غائب او شبه جملة نحو اضرب الذى هو عندك لم يجوز حذف هذا المبتدا وذلك
لانك لو حذفته لم يبق فى الكلام ما يدل عليه ولم يكن المخاطب ينتظرا لشيء طالبا لمحذوف فهو يبحث عنه
ويقدره من قبل ان الكلام الذى يبقى بعد الحذف صالح لان الى الموصول ويتمم معناه ويكون صلة عنه ،
وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى ،

(١) اجاز كثير من النحاة ان تحذف الصلة ويبقى الموصول اذا دل عليها المقام او ارشدت اليها صلة اخرى ، فالاول

نحو قول الشاعر نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

فان تقدير هذا الكلام نحن الاولى عرفوا بالشجاعة وعهد فيهم الاقدام ، والثانى كقول الاخر

وعند الذى واللات عدنك احنة * عليك فلا يفررك كيد العوائد

وتقديره وعند الذى عادك واللات عدنك ويحتمل الامرين جميعا قول الشاعر

بعد اللتيا والتى والتى * اذا علتها انفس تردت

(٢) لم اعثر على نسبة هذا البيت الى قائل ، ويستشهد به لوقوع الذى موصوفة فانك لو حاولت فى هذا البيت ان تجعل
الذى موصولة كما كان فى الكلام جملة تصليح للصلة وقوله مثل الجديلين صفة للذى قال ابو حيان فى شرح التسهيل .

فانه شبه الذي بمن وما لحذف صلتها ووصفها كما يفعل بمن وما فأما على أصل الكوفيين فانهم يجعلون الذي هنا موصولة على بابها ويصلونها بمثل لانهم يجرونها مجري الظرف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * والذي وضع وصلة الى وصف المعارف بالجل وحق الجملة التي يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب كقولك هذا الذي قدم من الحضرة لمن بلغه ذلك * قال الشارح : قد تقدم القول ان « الذي انما أتى بها توصلا الى وصف المعارف بالجل » حين احتاجوا الى وصفها بالجل كما كانت النكرات كذلك * وينبغي أن تكون الجملة التي تقع صلة معلومة عند المخاطب * لان الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الاخبار عنه بعد ذلك والصلة تخالف الخبر لان الخبر ينبغي أن يكون مجهولا عند المخاطب لان الغرض من الخبر افادة المخاطب شيئا من أحوال من يعرفه فلو كان ذلك معلوماً عنده لم يكن مفيداً له شيئاً فلذلك لا تقول جاءني الذي قام الالمن عرف قياده وجهل بجيئه لان جاء خبر وقام صلة وكذلك لا تقول أقبل الذي أبوه منطلق الالمن عرف انطلاق أبيه وجهل اقباله فاعرف ذلك *

قال صاحب الكتاب * ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه رأساً واجتزوا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمؤنثه فقالوا ألت وألت والضاربتة هند بمعنى التي ضربته هند وقد حذفوا النون من مثناه ومجموعه قال الفرزدق

أَبْنَى كَلَيْبَ إِنْ عَمَى اللَّذَّا قَنَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَا

وقال * وان الذي حانت بفلج دماؤهم * وقال الله تعالى (وخضمت كالذي خاضوا) * قال الشارح : قد تقدم انهم استطالوا الاسم الموصول بصانته * ولاستطالتهم اياه تجروا على تخفيفه من غير جهة واحدة * فتارة حذفوا الياء منها واجتزوا بالكسرة منها « وقالوا اللذ » وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً لانه أبلغ في التخفيف فاذا غلوا في التخفيف « حذفوا الذي نفسها واقتصروا على الالف واللام » التي

« وقد تقع الذي مصدرية وموصوفة بمعرفة واشبهها في امتناع لحاق ال بالصفة واجاز الفراه في قوله تعالى (تماماً على الذي احسن) ان تكون الذي مصدرية والتقدير تماماً على احسانه اي احسان موسى عليه السلام واجاز ان تكون موصوفة باحسن على ان احسن افعال تفضيل واحسن على الاول فعل ماض لان العرب تقول امرر بالذي خير منك ولا تقول بالذي قائم لان خير منك كالمعرفة اذ لم تدخل فيه الالف واللام كذلك يقولون مررت بالذي مثلك اذ جعلوا صفة الذي بمعرفة او نكرة لا تدخله الالف واللام جعلوها للذي وانشد الكسائي

بِأَنَا الزَّيْبَرِيِّ الَّذِي مِثْلُ الْجَلْمِ * وَمِثْلُهُ مَا انْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ « حتى اذا كانها اللذين والبيت) * وتاول البصريون مثل هذا بانه محذوف فيه الصلة وابق معموها والتقدير فيما انشده الكسائي انا الزبيرى الذي صار مثل الجلم وفيما انشده الاصمعي حتى اذا كانها اللذين عاد امثل الجديلين » اه ونقول اما تقدير البيت الذي انشده الاصمعي فحسن واما تقدير البيت الذي انشده الكسائي فغير مسلم لان مثل في البيت مرفوع على الوصف للذي وهو مرفوع وقد صير التقدير مثل منصوبا خيرا لصار الذي قدره واذا قدرته : انا الزبيرى الذي هو مثل الجلم لم يكن من باب حذف الصلة و صار مما حذف فيه العائد المرفوع بالابتداء . فتنبه والله يعصمك

في أولها وأقاموها مقام الذي ونوا ذلك فيها ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة لأنها من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون الذي وقد تقدم ذلك ، « وقد فعلوا في المؤنث مثل ذلك فقالوا اللت بكسر التاء وألث بسكونها » كما كان في المذكر كذلك وقالوا « الضاربه هند » والمراد التي ضربته فحذفوا التي واجتزوا بالالف واللام وحولوا لفظ الفعل الى اسم الفاعل مبالغة في التخفيف ، « وقد حذفوا النون أيضاً تخفيفاً من مثناه ومجموعه » فقالوا جاءني اللذا قاما والذي قاموا والمراد اللذان والذين فحذفوا النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة فأما قول الفرزدق

* أبي كليب ان عى اللذا الخ * (١) فان الشاهد فيه حذف النون من اللذان وقوله اللذا يفخر على جرير وهو من بني كليب بن يربوع بمن اشتهر من بني تغلب كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك وعاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب أبي حنش بن حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب الاول وغيرهما من سادات تغلب ، وقيل أراد بعميه هذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر والهذيل ابن عمران الاصفر الذي كان أخاً لأمه ، وأما قول الآخر

وإن الذي حانت بفليج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد (٢)

(١) نسب مؤلف الكتاب وشارحه هذا البيت للفرزدق وكذلك نسبه بعض النحويين ونسبه سيدي به والاعلم الى الاخطل غياث بن غوث التغلبي وهذا موافق لما ذكره صاحب الاغانى واراناد بعميه عمرو بن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ومرة بن كلثوم الذي قتل المنذر بن النعمان واخاه وهما تغلبيان ومثل افتخار الاخطل بصنيع عمرو واخيه مرة قول افنون بن صريم التغلبي ،
لعمرك ما عمرو بن هند - وقد دعا * لتخدم امي امه - بموفق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فامسك من ندمانه بالخنق
وجلله عمرو على الراس ضربة * بندى شطب صافي الحديد رونق

وقال السكري في شرح ديوان الاخطل : احد عميه ابو حنش عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو آ كل المرار يوم الكلاب الاول والاخر دوكس بن الفدوكس بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب (بالنصير) اه وبعد البيت المستشهد به ،
واخوها السفاح ظما خيله * حتى وردن جبا الكلاب ثمالا

واسم السفاح سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني تميم بن اسامة بن بكر بن حبيب وانما سمي السفاح لانه لما دنا من الكلاب عمد الى مزاد اصحابه فشقيها وسفح ماها وقال ! لاماءكم الاماء القوم فقاتلوا عنه والاقوتوا عطاشا ! والشاهد في البيت حذف النون من اللذين وقد اختلف في حذفها فقال البصريون انما تحذف تخفيفا لاستطالة الموصول بالصلة وقال الكوفيون حذف النون لانه كما ان اثباتها لغة ويجوزون الحذف طالبت الصلة ولم تطل وقال شرح التسهيل حذف النون من اللذين واللذان واللذان لغة بنى الحرث بن كعب وبعض بني ربيعة وقد اضطرب ابن مالك فقال احيانا يجوز الحذف واحيانا يقول ان حذف النون من اللذان ضرورة ومثل هذا البيت قول الشاعر

هما اللتان لو ولدت تميم * لقبل فخر لهم صميم

ونسب هذا البيت ايضا للاخطل وارادها المرأتان اللتان لو ولدتها تميم

(٢) الاشهب هو ابن ثور بن ابي حارثة بن عبد المدان وقيل ابن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم ورميلة بضم الراء وفتح الميم هي امه وكانت امة لخالد بن مالك الربيعي بن سلمى بن جندل فابتاعها ثور فولدت له اربعة نفر وهم رباب وحجباء والاشهب وسويط ، والاشهب شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وبعد البيت المستشهد به .

فان البيت للاشهب بن رميلة - وبيروي زميلة بازاي - والشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافاً على ما تقدم والذي يدل انه أراد الجمع قوله دماؤهم فعود الضمير من الصلة بلفظ الجمع يدل انه أراد الجمع ومثله قوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا) والمراد الذين لقوله خاضوا ويجوز أن يكون الذي واحداً ويؤدى عن الجمع فان عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً الى اللفظ وان عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حد من ومثله قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) وقال سبحانه (كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فساد الضمير مرة بلفظ الواحد ومرة بلفظ الجمع حملاً على المعنى ، وهو يرئى قوماً قتلوا بملج وهو موضع معروف بين البصرة وضربة وهو مذكر مصروف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجمال الذى فى باب الاخبار أوسع من جمال اللام التى بمعناه حيث دخل فى الجملتين الاسمية والفعلية جميعاً ولم يكن اللام مدخل الا فى الفعلية وذلك قولك اذا أخبرت عن زيد فى قام زيد وزيد منطلق الذى قام زيد والذى هو منطلق زيد والقائم زيد ولا تقول أهو منطلق زيد والخبار عن كل اسم فى جملة سائغ الا اذا منع مانع ﴾

قال الشارح : الاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدّر فيه بالذى أو بالالف واللام بمعناها وقد ذكرنا ان الذى اذا تم بصلته كان اسماً مفرداً كزيد وعمرو لا يفيد الا بضم جزء آخر اليه فاذا قيل لك أخبر عن اسم من الاسماء فالمراد ألحق الكلام الذى أو الالف واللام واجعلهما فى موضع مبتدأ وانزع ذلك الاسم من مكانه الذى كان فيه وضع موضعه ضميراً يقوم مقامه يكون راجعاً الى الذى أو الى الالف واللام واجعل ذلك الاسم خبراً ، مثال ذلك « اذا قيل لك أخبر عن زيد من قولك قام زيد بالذى قلت الذى قام زيد » فيكون الذى مبتدأ وقام صلته وفيه ضمير قام مقام زيد فى كونه الفاعل وهو ضمير راجع الى الذى وبه تم الكلام وهو فى المعنى زيد لانه ضمير الذى والذى هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفرداً هو المبتدأ فى المعنى فان أخبرت عنه بالالف واللام قلت « القائم زيد » فالالف واللام قائم مقام الذى واسم الفاعل الذى هو قائم عوض عن قام وفى اسم الفاعل ضمير عائد الى الالف واللام والالف واللام هما زيد غير انك أعربت الالف واللام بتامه بأعراب الذى

هم ساعد الدهر الذى يتقى به * وما خير كف لا ينوه بساعد

اسود شرى لاقت اسود خفية * تساق على حرد دماء الاساود

وفلج اسم بلد وقيل لطريق تاخذ من طريق البصرة الى اليمامة طريق بطن فلج ، وقيل فلج واد بين البصرة وحمى ضربة من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، والشاهد فى البيت حذف النون من الذين استخفافاً ويروى بعضهم البيت * وان التى مارت بفالج دماؤهم * ولاشاهد فيه على هذه الرواية ، قال الاعلم « ويجوز ان يكون الذى واحداً يؤدى عن الجمع لابهامه ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كقوله عز وجل (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » اهـ ومثل هذا البيت قول امية بن حرثان بن الاسكر الكنانى ،

قومى اللدو بمكاظ طيروا شررا * من راس قومك ضربا بالمصاقل

اراد قومى اللدون على لغة من نطق بالواو فى حال الرفع

وحدھا ، « فان أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق قلت الذي هو منطلق زيد » جعلت بدل زيد ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق الخبر وهو منطلق صلة الذي وهو راجع الى الذي وزيد خبر الذي لان زيدا هو الذي في المعنى فلو أخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم ولذلك قال « ان مجال الذي في باب الاخبار أوسع من مجال الالف واللام لان الذي يكون مع الجملتين الاسمية والفعلية والالف واللام لا تكون الا مع جملة فعلية » فكل ما يخبر عنه بالالف واللام يصح أن يخبر عنه بالذي وليس كل ما يخبر عنه بالذي يجوز أن يخبر عنه بالالف واللام فكان الاخبار بالذي أعم ، وقوله « والاخبار عن كل اسم في جملة سائغ » يريد الجملة الخبرية التي يحسن في جوابها صدق وكذب لان هذه الجمل تقع صلوات وصفات كما تقع أخباراً والاسماء بحكم انها أسماء سمات على مسميات يجوز الاخبار عنها بأحوالها « الا اذا منع مانع » وسندكر الموانع فيما بعد *

قال صاحب الكتاب « وطريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول وتزحلف الاسم الى عجزها واضعاً مكانه ضميراً عائداً الى الموصول ببيانه أنك تقول في الاخبار عن زيد في زيد منطلق الذي هو منطلق زيد وعن منطلق الذي زيد هو منطلق وعن خالد في قام غلام خالد الذي قام غلامه خالد أو القائم غلامه خالد وعن اسمك في ضربت زيدا الذي ضرب زيدا أنا أو الضارب زيدا أنا وعن الذباب في يطير الذباب فيغضب زيد الذي يطير فيغضب زيد الذباب أو الطائر فيغضب زيد الذباب وعن زيد الذي يطير الذباب فيغضب زيد أو الطائر الذباب فيغضب زيد »

قال الشارح : قد ذكرنا ان « طريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول » الذي هو الذي والتي أو الالف واللام بمعناها وتنزع الاسم الذي تريد الاخبار عنه من الجملة وتضع موضعه ضميراً يعود الى الموصول يكونه في المعنى ثم تأتي بذلك الاسم الذي تخبر عنه آخرأ نجمله خبراً عن الموصول ، وانما قال النحويون أخبر عنه وهو في اللفظ خبر لانه في المعنى محدث عنه اذ قد يكون خبر ولا يخبر عنه نحو الفعل فأرادوا التنبيه على انه خبر ومحدث عنه في المعنى « فاذا أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق فانك تقول الذي هو منطلق زيد » نزع زيدا من الجملة وجعلت بدله ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق خبره على ما كان والجملة من المبتدأ والخبر صلة الذي وهو راجع الى الذي والذي هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفردا يكون هو الخبر عنه في المعنى ، « فان أخبرت عن منطلق من قولك زيد منطلق قلت الذي زيد هو منطلق » فتجعل الضمير موضع منطلق خبراً عن زيد كما كان زيد كذلك وجعلت الجملة صلة الذي ثم أتيت بمنطلق وجعلته خبراً عن الموصول الذي هو زيد ولا يصح الاخبار بالالف واللام هنا لان الالف واللام لا تدخل لهما في المبتدأ والخبر على ما بينا ، « فان أخبرت عن خالد في قولك قام غلام خالد قلت الذي قام غلامه خالد » جعلت الهاء موضع خالد وهي مضاف اليها الغلام كما كان خالد كذلك وجعلت خالدا خبراً عن الموصول الذي هو الهاء في المعنى ، فان أخبرت بالالف واللام قلت « القائم غلامه خالد » فالقائم مبتدأ وغلامه مرتفع ارتفاع

الفاعل كأنك قلت الذي قام غلامه لان الالف واللام في معنى الذى واسم الفاعل في معنى الفعل وجملة خالد الخبير كما كان في الذى كذلك ، وجملة الامر ان الاضافة تنقسم قسمين أحدهما أن يدل المضاف اليه على شخص بعينه والآخر أن لا يدل على شخص بعينه فأما ما دل على شخص مفرد فنحو غلام زيد وصاحب عمرو وأما ما لا يدل على شخص مفرد فنحو سام أبرص وأبي الحصين فأما الثاني وهو ما لا يدل على شخص مفرد فلا يجوز الاخبار عنه لانه لا يتخصص بالاضافة وأما الاول وهو ما يدل على شخص مفرد فانه يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ولا يجوز الاخبار عنهما معا لان المضمر لا يدل على أكثر من واحد ، ولو قيل لك أخبر عن قام من قولك قام غلام خالد قلت هذا لا يجوز لان الفعل لا يضرر وقد بينا ان معنى الاخبار أن تنزع الاسم الخبر عنه من الكلام وتأتي موضعه بضميره ان كان مبتدأ كان ضميرا منفصلا وان كان مفعولا أو مضافا اليه كان المضمر متصلا ، « فان أخبرت عن اسمك في ضربت زيدا قلت في الاخبار بالذي : الذى ضرب زيدا أنا » نزع ضمير المتكلم من الفعل ووضعت مكانه ضمير الغيبة لانه راجع الى الذى والذى موضوع للغيبة واستمر الضمير في الفعل لان الفعل اذا كان واحدا غائبا لم تظهر له علامة ثم جعلت ضمير المتكلم المنتزع خيرا فلما صار خيرا وجب أن يكون ضميرا مرفوعا منفصلا للمتكلم نحو أنا وانا كان مرفوعا لانه خبر المبتدأ وخبر المبتدأ لا يكون الا مرفوعا وانا كان منفصلا لان خبر المبتدأ ليس عامله لفظا فيتصل به وكان ضمير متكلم على حد ما كان في ضربت وقول في الاخبار بالالف واللام « الضارب زيدا أنا » فالضارب مبتدأ وفيه ضمير يعود الى الالف واللام وانا الخبر ، « فان أخبرت عن المفعول الذى هو زيد بالذى قلت الذى ضربته زيد » فالذى مبتدأ وضربه صلته والهاء عائدة اليه وزيد خبر ويجوز حذف الهاء فتقول الذى ضربت زيد قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) فان أخبرت بالالف واللام قلت « الضارب أنا زيد » فالهاء في الضارب ترجع الى ما دل عليه الالف واللام وهو الذى وأنا مرتفع بضارب وأظهرت المضمر الذى هو أنا لان ضاربا لك ، وقد جرى على الالف واللام الذى لزيد وقد جرى على غير من هو له واسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له برز ضميره ، وتقول « يطير الذباب فيغضب زيد » ان أخبرت عن الذباب قلت « الذى يطير فيغضب زيد الذباب » فيكون الذى في موضع رفع لانه مبتدأ ويطير صلته وفيه ضمير يعود الى الذى وهو الفاعل استمكن فيه لكونه واحدا لغائب وضمير الفاعل اذا كان بهذه الصفة كان مستكنا في الفعل بلا علامة لفظية وقوله فيغضب زيد جملة معطوفة على يطير والمعطوف والمعطوف عليه داخل في الصلة والذباب خبر المبتدأ وقد كان قبل الاخبار فاعل يطير فلما أخبرت عنه وضعت مكانه ضميره وأخرته فجعلته خيرا فان أخبرت بالالف واللام قلت « الطائر فيغضب زيد الذباب » فيكون الطائر مبتدأ وفيه ذكر يعود الى ما دل الالف واللام وهو مرتفع به وقوله فيغضب زيد معطوف عليه لانه وان كان مفردا فهو في تأويل الجملة لان الطائر بمعنى الذى يطير فكأنك عطفت جملة على جملة في الحكم ومثله قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) على معنى ان الذين تصدقوا وأقرضوا والذباب الخبر فهو الآن مرفوع لانه خبر المبتدأ وقبل

كان مرفوعاً بأنه فاعل ، فإن أخبرت عن زيد قلت « الذي يطير الذباب فيغضب زيد » فالذي مبتدأ ويطير الذباب صلة وقوله فيغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى المبتدأ والموصول وهو الذي وزيد الخبر والغاء ربطت الجملتين وجعلتهما كالجملتين الواحدة لانهما أحدثت فيهما معنى الجزاء وصار بمعنى ان طار الذباب يغضب زيد ولما كان الشرط والجزاء كالجملتين الواحدة فاقضى كل واحدة من الجملتين الاخرى كفى عود الضمير الى الموصول من احدهما اذا كانتا صلة نحو قولك الذي ابوه قائم زيد ولو كان مكان الغاء الواو لم يصح الاخبار عن الذباب ولا عن زيد لان الواو لا تحدث في الكلام معنى الجزاء فتبقى احدى الجملتين اجنبية من الموصول نلخواها من العائد وتقول في الاخبار بالالف واللام « الطائر الذباب فيغضب زيد » فالطائر مبتدأ والذباب رفع به وليس فيه ذكر لانه قد رفع ظاهراً ويفضض معطوف هاهنا وفيه ذكر يعود الى الموصول وبه تمت الصلة وزيد خبر المبتدأ *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما امتنع فيه الاخبار ضمير الشأن لاستحقاقه اول الكلام والضمير في منطلق في « زيد منطلق » والهاء في « زيد ضربته » ومنه في « السمن منوان منه بدرهم » لانها اذا عادت الى الموصول بقي المبتدأ بلا عائد والمصدر والحال في نحو ضربني زيدا قائماً لانك لو قلت الذي هو زيدا قائماً ضربني اعلمت الضمير ولو قلت الذي ضربني زيدا اياه قائم اضرمت الحال والاضمار انما يسوغ فيما يسوغ تعريفه ﴿

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل اسم من جملة تامة خبرية يجوز الاخبار عنه الا ان يمنع منه مانع « فن المواضيع التي يمنع الاخبار عن الاسم فيها ضمير الشأن والحديث » لو قلت كان زيد قائم فاضرت في كان ضمير الشأن والحديث لم يجز الاخبار عن ذلك الضمير فلا يجوز الذي كان زيد قائم هو ولا الكائن زيد قائم هو لان ضمير الشأن والحديث لا يكون الا اولاً غير عائد على ظاهر وانما تفسره الجملة بعده وانت اذا أخبرت عنه أخرجته عن هذه الصفة بأن يصير متأخراً يعود على ما قبله من الموصول غير مفسر بجملة وهذا غير ما وضع عليه ، ومن ذلك « الضمير في منطلق في قولك زيد منطلق » لا يجوز الاخبار عنه لو قلت الذي زيد منطلق هو لم يجز لان الضمير في منطلق كان عائداً الى المبتدأ الذي هو زيد وانت حين أخبرت عنه نزعته منه ذلك الضمير وجعلت فيه ضميراً يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذي كان مستكناً فيه الى موضع الخبر وجعلته منفصلاً فبقى المبتدأ الذي هو زيد بلا عائد اليه فان أعدت الضمير الى زيد بقي الموصول بلا عائد فكانت المسئلة باطلة من هذا الوجه ، ومثله امتناع الاخبار عن الهاء في « زيد ضربته » لان هذه الهاء عائدة الى زيد ولو أخبرت عنه لنزعت هذا المضمرة وجعلت مكانه ضميراً آخر يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذي في ضربته الى موضع الخبر على القاعدة المذكورة وكنت تجعله منفصلاً لتعذر الاتيان بالمتصل ولو فعلت ذلك لأخليت المبتدأ الذي هو زيد من عائد عليه ومثله « امتناع الاخبار عن الهاء في منه من قولك السمن منوان منه بدرهم » لانك لو أخبرت عنها لكنت قائلاً الذي السمن منوان منه بدرهم هو فتجعل الهاء في منه عائدة على الموصول ويبقى المبتدأ الذي هو السمن بلا عائد وذلك يمنع ، ومن ذلك قولك

ضربي زيدا قائما « لا يجوز الاخبار عن المصدر ههنا ولا عن الحال لانك ان أخبرت عن المصدر
لزمك اضماره وكنت تقول الذي هو زيدا قائما فكنت تنصب زيدا قائما بهو لانها كناية عن
المصدر الناصب والمصدر اذا اضمرا لا يعمل لو قلت مروى بزيد حسن وهو بعمره قبيح لم يجوز لان
المصدر انما عمل بما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن والفعل وبعد الكناية نزول منه حروف الفعل
ويمتنع تقديره بأن والفعل « وكذلك لو أخبرت عن الحال فقلت الذي ضربي زيدا اياه قائم « لم يجوز
لان الحال لا يكون الا نكرة وأنت اذا كنيته عنه عرفته وذلك لا يجوز في الحال فلو أخبرت عن
المفعول وهو زيد لجاز وكنت تقول الذي ضربي اياه قائما أو ضربته قائما زيد فاعرفه •

﴿ تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن توفيقه ، ويليهِ ان شاء الله تعالى الجزء الرابع ومطلعه ﴾

﴿ فصل وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه ﴾

﴿ نسأل الله جلّت قدرته ، أن يوفقنا الى إكمالهِ ، انه ولى الاجابة وهو نعم النصير ﴾

فهرست

الجزء الثالث من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة	صحيفة
٣٦	٢
اضافة الاسماء الستة الى الياء	شرط ما يضاف اليه كلا
٣٨	٤
ذكر التوابع عندها وتعريفها	ما يضاف اليه افعال التفضيل
٣٩	٥
التاكيد وتقسيمه	افعال التفضيل على ضربين
٤٠	٧
فائدة التاكيد	اضافة المفضل عليه الى ضمير المفضل
٤١	٨
جريان التوليد اللفظي في جميع انواع الكلمة	الاضافة لادنى ملابسة
توكيد المظهر بمثله والمضمر بمثله وبالمظهر	٩
وتفصيل القول في ذلك	اضافة الشيء الى نفسه
٤٣	١٠
ايجاب توكيد المتصل المرفوع بمنفصل قبل	اضافة الموصوف الى الصفة والصفة الى
توكيده باحد اعلام التاكيد خاص في النفس	الموصوف
والعين	١٢
٤٤	اضافة المسمى الى الاسم
ما يشترط للتوكيد بكل واجمع	١٣
توكيد النكرة تاكيدا معنويا منعه البصريون	اضافة الاسم الى المسمى
٤٦	١٥
الترتيب بين الفاظ التوكيد	اضافة اسماء الزمان الى الفعل
الصفة . تعريفها	٨١
٤٧	اضافة ما يشبه الزمان الى الفعل
مجيء النعت للمدح والتعظيم او الذم والتحقير	١٩
٤٨	الفصل بين المتضايقين
يجب ان يكون النعت مشتقا او مؤولا به	٢٣
٤٩	حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعطائه
الوصف بالصادر	اعرابه
٥٢	٢٥
الوصف بالجملة	تانيث المضاف اليه او تذكيره لحذف المضاف
٥٤	٢٦
الوصف السببي	حذف المضاف وبقاء المضاف اليه على جره
ما يطابق النعت منعه فيه	٢٨
٥٦	حذف المضاف اليه
بيان ما يوصف وما لا يوصف من انواع المعرفة	٣١
	حكم ما يضاف الى ياء التكلم
	٣٤
	اضافة التثني والمقصود وجمع المذكر والنقوص
	الى ياء التكلم

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١١٨	الضمير الذى يقع بعد عسى ولولا	٥٨	متى يجوز حذف الموصوف واقامة الصفة
١٢٠	مذاهب النحاة في الضمير الراجع بمد لولا وعسى اذا لم يكن منه ضمائر الرفع		مقامه . وتفصيل ذلك
١٢٢	تلازم نون الوقاية قبل المتكلم اذا نصبه فعل	٦٣	البدل . تعريفه . انواعه
١٢٤	وتلازم اذا حرت الباء بمن او عن من الحروف	٦٦	متزلة البدل من المبدل منه
	او بلدان او قوط او قد من الاسماء	٦٧	ان البدل ليس من تمة الاول
١٢٦	اسماء الاشارة . الفاظها	٦٨	المطابقة بين البدل والمبدل منه ليست شرطا
١٢٧	القول في الالف والنون والياء والنون في ذان وتان وذين وتين	٦٩	ابدال المظهر من المضمرة وتفصيل القول فيه
١٢٨	محيثهما بالالف والنون في الاحوال الثلاثة عند بعض العرب	٧١	عطف البيان . تعريفه
١٢٩	توجه قوله تعالى (ان هذان اسحران)	٧٢	الفرق بين عطف البيان والبدل وما يتفقان فيه
١٣٤	كاف الخطاب اللاحقة لاسماء الاشارة	٧٤	العطف بالحرف . تعريفه
١٣٥	مراتب الاشارة	٧٤	ما يعطف ويعطف عليه وتفصيل القول في ذلك
١٣٦	هاء التنبيه التى تدخل على اسم الاشارة	٧٩	المنبى . سبب بنائه .
١٣٧	الفاظ الاشارة الى المكان	٧٢	البناء على السكون هو الاصل والبناء على الحركة
١٣٨	الموصلات ، الفاظها		اسباب ثلاثة
١٤٤	الالف . واللام ؛ واى . وذ . ومن . وما	٨٣	ألقاب البناء . حصر المبنيات
	الموصلات	٨٤	المضمرات . انواعها
١٥٠	احتياج الموصول الى صلة وعائد	٨٥	تقسيمها بحسب الخطاب واخويه وبحسب مواقعها
١٥٢	جواز حذف العائد وتفصيل الكلام في		تعيين لفظ الضمير
	المواضع التى يجوز فيها حذفه	٩٨	بيان اللواحق التى تتصل بالضمير
١٥٤	الاصل في وضع الذى ان يتوصل به الى وصف	١٠١	لا يجوز ترك المتصل المنفصل
	المعارف بالجل حذف الياء من الذى والنون	١٠٤	اتصال ضميرين بعامل على وجوه
	من مثناه وجمه	١٠٥	اذا فصلت ثانی الضميرين لم يلزمك الترتيب
١٥٦	الاخبار عن الذى واخواته والالف واللام		بينهما
١٥٩	ما يمتنع الاخبار به	١٠٨	المستتر اما واجب الاستتار واما جائزه
		١٠٩	ضمير الفصل . شروطه
		١١٤	ضمير الشأن
		١١٨	الضمير في قولهم ربه رجلا